

الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

بحوث مستفادة من محاضرات المرجع الديني الوحيد الخراساني مد
ظله

بقلم

علي الكوراني العاملي

الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مكتبة

يوسف الرميض

لنشر وترويج الكتب

بكافة مجالاتها

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

المرجع الخراساني وفهم النبي وآله ﷺ

عرفت المرجع الوحيد الخراساني في الكويت قبل نحو ثلاثين سنة ، لكنني لم أعرف منهجه في فهم النبي وآله ﷺ حتى اطلعت على محاضراته وآرائه في قم المشرفة ، فوجدت فيها ضالتي التي كنت أبحث عنها ، والبراهين على قناعاتي الكامنة ، بل وجدت في عمق فهمه للنبي والأئمة صلوات الله عليهم ما لم أجده إلا عند القليل ممن عايشته من علمائنا المعاصرين .

فما دام الأئمة المعصومون ﷺ مشروعاً ربانياً تولى وضع خطته وتنفيذها الحكيم الخبير عز وجل ، فلا يصح أن نحصر دورهم في عصر دون عصر ، ولا

أن نلخصه في العمل لتسلم السلطة ، أو نختصره في بيانهم لبعض العلوم ، ورقابتهم على بعض الأوضاع.. فقضيتهم عليه السلام أعمق من ذلك وأوسع .
يدلنا على عمقها حتى لو لم نصل الى غورها ، ما نراه من عمل صاحب مشروعه عز وجل في هذا الكون الواسع والطبيعة التي حولنا وفي أنفسنا ، هذا الصنع الذي بلغ أقصى درجات الإعجاز والإتقان .

وإذا كان من الغباء أن نُبسِّط أيَّ جزءٍ منه ، أو نُسطِّح فيزياءه وقوانينه ، فإن من الغباء الأكبر أن ننظر بسطحية الى مشروع النبي والأئمة عليه السلام الذي هو أعمق من فيزياء الطبيعة بكثير ، فهم حجج الله تعالى على خلقه ، بعلمهم ومعجزاتهم ، وهم نوره في أرضه ، هذا النور الذي قال لنا عنه سبحانه في سورة النور (آية: ٣٥) إنه موجود في بيوت عندكم: اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ، يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ . يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

فالنبي وآله المعصومون عليه السلام نور الله في أرضه ، والرابط بينه وبين خلقه ، لا يصح أن نقس بهم أحداً.. لا بعلمهم ، ولا بأفعالهم ، ولا بأرواحهم ، ولا بأجسادهم ، ولا بفريضة ولايتهم وطاعتهم عليه السلام !

وليس كل من ادعى الفهم فاهماً ، ولا من ادعى العلم عالماً ، ولا من تعاطى الطب طبيباً ، ولا كل من ورد بحر فهم الأنبياء والمعصومين عليه السلام سباحاً ، فإن بحوث معرفة شخصياتهم المقدسة عليه السلام بحرٌ ، النجاة فيه في اللجة ، والغرق فيه في الشاطئ ، وهو بحرٌ يحتاج الى فهم الفقيه ، وعمق الفيلسوف ، وفهم المعصوم

من كلام معصوم ، ويحتاج بعد ذلك الى نبض قلب وإشراقه روح.. وتلك ميزات وهب الله منها الكثير للمرجع الأستاذ دام ظله .

فهم الفقيه

إذا قرأت نصاً لعقد عمل أو إنشاء شركة ، فسوف تفهمه ، أو تفهم منه لكن لو أعطيته الى خبير قانوني فسيفهمه بشكل أعمق .

إن الفرق بين فهم الشخص العادي وفهم الحقوقي المتخصص، مثل تقريبي نعرف به الفرق بين فهم الفقيه وغير الفقيه .

والفقيه بمستوى مراجعنا الكبار ، أدق من الحقوقي الذي قضى عمره في القانون ، لأن منهج الفقهاء في البحث أصح ، وجهدهم أكثر .

غير الفقيه يقرأ بالجملة ، والفقيه يقرأ بالمفرد .

غيره يقرأ بالطول ، وهو يقرأ في العمق .

غيره يقرأ الكلمات والجمل ويفهم منها ، وهو يتأمل في اختيار الكلمة وصيغتها في نفسها ، وتركيبها مع أخواتها ، ونوع الربط والرباط بينهما .

غير الفقيه يفهم المعنى الظاهر الذي تدل عليه الألفاظ ، والفقيه يفهم الظاهر ولوازمه وأبعاده ، ويفهم العمق ، وأبعاده وإشارات .

غير الفقيه يتعامل مع اللفظ بسطحية ، والفقيه يتفهم اللفظ واللغة ، ويحترم المتكلم واختياره .

غير الفقيه يفهم العقيدة بقطع النظر عن معمارية الشريعة في مفرداتها وقواعدها وأهدافها ، فقد يلائمها ، وقد يخسر الإنسجام مع بنائها .. والفقيه يستحضر منظومة الشريعة بكل أحكامها ، فيجئ فهمه للعقيدة غنياً بفهمه للشريعة ، صَرَخَيْن مُتَسَقَيْن مُتَنَاسِقَيْن .

غير الفقيه يكون فهمه عادةً في معرض الإشكال والنقض والرد والبدل، والفقيه

يفهم بعقلية الأصولي الذي عايش لسنين طويلة أبحاث أصول الفقه الدقيقة العميقة ، وقتلها بحثاً وتعمقاً ، وتشقيقاً ، وإشكالاً ورداً ، من أول بحث الوضع والمعنى الحرفي، الى آخر بحث التعارض والتراجع.

نقل لي أحدهم أن الكاتب المصري المعروف أحمد أمين عندما زار النجف الأشرف سأل المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره عن علم أصول الفقه، فدعا له بالمجلد الأول من كفاية الأصول للمحقق الخراساني قدس سره، فقرأ فيه أحمد أمين ، ثم قرأ .. وقال: لم أفهم !

فقال له: نعم ، لأنك لم تدرس.. وهذا علم يحتاج الى دراسة !

عمق الفيلسوف

يحترم الناس الفلاسفة بقطع النظر عن عقائدهم ، بسبب مستوياتهم الذهنية العالية . فالذي يستطيع أن يفهم مصادر الفلسفة القديمة اليونانية وما طورَ فيها الفلاسفة المسلمون ، ويستوعب منظومة السبزواري وشفاء ابن سينا وإشاراته مثلاً ، أو يستوعب الفلسفة الحديثة كفلسفة كانت ، وديكارت ، وبراتراند راسل.. لابد أن يكون فهِمياً صاحب مستوى ذهني عال .

والمرجع الوحيد الخراساني بهذا الميزان، من أصحاب هذه الذهنيات العالية ، حيث درس أمهات كتب الفلسفة ، فهو أستاذ فيها ، وإن كان وزن الفلسفة والفلاسفة عنده خفيفاً، فنراه عندما يتعرض لبعض نظريات الشيخ الرئيس ابن سينا ، إنما يحترمه لأنه وصل في آخر عمره الى اليأس من الفلسفة ، وتوجه بفكره ليقْتبس من القرآن الكريم .

من هنا كانت خبرته الفلسفية عاملاً مساعداً في فهمه للنبي وآله عليه السلام توجب مزيد اطمئنان لأولئك الذين يُكَبِّرون الفلسفة .

فهم شخصية المعصوم من كلام المعصوم عليه السلام

كلما تقدمت المعرفة بالفلاسفة والمفكرين والعلماء ، اكتشفوا أبعاداً جديدة في كلام النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام ، وعرفوا قيمتهم أكثر ، وعرفوا أن شخصية المعصوم يجب أن تفهم من كلام المعصوم عليه السلام !

صحيح أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ (سورة فصلت: ٦) ، لكنه قال لنا بذلك إن النبي مثلنا وليس مثلنا ! وإن شخصيته مركبة من جنبه بشرية يعاملنا بها ، وجنبه غيبية يتلقى بها الوحي والعلم من رب العالمين ! وأنى لنا أن نفهم بفكرنا وعقلنا جنبه الغيب في شخصيته ، إلا بكلام معصوم له نافذة مفتوحة على الغيب؟!

بل حتى المثلية في قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ، تعني أنه من وسطكم يعرف تفكيركم ومشاعركم ويدرك مشكلاتكم ، ولا تعني أنه مثلنا بمستوانا ونوع تفكيرنا ومشاعرنا ، فإن له ﷺ عالمه الأعلى الذي لا ترتقي إليه ، كما أنه لا ينزل الى عوالمنا الدنيا !

فالنبي إذن بسبب رقي فكره ومشاعره ليس مثلنا ، وبسبب أن شخصيته مفتوحة على الغيب ليس مثلنا ! فماذا بقي من المثلية التي تمكنا من الإحاطة بحقيقة شخصيته ﷺ؟! وكذلك هي شخصيات المعصومين من عترته عليه السلام .

ومن هنا نعرف لماذا اختار الله تعالى لفظ البشرية للمثلية ، دون الإنسانية !

ومن هنا كانت قوة منهج المرجع الأستاذ في أن فهم المعصوم لا يمكن إلا من كلام المعصوم عليه السلام ، وقد طبقه في محاضراته خير تطبيق فكشف أبعاداً جديدة في شخصياتهم ومقاماتهم ﷺ لم تكن تتيسر لولا هذا المنهج .

نبض القلب وإشراقه الروح

أقصد بنبض القلب: التفاعل الإنساني العقلي والعاطفي مع الحقائق التي تهز العقل والقلب ، الحَيَّين الحَيَوِيِّين .

وبإشراقه الروح: تلك الإنارة التي ينعم الله بها على الإنسان فتضيء له الأمر ، فيراه على واقعه ، أو قريباً من واقعه .

وهما أمران يتوقفان على عدة عوامل تكوينية وسلوكية يتفاوت فيها الناس كثيراً ، وتختلف تبعاً لها إشراقه أرواحهم ، ونبض قلوبهم !
فبعض الناس تراه قطعة عاطفة ، ينفع من رمشة العين ، ويطير كالريشة في الهواء الذاري !

تراه انفعالياً لا يعرف التعقل ، وكأنه لم يطرق سمعه أن الإنسان له عقل يفكر فيه ويصل به الى نتائج نظرية وعملية مهمة !

وبعض الناس تراه كأنه عقل رياضي محض ، كل شئ عنده معادلة جافة إما معادلة حسابية مالية ، أو معادلة أحداث وقعت أو سوف تقع ، ثم لا شئ غير ذلك ! لا قلب ينبض ، ولا عاطفة تعجش !

تراه يواجه حدثاً تهتز له أحجار المقابر فلا يرفُّ له جفنٌ، ولا يخفق له شعور، فكأنه في حياته لم يتسم ولا سمع بمن يضحك ويبكي ويغضب!
وبين هذين النموذجين درجات كثيرة ...

وتكامل الشخصية وتميزها ، إنما يكون بما يحققه صاحبها فيها من تعادل قوى العقل والعاطفة ، وما يكسبه من استشراق الروح وإشراقها .

وإذا نظرنا الى شخصية الشيخ الوحيد الخراساني بهذا الميزان، يبدو لنا أنها

أقرب الى شخصيات أصحاب المعادلات الرياضية ، الذين لا يعجبهم العجب ، ولا يهتمون بأكثر الأمور والقضايا التي يهتم بها الناس !
 لكن يكفي أن تسأله مسألة تتعلق بالله تعالى أو بالنبى وآله الأطهار صلوات الله عليهم ، حتى تعرف أن اهتمامه هنا ، وليس هناك !
 أو تسمع له محاضرة عنهم عليه السلام لترى هذا الساكن الساكت عالماً يموج بالإيمان ، وقلباً نابضاً بالأفراح والأحزان ، وروحاً مشرقة بنور النبى والزهراء والأئمة صلوات الله عليهم .

كنت نويت أن أكتب سيرته الذاتية حفظه الله في مقدمة هذا الكتاب ، وطلبت منه أن يخصص وقتاً للإجابة على أسئلتى التي أحتاجها لكتابة الموضوع ، فأوعدني خيراً واستمهلني أن يكمل عملاً بيده ، فصبرت حتى أكمله ، لكنه فكر فرأى سيرته الذاتية أمراً غير مهم فاعتذر عنها !
 قالت له موازينه ومعادلاته إنها حديث عن الذات والذات غير مهمة ، وإنما المهم الحديث.. عن النبى وآل النبى صلوات الله عليهم .

ميزة هذا الكتاب

وجدت في هذه الدروس ما أعتقده في فهم النبى وآله صلوات الله عليهم ، فهي بمادتها العلمية وتحليلها تؤصل للمنهج الصحيح في معرفتهم عليهم السلام ، وبمادتها الولاية العملية تمثل أنشودتي التي أحب أملأ بها جنبات عقلي وروحي ، وأحملها معي الى قبري ، وألاقي بها ربي عز وجل ، وأشرف بها أسماع الموالين من إخواني الشيعة الذين يعرفون نبيهم صلوات الله عليهم وأئمتهم عليهم السلام بهذا المنهج وهذا الفهم التقليدي الأصيل ، ويعيشون به معهم في ليلهم ونهارهم ، وتزهر به قلوبهم كالمصابيح ، وإن لم يستطيعوا أن يعبروا عنه بشرح وبرهان !

فهؤلاء الموالون هم الذين وصفهم الإمام الصادق عليه السلام ووصف أضدادهم بقوله: (تجد الرجل لا يخطئ بلام ولا واو ، خطيباً مصقاً ، ولقلبه أشدُّ ظلمةً من الليل المظلم ! وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه ، وقلبه يزهر كما يزهر المصباح) . (الكافي: ٤٢٢/٢)

والحمد لله أن كثيرين عرفوا قيمة هذه الجواهر التي أفاضها شيخنا الأستاذ في مركز تدريسه العامر ، قاعة المسجد الأعظم بقم المشرفة ، خاصة فضلاء تلاميذه ، الذين تخرج منهم على يده المئات وربما الألوف ، وفيهم من هو بمستوى المرجعية والحمد لله .

وقد انتشرت أشرطة هذه الدروس بشكل واسع ، لكنني أردت أن أترجمها كاملة ، وأستخرج مصادر أحاديثها ونصوصها ، وأشرح بعض مواردنا ، وأقدمها الى شيعة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام بصيغة تضمن المحافظة على أفكارها ، وتتميز بحرية التعبير وسلاسة الأسلوب وانسيابه..

فكان هذا الكتاب الذي أرجو أن يكون ذخراً ليوم حشري ، وأن يكتبني الله تعالى به فيمن دافع عن التشيع الأصيل ، في عصر كثرت فيه الكتابات عن أنواع من التشيع ، منها الأصيل المشرق ، ومنها البائس الهزيل ، ومنها الالتقاطي الهجين ، ومنها التحريفي الممسوخ .

أسأله تعالى أن يجزي أستاذنا المرجع خير الجزاء بما أوضح من معالم ولاية أهل البيت الطاهرين عليهم السلام وعرف بمقاماتهم ، ونصر قضيتهم ، قضية الإسلام ، وأن يكتب لي سهماً في عمله ، ويشمله وإياي بشفاعتهم عليهم السلام .

حرره بقم المشرفة ، في الأول من صفر الخير ١٤٢٤

علي الكوراني العاملي

الفصل العاشر

من أنوار الإمام المهدي صلوات الله عليه

(٣٢)

من هو الإمام صاحب الزمان عليه السلام؟

(بتاريخ ١٤ شعبان ١٤١٨ - ١٥/١٢/١٩٩٧ - ٢٤/٩/١٣٧٦)

يوجد سؤالان مهمان:

الأول: من هو صاحب الزمان عليه السلام؟

والثاني: ما هو طريق الارتباط به عليه السلام؟

وللجواب على سؤال من هو؟ لابد أن نحدد الطريق الذي نسلكه للحصول

على الجواب ، فطريق معرفته عليه السلام يحتاج الى معرفة !

ذلك أن شخصية المعصوم عليه السلام ذات جنتين، جنبه بشرية ، وجنبه يتصل بها

الإمام بالملا الأعلى ، وطريق المعرفة لابد أن يكون متناسباً مع المطلوب معرفته ،

ووسائلنا في المعرفة لا تصلح لمعرفة هذه الشخصية الفريدة ، فلا علماء الطبيعة ،

ولا الفلاسفة ، ولا العرفاء ، ولا الحكماء العاديون ، يستطيعون ذلك ، لأن

شخصية المعصوم عليه السلام لا تخضع لوسائلهم في المعرفة.

إن معرفة شخصية الإمام المعصوم عليه السلام وما خصه به الله تعالى ، لا تتيسر إلا لمن

وصل الى مقام العصمة ، فهو الحكيم الذي يعرف ما الخبر ، لا الفلاسفة عن

طريق فلسفاتهم ونظرياتهم، ولا علماء الطبيعة عن طريق قواعدهم ووسائلهم ،

ولا العرفاء عن طريق عرفانهم وأدلتهم الذوقية! فقط ، من وصل الى مقام

العصمة وعاشه ، هو الذي يعرف المعصوم ويعرفنا عليه !
وهكذا لابد لنا للحصول على جواب سؤالنا أن نعرف الإمامة أولاً ما هي ؟
ثم نعرف الإمام بشكل عام من هو ؟
ثم نتقل الى معرفة صاحب الزمان عليه السلام من هو ؟
ومن عيون كلمات المعصومين عليه السلام في تعريف الإمامة والإمام ، كلام الإمام
الرضا عليه السلام . (تقدم حديث الإمام الرضا عليه السلام في وصف الإمامة في الموضوع رقم: ٢٩)
ومن الطبيعي أنا لا نستطيع إكمال البحث في ماهية الإمامة في هذا المجلس
ولا في مئة مجلس ، وإنما غرضنا أن نفتح الباب للذين يبذلون جهدهم وأوقاتهم
في التفكير في أعمق العلوم الإسلامية كالفقه وأصول الفقه، أن يتوجهوا
بتفكيرهم الى علم أصول العقيدة .
لقد عرف الإمام الرضا عليه السلام الإمامة أولاً، ثم عرف الإمام وبين صفاته ، وتضمن
كلامه في الإمامة ثمانية وعشرين مبحثاً ! نتعرض لكلمة واحدة منها في بيان
درجة الإمامة ورتبتها في قوس الصعود وسلسلة الموجودات.
قال عليه السلام: (إن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكاناً ، وأمنع جانباً ، وأبعد
غوراً ، من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بأرائهم ، أو يقيموا إماماً باختيارهم)
! والمهم للعلماء هو الدراية لا الرواية.
والتعبير الأول للإمام الرضا عليه السلام عن جلالة الإمامة ، ومتعلق بالجلالة القدر .
والتعبير الثاني عن عظمتها ، ومتعلق بالعظمة الشأن.
والتعبير الثالث عن علوها ، ومتعلق بالعلو المكان.
والتعبير الرابع عن منعها ، ومتعلق بالمنعة عزة الجانب.
والتعبير الخامس عن بعد غورها ، ومتعلق بالغور العمق !

وفي هذه الأوصاف يتجلى علم الإمام الرضا عليه السلام وإنما يعرف الإمام بالعلم !
إن من مصائبنا أننا نصرف أوقاتنا في فهم كلمات الشيخ الرئيس ابن سينا وغيره ،
ولا نصرفها في فهم كلام المعصوم الذي نراه بإشارة واحدة في كلامه يذري
مليار عقل كعقل ابن سينا في مهب الريح !
إن كل كلمة من كلماته عليه السلام عالمٌ موجٌ من العلم ! تحتاج الى بذل جهود عقلية
لكي تفهم ، ويعرف منها الموضوع والمحمول والمتعلق والمتعلق به ، وبذلك
تفهم الإمامة ما هي ؟ وهيئات أن تفهم حق فهمها !
في أي مرتبة تقع الإمامة من سلسلة الوجود ؟

أعظم شأنًا.. وأبعد غورًا، من أن يبلغها الناس بعقولهم ! تأملوا فقط في كلمة
(أبعد غورًا) لتروا أن الموضوع هنا مثل مناطق الفراغ أو الثقوب السوداء ، التي
يتكلم عنها الفلكيون ، والتي كلما وصل إليها شعاع انطفأ، أو نجم تلاشى وفني !
إنها محيطٌ بلا نهاية يقف الفكر البشري في ابتدائها ولا يعرف غورها وانتهاءها !
فالإمام الرضا عليه السلام يقول إن شخصية الإمام جهاز رباني ، عميق الغور ، أعظم
من أن يبلغها الناس بعقولهم !! الناس.. كل الناس .. طبيعة الناس !

بعقولهم.. كل عقول أصحاب العقول ، بما فيها عقل أفلاطون وعقل أرسطو،
وعقل ابن سينا ، وعقل الشيخ الأنصاري ! فكل العقول عندما تصل الى هنا
تنطفئ أشعتها ، وتتلاشى قدراتها !

هذه هي الكلمة الأولى، والثانية: أو يقيموا إماماً باختيارهم أو ينالوها بآرائهم!
والسؤال هنا: ما هو الدليل على هذا المدعى ؟
علل الإمام الرضا عليه السلام عجز الناس عن إدراك الإمامة واختيار الإمام ، بقوله (إن
الإمامة) وهذه هي العلة ، ثم أورد خمسة عناوين عللها بهذه العلة !

٥٠٢الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

(إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبةً ثالثة ، وفضيلةً شرفه بها ، وأشاد بها ذكره ، فقال
ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال... فلم تنزل في
ذريته يرثها بعض عن بعض قرنًا فقرنًا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله فقال جل
وتعالى....

فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله ،
فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان ، بقوله . . .
فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة ، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله ، فمن أين
يختار هؤلاء الجهال؟!) .

فالإمامة إذن مقام خص الله به إبراهيم عليه السلام ، ولا بد من فهم الذي خص ،
والمخصوص ، والمخصوص به! فالذي خص بالإمامة هو الله سبحانه ، باسمه
الجامع لجميع صفات الكمال .

والمخصوص بها إبراهيم عليه السلام ، وقد استحق هذا العطاء العظيم بعد أن وصل إلى
مقام النبوة ، ثم إلى مقام الخلة ! ومقام النبوة هنا هو مقام النبوة الإبراهيمية الذي
يبدأ بقوله تعالى وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من
المؤمنين (سورة الأنعام: ٧٥) فبعد أن رأى إبراهيم باطن الملك والملكوت صار نبياً ، ثم
عبر درجة الملك والملكوت فوصل إلى الدرجة الثانية ، درجة الخلة: ومن أحسن
ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً
(سورة النساء: ١٢٥)

ثم امتحنه الله تعالى بما يمتحن خاصة أنبيائه ، فبلغ مرحلة الإمامة ! قال الله
تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . قَالَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِي؟ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . (سورة البقرة: ١٢٤)

وبهذا يتضح أن قول الإمام الرضا عليه السلام في عجز الناس عن درك مقام الإمام واختيار الإمام ، كلام واضح كالشمس: (إن الإمامة أجل قدراً ، وأعظم شأنًا ، وأعلى مكانًا ، وأمنع جانبًا ، وأبعد غورًا، من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إمامًا باختيارهم) !

ونلاحظ هنا أن الإمام عليه السلام لم يستعمل كلمة (شرفه بها) في النبوة الإبراهيمية والخلة لأنهما صفتان تختصان بإبراهيم من لدن آدم الى عيسى عليه السلام .
حتى إذا وصل الى الإمامة قال: (وفضيلة شرفه بها ... ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة) .

نعم هذه هي الإمامة.. مقام لا يدرك غوره ، خص الله به ابراهيم بعد درجة نبوته الخاصة العالية ، وبعد درجة الخلة لله الخاصة به.. فعندئذ صار أهلاً لأن يشرفه بهذا الشريف ويكون للناس إماماً !

إن الإمامة كلمة مقدسة ، تحمل معنىً عظيماً ، وليست كلمة تلتلق باللسان! فافهموها واعرفوا أين تستعملونها !

إن مشكلة الإنسان كثيراً ما تكون قلة فهمه ، فالذي يفهم يكثر تفكيره وتأمله ويقل منطقته ، ويتقيد بكلماته . أما الذي قليل الفهم فيطلق منطقته وسلوكه بلا دقة، فتكثر سقطاته، ويجر المشكلات والمصائب على نفسه وغيره! فاحرصوا أن تكونوا علماء متعمقين ، دقيقين في استعمال الكلمات !

هذه هي الإمامة مجملًا ، والوقت يمضي ولم نصل الى خيوط شعاع من شمسها ، ولا حبات رمل من ساحلها !

والإمامة هي المبدأ، فما هو المشتق المتلبس بالمبدأ ؟ ما هو الإمام ؟ والبحوث

كثيرة، ووقتنا يتسع لقراءة بعض صفاته من كلام الإمام الرضا عليه السلام
 (الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له
 مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله ، من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل
 اختصاص من المفضل الوهاب).
 إن الفم الذي أطلق هذه الصفات للإمام والذي وهبه الله إياها باستحقاق ، هو
 عالم آل محمد عليه السلام.

مخصوص بالفضل كله.. بالفضل كله ، وبكل الفضل! والفضل أنواع عديدة،
 فالعلم فضل ، والعفة فضل ، والغيرة فضل..الخ. وكل واحدة من هذه الفضائل
 درجات ومراتب ، فالشجاعة درجات ، والغيرة مراتب ، والعفة مستويات ،
 والإمام مخصوص بالفضل كله ، بأنواع الفضائل وأعلى مراتبها ! فالإطلاق هنا
 شمولي وقد جاء به الإمام عليه السلام بعد لفظ العموم فشمّل به الأعداد والمراتب!
 والمهم أن هذا المقام وفضائله الربانية ليست كفضائل الطلب والإكتساب ، بل
 هي: اختصاص من المفضل الوهاب ! فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ، أو يمكنه
 اختياره؟! هذا هو الإمام عليه السلام!



أما إمام الزمان أرواحنا فداه ، فقد ورد له في مجموع الروايات والزيارات
 والأدعية الصحيحة ، مئة واثنان وثمانون مقاماً وصفة !
 إحدى صفاته عليه السلام: (متمُّ نور الله) وهي صفة يتحير فيها العقل!
 ففي القرآن آيتان مقترنتان ، نزلتا مرتين ، بتغيير في صيغة أولاهما دون الثانية
 نزلتا أولاً في سورة الصف ، ثم نزلتا في سورة التوبة !
 قال تعالى: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.
(سورة الصف: ٨-٩)

وقال تعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . (سورة التوبة: ٣٢-٣٣ وسيأتي تفسيرها بالإمام المهدي عليه السلام في الموضوع رقم: ٣٣)

ولا يتسع الوقت لبيان سبب ترتيب الآيتين بهذا النسق، وارتباطهما، وسبب التغير في أولاهما، ولماذا قدم كره الكافرين ومقاومتهم على كره المشركين، ولماذا ذكر في سورة الأنفال آية ٨، وفي سورة يونس آية ٨٢ كُرهَ المجرمين ولم يذكر كره فئات أخرى غير الكافرين والمشركين والمجرمين؟! عندما نفهم هاتين الآيتين ، نفهم من هو الإمام الحجة بن الحسن صلوات الله عليه.

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.. فالدين الذي أرسل الله به رسوله ﷺ أكمله بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، أي بالضمان الرباني لاستمرار علم النبوة وتطبيق وحيها! وقد علم الله تعالى وأخبر رسوله ﷺ بأن الأمة سوف تغدر بالإمام بعده فقد قال النبي لعلي: (إن الأمة ستغدر بك بعدي ، وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سبتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه . صحيح). (مستدرک الحاكم: ١٤٢/٣)

علم سبحانه أن الليل سيغشى قبل أن يتجلى النهار فقال: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ! وأخبر تعالى أنهم: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ.. ثم أخبر.. يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ.. فقال سبحانه: وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ.. وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ . وقضى تجلي النهار الموعود على يد الإمام المهدي عليه السلام، فكان هو (متمُّ نور الله تعالى)! لقد اكتمل الدين على يد جده المصطفى ﷺ بإمامة جده أمير المؤمنين عليه السلام لكن هذا الإكتمال لم يتحقق به الهدف الذي هو إتمام النور الإلهي، فجعله

الله على يد إمامنا المهدي عليه السلام وخصه الله بأنه: متم نوره في الأرض!
إن عمله ودوره عليه السلام هو غاية الغايات ومنتهى النهايات لبعثة نبينا صلى الله عليه وآله وكل
الأنبياء عليهم السلام، فهو الجزء الأخير للعلة التامة، وبه يظهر الله دينه على الدين كله،
وهو مقام اختصه الله به من بين الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليه وعليهم ، ولا
نبي بعد نبينا ، ولا أحد أفضل منه صلى الله عليه وآله.



(٣٣)

معرفة الإمام المهدي عليه السلام بالنورانية

(بتاريخ: ١٢ شعبان ١٤١٩ - ١٣٧٧/٩/١١ - ١٩٩٨/١٢/٢)

هذه ليلةٌ ولد فيها المولود السعيد ، والسبب المتصل بين الأرض والسماء ، الإمام المهدي أرواحنا فداه.

إن معرفة الإمام صاحب الزمان عليه السلام نوعان، معرفة لعامة الناس أن يعرفوا إمامهم المفترض الطاعة . ومعرفة خاصة تسمى معرفته بالنورانية ، وينبغي التعرف عليها من الروايات والأدعية والزيارات الصادرة عن الأئمة عليه السلام والتي هي كنزٌ من المفاهيم الإسلامية والمعارف الإلهية ، غاية الأمر أنها عميقة تحتاج الى فهم ، والفهم يحتاج الى تأمل ومعايشة لمدرسة الوحي الإسلامية.

إن من الأمور الدقيقة العميقة، القدرة على التفريق بين الكلام الذي مصدره الفكر البشري ، والكلام الذي مصدره مدرسة الوحي الإلهي! وإن جهات الافتراق بينهما كثيرة وكبيرة من البداية الى النهاية! فالكلام الناشئ من الفكر البشري كالسراج النفطي ، الذي تُشعلُ فتيلته حتى يضيئ، ويكون نوره ضعيفاً، يرافقه الدخان ، ورائحة النفط ، ولا يمكنك فصلهما عنه !

لكن الكلام الصادر من الوحي سراجٌ متصل بنور السماوات والأرض: الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. (سورة النور: ٣٥). ولذا كان كلام الأئمة عليهم السلام بَحراً من النور لا نهاية له ! ومع أن وصفه بكلمة بحر غلط ، لكننا مضطرون الى أمثال هذه التعابير ، لعدم

وجود غيرها في عالمنا الأرضي !

في الكلام الصادر من الوحي لا مجال لدخان الخطأ ، ولا لدخان الهواء لأنه:
يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ .

على أن هذا الإمتياز بين هذين الكلامين أو (الفكرين) هو الإمتياز الأصغر !
أما الإمتياز الأكبر فهو أن الفكر الصادر من التفكير البشري مباح لكل وارد ،
فأي شخص عنده قدرة تفكير يمكنه أن يفكر وينتج ، لا شرط فيه لطهارة بدن
ولاجيب ، ولا صفات كمال ، ولا جمال ! ولذا ترى في قمة الفكر البشري
أشخاصاً حتى من الوثنيين والمجوس والزرذشتين ، أمثال بهمنيار في مدرسة ابن
سينا ! وليس واضحاً ما يؤثره فيهم هذا الفكر !

أما الفكر الناشئ من الوحي الإلهي فليس مباحاً لكل وارد ، بل إن لأهله
مواصفات وشروطاً ، هكذا صانه الله تعالى إلا عن أهله ، فاقراً آخر آية النور:
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . فهو علم
خاص لمن قرر الله أن يهديه اليه ، وهذا هو المائز الأكبر له عن الفكر البشري
العام ، الذي يجعل المسافة بينهما أبعد من السماء الى الأرض ! ويجعله علماً
لأخص الخواص من البشر !

والشاهد على ذلك أن ابن سينا في أواخر حياته ، بعد أن قضى عمره في
التفكير البشري ، والتعمق في طرق الإستدلال النظرية ، وتعبت جبهته من
الإصطدام بصخور المعرفة.. وصل الى الحقيقة وأعلن مقولة الوحي: (جل جناب
الحق أن يكون شريعة لكل وارد) !

لقد فهم أن الحكمة الإلهية ليست كالفكر البشري مباحة لكل وارد مهما كانت شخصيته وسلوكه: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . (سورة المائدة: ١٥-١٦) فما لم يتبع رضوان ربه ، لا يجد الطريق الى سبل السلام ! وأين تنتهي به سبل السلام ؟ هذا بحث آخر !

في هذا اليوم نستفيد من هذا الدعاء لمعرفة الإمام عليه السلام معرفة ابتدائية ، فواظبوا عليه جميعاً وأوصوا الناس أن يقرؤوه بعد صلاة الصبح . وعندما تقرأونه وجهوا فكركم القوي الذي توجهونه الى المباحث العلمية العميقة فتفهمونها ، وجهوه الى دقائق هذا الدعاء ولطائفه .

هذا الدعاء كنز معرفة ، وكل أدعية أهل البيت عليهم السلام كذلك ، وقد رواه السيد ابن طاووس وغيره مراسلاً ومسنداً ، وإن كانت مضامينه الغنية تغنيه عن الحاجة الى بحث سنده ، فبحث السند كما يعرف أهله ، نحتاج اليه عندما لا يكون عندنا دليل على أن هذا الكلام صادر من أهل بيت الوحي عليهم السلام .

فاستمعوا بدقة لما يقوله: (اللهم ربَّ النور العظيم، وربَّ الكرسي الرفيع، وربَّ البحر المسجور، ومُنزَل التوراة والإنجيل والزبور، وربَّ الظلِّ والحرور، ومُنزَل الفرقان العظيم ، وربَّ الملائكة المقربين ، والأنبياء والمرسلين .

اللهم إني أسألك بوجهك الكريم ، وبنور وجهك المنير ، وبملكك القديم ، يا حي يا قيوم ، أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون ، يا حيُّ قبل كل حي ، يا حيّاً بعد كل حي ، يا حيّاً لا إله إلا أنت .

اللهم بَلِّغْ مولانا الإمام الهادي المهدي ، القائم بأمر الله ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وسهلها وجبلها ، وبرها وبحرها، عني وعن والديَّ وعن المؤمنين ، من الصلوات زنة عرش الله ، وعدد كلماته ، وما أحاط به

علمه ، وأحصاه كتابه..). (المزار لابن المشهدي ص ٦٦٣) (١)

فتأمل في تسلسل فقرات الدعاء الى هنا ..

اللهم ربّ النور العظيم.. بدأ الدعاء بإسم الله تعالى ، وهو الأصل من أربعة أسماء هي أركان من أسماء الله تعالى ، أولها إسم (الله) ، وهو اسم الذات الإلهية ، الحاكي عن جميع الأسماء الحسنی والأمثال العليا. وخصوصيات هذا الإسم مهمة ، وللدعاء به دلالات ليست في غيره ، ولا يقبل التوحيد إلا به: (لا إله إلا الله).

والثاني:(الرب)وهو الإسم الحاكي عن ربوبيته التكوينية والتشريعية، وأفعاله في جميع نشآت الوجود الإمكانی . ولمعرفة عظمة هذا الإسم إقرؤوا مثلاً هذه الآيات من سورة آل عمران: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ .

رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَى بِعُضْكَمٍ مِنْ بَعْضِ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ . (سورة آل عمران: ١٩٠-١٩٥)

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ.. الى آخر الأسرار في اسم (الرب) تبارك وتعالى.

بعد هذين الإسمين نصل إلى الإسم الأعظم للذات المقدسة ، الذي باطنه من خزائن أسرار الله تعالى ، والذي ورد في ثلاث آيات من القرآن الكريم:

في مطلع آل عمران: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَمْ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ .

وفي مطلع آية الكرسي: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . (سورة البقرة: ٢٥٥)

وختامه في سورة طه: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا).

يبدأ دعاء العهد بالدعاء بإسم الله تعالى الجامع لجميع الأسماء الحسنى (اللهم) ، ثم يدعو بإسم الرب سبحانه (اللهم ربّ النور العظيم) . ولا يتسع المجال الآن لبيان سلسلة استعمالات اسم (الرب) . ونلاحظ أن الدعاء انتهى باسمي (يا حيُّ يا قيُّوم) ، فهو يجمع الأركان الأربعة من أسماء الله تعالى.

اللهم ربّ النور العظيم.. تأملوا هذه الكلمة التي بدأ فيها الدعاء ، وفي ارتباطها بالمدعو له .. فمن هو النور العظيم الذي بدأ الدعاء له بسؤال رب النور العظيم؟

النور العظيم.. موضوع عظيم ، لا يتسع وقتنا للإفاضة فيه فنكتفي بالإشارة إليه عسى أن يعفو الله تعالى عن ظلمنا له ، ويفتح لنا باباً من الحكمة والمعرفة لحجته وخليفة العصر والزمان صلوات الله عليه. هذا النور العظيم أين يجب أن نبحث عنه؟ هل كما يزعم مخالفونا أن الشيعة يبحثون عنه في السرداب !

مساكين هؤلاء ، لم يعرفوا أن هذا السرداب بيت خليفة الله في أرضه وحجته

على عباده ، وأنه مشيع بنور الله العظيم كقلوب المؤمنين !

نحن نستذكر في حرم بيت الإمام المهدي عليه السلام وسردابه نور الله العظيم ، ونسعى لأن تتصل قلوبنا بشعاع منه ! ونزوره بقولنا (السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آبائه المهديين ، السلام عليك يا وصي الأوصياء الماضين ، السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين... الى أن نقول: السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، السلام عليك يا نور الله الذي لا يُطْفئُ) . (٢)

إنه روعي له الفداء ذلك النور الرباني العظيم الذي لا يطفأ . فالذي نبحت عنه صلوات الله عليه ، تبدأ صفاته بخليفة الله تعالى حتى تصل الى نور الله الذي لا يطفأ ولا ينطفئ ! وينتهي سيرنا الى هذا النور الإلهي في سورة الصف وسورة التوبة ، حيث نجد أصل ذلك النور العظيم الذي لا يطفئ ! قال تعالى: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (سورة الصف: ٨-٩) وقال تعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. (سورة التوبة: ٣٢-٣٣)

وعندما نرجع الى المفسرين نجد أن الإمام الصادق ، لسان الله الناطق عليه السلام فسرهما بالإمام المهدي أرواحنا فداه ، قال عليه السلام: (لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم، يحيي فيها ما يميتون من الحق ثم تلي هذه الآية: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ). (كمال الدين للصدوق ص ٢٢١) وقال عليه السلام في قول الله عز وجل: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، قال: والله ما نزل تأويلها بعد ، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام . فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام

إلا كره خروجه، حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في
بطني كافر فاكسرني واقتله! (كمال الدين ص ٦٧٠)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، أَظْهَرَ بعد ذلك؟ قالوا: نعم ، قال: كلا ، فوالذي نفسي بيده
حتى لا تبقى قرية إلا وينادي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله ، بكرة وعشياً . انتهى.
(مجمع البيان: ٢٨٠/٥) (٣)

وبهذا يتضح معنى المعرفة بالنورانية ، وأن الإمام المهدي نور الله الأعظم في
أرضه . صلوات الله عليه وعلى آبائه المعصومين.

إن على كل فرد منكم أن يتوجه بفكره وقلبه الى الإمام المهدي أرواحنا فداءه،
ويسعى لأن يتصل قلبه بشعاعه المبارك ، فلو أن شعاعاً منه مس عقولنا، لأحدث
فينا تحولاً كبيراً.

صلوات الله عليك يا مولاي يا صاحب العصر والزمان.. أي وجود خصك الله
به ، تعجز عقولنا عن فهمه ، وتعا ألسنتنا عن وصفه ؟!

لقد جعلك الله نوره ، وعبر عنك بتعبيرين ، فأضافك مرة الى اسمه الظاهر ومرة
الى اسمه المضمّر فقال تعالى: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ. فمن الخصائص الذاتية للإضافة أن المضاف يكتسب معرفته
وخصائصه من المضاف إليه ، وكلما كان المضاف إليه أعلى درجة كان حيث
التعريف في المضاف أعلى !

وفي الإضافتين المظاهرة والمضمرة بحث عميق ، تكمن فيه معرفة الإمام
صاحب الزمان عليه السلام فالإضافة الأولى هي الظاهرة لمرحلة ظهوره: لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ،
والثانية المضمرة لمرحلة غيبته عليه السلام: وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ، فهو عليه السلام مظهر إسم الله
الظاهر، ومظهر إسمه الباطن، فهو نور الله الذي لا يطفى، وفيه جمع الله الغيب

والشهود ، ونحن الآن في عصر غيبته ، حتى يأذن الله بظهور نوره فيه ، فيتكى على ركن الكعبة ويخطب، ويبدأ نور الله مرحلة الظهور المقدسة.

هذا هو الإمام المهدي أرواحنا فداه ، الذي ظلمناه فلم نعرفه ، ولم نؤد معه الأدب المفروض له .

لو أنكم قرأتم هذا الدعاء كل يوم بعد صلاة الصبح ، وتأملت في فقراته بدقة ، ثم راقبتم سلوككم اليومي فجعلتم اهتمامكم بالإمام المهدي عليه السلام بقدر اهتمام أحدكم بنفسه.. لرأيتم ماذا سيحدث لكم من نور في الفكر والروح !
 إن قاعدة: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ. (سورة ابراهيم: ٢٧)، قاعدة ثابتة ، شاملة لأنواع الظلم وصغيره وكبيره: وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا . فلا بد أولاً أن نطهر أنفسنا من الظلم لإمام الزمان أرواحنا فداه ، والخطوة الأولى لذلك أن نتذكره في مجالسنا ومحافلنا ودروسنا ، وأن نكون في شهر رمضان في ضيافة الله وضيافته . فاتركوا الحواشي والإضافات من تفكيركم واهتماماتكم ، واهتموا بالأصل والمتن! وهل بلاؤنا ومشكلاتنا وسوء حظنا أفراداً وجماعات ومجتمعاً إلا بسبب انشغالنا بأنفسنا عن الله تعالى ، وعن وليه وحجته أرواحنا فداه ؟!

إن الإمام المهدي عليه السلام هو السبب بين الأرض والسماء ، والرباط بين الخالق تعالى وخلقه ! وشخصية كهذه لا يجوز أن يكون منسياً في مجالسكم وتدريسكم ، فليكن ابتداء مجلس أحدكم وختامه بذكر المولى الموعود ونور الله في أرضه صلوات الله عليه ، لعل الله يفتح لي ولك أبواب رحمته ولطفه.
 اللهم صل على وليك صاحب الزمان عدد ما في علمك صلاة دائمة بدوام ملكك

وسلطانك . اللهم بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسرّ المستودع فيها
اجعلنا من شيعته وأنصاره ، ولا تفرق بيننا وبينه أبداً في الدنيا والآخرة.
والحمد لله رب العالمين.

التعليقات

(١) في المزار لابن المشهدي رحمته الله ص ٦٦٣: (ذكر العهد المأمور به في زمان الغيبة: روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: من دعا الى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا عليه السلام، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره. وأعطاه الله بكل كلمة ألف حسنة ، ومحا عنه ألف سيئة ، وهو:

(اللهم رب النور العظيم ، ورب الكرسي الرفيع ، ورب البحر المسجور ، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور ، ورب الظل والحرور، ومنزل الفرقان العظيم، ورب الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين .

اللهم إني أسألك بوجهك الكريم ، وبنور وجهك المنير وبملكك القديم ، يا حي يا قيوم ، أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون، يا حي قبل كل حي، يا حياً بعد كل حي ، يا حياً لا إله إلا أنت .

اللهم بلغ مولانا الامام الهادي المهدي ، القائم بأمر الله ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، في مشارق الأرض ومغاربها، وسهلها وجبلها، وبرها وبحرها غني وعن والديّ وعن المؤمنين من الصلوات، زنة عرش الله ، وعدد كلماته ، وما أحاط به علمه ، وأحصاه كتابه .

اللهم إني أجدد له في صبيحة هذا اليوم وما عشت به في أيامي عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي ، لا أحول عنها ولا أزول.

اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه الدائمين عنه، المسارعين في حوائجه، الممثلين لأوامره

المحامين عنه ، المستشهدين بين يديه.

اللهم وإن كان الموت الذي جعلته على عبادك حتماً يحول بيني وبينه فأخرجني من قبري مؤتزرًا كفني ، شاهراً سيفي ، مجرداً قناتي ، ملياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي .

اللهم أرني طلعتة الرشيدة ، وغرته الحميدة ، وأكمل مرهمي بنظرة مني إليه وعجل فرجه ، وسهل مخرجه ، وأوسع منهجه ، واسلك بي محجته ، وأنفذ أمره ، واشدد أزره ، واعمر اللهم به بلادك ، وأحي به عبادك ، فإنك قلت وقولك الحق على لسان نبيك محمد عليه السلام : **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** (سورة الروم: ٤١) اللهم فأظهر لنا وليك وابن بنت نبيك ، المسمى باسم نبيك ، حتى لا يظفر بشئ من الباطل إلا دحضه ، ويحق الحق ويحققه .

اللهم واجعله مفزعاً للمظلوم من عبادك ، وناصرًا لمن لا يجد ناصرًا غيرك ، ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك ، ومشيداً لما ورد من أعلام دينك وسنن نبيك عليه السلام واجعله اللهم ممن حصنته من بأس المعتدين .

اللهم وسرّ نبيك محمد عليه السلام الطاهرين برؤيته ، ومن تبعه على دعوته ، وارحم استكانتنا من بعده .

اللهم اكشف هذه الغمة عن الأمة بحضوره ، وعجل اللهم لنا ظهوره : **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَرَأَوْهُ قَرِيباً** ، برحمتك يا أرحم الراحمين . ثم تضرب يديك ثلاثاً تقول: العجل العجل العجل ، يا صاحب الزمان . انتهى .

ورواه في مستدرک الوسائل: ٣٩٣/٥ ، ورواه في البحار: ٣٢٧ و ٩٥/٥٣ ، وفي: ٢٨٤/٨٣ ، وفي: ٩١/ ٤١ ، قال: (نقل من خط الشيخ محمد بن علي الجبعي، نقلاً من خط الشيخ علي بن السكون قدس الله روحهما ، أخبرني شيخنا وسيدنا السيد الأجل العالم الفقيه جلال الدين أبوالقاسم عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار العلوي الحسيني الموسوي الحائري أطال الله بقاءه قراءة عليه ، وهو يعارضني بأصل سماعه الذي بخط والده عليه السلام المنقول من هذا الفرع في شهور سنة ست وسبعين وستمائة قال: أخبرني والدي رضي الله عنه قال: أخبرني الأجل العالم تاج الدين أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن الدربي أطال الله بقاءه سماعاً من لفظه وقراءة عليه في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة ، قال: أخبرني الشيخ

الفقيه العالم قوام الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله البحراني الشيباني عليه السلام، قراءة عليه سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة، قال: قرأت على الشيخ أبي محمد الحسن بن علي قال: قرأت هذا العهد على الشيخ علي بن إسماعيل قال: قرأت على الشيخ أبي زكريا يحيى بن كثير، قال: قرأت على السيد الأجل محمد بن علي القرشي قال: حدثني أحمد بن سعيد بقراءته على الشيخ علي بن الحكم قال: قرأت على الربيع بن محمد المسلي قال: قرأت على أبي عبد الله بن سليمان قال: سمعت سيدنا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، وإن مات أخرجه الله إليه من قبره، وأعطاه الله بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة، وهذا هو العهد... إلى آخر الدعاء، وليس فيه: ثم تضرب بيدك.. الخ. ثم نقله في البحار: ١١٠/٩٩، عن مزار ابن المشهدي. وله مصادر أخرى ذكرناه في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ١١٨/٤.

أقول: ورد هذا الدعاء بصيغ أخرى ليس فيها هذا الدعاء للإمام المهدي عليه السلام، ففي مصباح المتعجل للشيخ الطوسي عليه السلام ص ٢٢٧: (ومما خرج عن صاحب الزمان عليه السلام زيادة في هذا الدعاء، إلى محمد بن الصلت القمي: اللهم رب النور العظيم، ورب الكرسي الرفيع، ورب البحر المسجور ومنزل التوراة والإنجيل، ورب الظل والحرور، ومنزل الزبور والقرآن العظيم، ورب الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، أنت إله من في السماء وإله من في الأرض، لا إله فيهما غيرك، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض، لا جبار فيهما غيرك، وأنت خالق من في السماء وخالق من في الأرض، لا خالق فيهما غيرك، وأنت حاكم من في السماء وحاكم من في الأرض، لا حاكم فيهما غيرك.

اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وبنور وجهك المشرق، وملكك القديم، يا حي يا قيوم، أسألك باسمك الذي أشرقت به السموات والأرضون، وباسمك الذي يصلح عليه الأولون والآخرون، يا حياً قبل كل حي، ويا حياً بعد كل حي، ويا حياً حين لا حي، يا محيي الموتى، ويا حي لا إله إلا أنت يا حي يا قيوم.

أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب، رزقاً واسعاً حلالاً طيباً، وأن تفرج عني كل غم وهم، وأن تعطيني ما أرجوه وآمله، إنك على كل شيء قدير). انتهى.

ورواه السيد ابن طاووس عليه السلام في إقبال الأعمال: ٢٣٩/١، قال: (ومن الدعاء المختص بالإفطار في شهر الصيام وما رويناه بإسنادنا إلى المفضل بن عمر عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمر المؤمنين عليه السلام: يا أبا الحسن هذا شهر رمضان قد أقبل فاجعل دعاءك قبل فطورك فإن جبرئيل عليه السلام جاءني فقال يا محمد من دعا بهذا الدعاء في شهر رمضان قبل أن يفطر ، استجاب الله تعالى دعاءه وقبل صومه وصلاته ، واستجاب له عشر دعوات، وغفر له ذنبه وفرج همه ونفّس كربته ، وقضى حوائجه ، وأنجح طلبته ، ورفع عمله مع أعمال النبيين والصديقين ، وجاء يوم القيامة ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر، فقلت: ماهو يا جبرئيل؟ فقال: قل: اللهم رب النور العظيم، ورب الكرسي الرفيع، ورب البحر المسجور ، ورب الشفع الكبير ، والنور العزيز ، ورب التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم . أنت إله من في السموات وإله من في الأرض لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من في السموات وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك، أنت ملك من في السموات، وملك من في الأرض ، لا ملك فيهما غيرك ، أسألك باسمك الكبير ، ونور وجهك المنير، وبملكك القديم . يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم ، أسألك باسمك الذي أشرق به كل شئ ، وباسمك الذي أشرقت به السموات والأرض ، وباسمك الذي صلح به الأولون ، وبه يصلح الآخرون. يا حياً قبل كل حي ، وبها حياً بعد كل حي ، وبها حي لا إله إلا أنت، صل على محمد وآل محمد ، واغفر لي ذنوبي ، واجعل لي من أمري يسراً وفرجاً قريباً ، وثبني على دين محمد وآل محمد وعلى هدى محمد وآل محمد، وعلى سنة محمد وآل محمد، وعليه وعليهم السلام. واجعل عملي في المرفوع المتقبل ، وهب لي كما وهبت لأولائك وأهل طاعتك ، فإني مؤمن بك ومتوكل عليك منيب إليك ، مع مصيري إليك ، وتجمع لي ولأهلي ولولدي الخير كله ، وتصرف عني وعن ولدي وأهلي الشر كله . أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض، تعطي الخير من تشاء، وتصرفه عمن تشاء ، فامنن عليّ برحمتك يا أرحم الراحمين .

وهو كما رأيت ليس فيه دعاء للإمام المهدي عليه السلام، وقد رواه في الإقبال أيضاً: ٢١٧/٢ ، بتفاوت . وكذا في جمال الأسبوع ص ٨٧ ، ورواه غيرهما أيضاً. لكن يبدو أن أصل الدعاء

عن الإمام الصادق عليه السلام، ثم روي بدون الدعاء للإمام المهدي عليه السلام وروي معه .
أما وصفه عليه السلام بالنور الأعظم ، فلأنه خاتم أنوار النبي وآله الطاهرين عليه السلام .



(٢) في المزار للشهيد الأول عليه السلام ص ٢٠٣: (زيارة سيدنا ومولانا حجة الله الخلف الصالح أبي القاسم محمد المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آباءه ، بسر من رأى: فإذا وصلت إلى حرمة بسر من رأى فاغتسل والبس أطهر شيا بك ، وقف على باب حرمة عليه السلام قبل أن تنزل السرداب وزر بهذه الزيارة فقل: السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آباءه المهديين . السلام عليك يا وصي الأوصياء الماضين . السلام عليك يا بقية الله من الصفوة المنتجبين . السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين . السلام عليك يا ابن الأوار الظاهرة . السلام عليك يا ابن الأعلام الباهرة . السلام عليك يا ابن العترة الطاهرة . السلام عليك يا معدن العلوم النبوية . السلام عليك يا باب الله الذي لا يؤتي إلا منه . السلام عليك يا سبيل الله الذي من سلك غيره هلك . السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى وسدرة المنتهى . السلام عليك يا نور الله الذي لا يطفى . السلام عليك يا حجة الله التي لا تخفى السلام عليك يا حجة الله على من في الأرض والسما . السلام عليك سلام من عرفك بما عرفك به الله ، ونعتك ببعض نعوتك التي أنت أهلها وفوقها.

أشهد أنك الحجة على من مضى ومن بقي ، وأن حزبك هم الغالبون وأوليائك هم الفائزون ، وأعدائك هم الخاسرون ، وأنت خازن كل علم ، وفاتق كل رتق ، ومحقق كل حق ، ومبطل كل باطل .رضيتك يا مولاي إماماً وهادياً وولياً ومرشداً ، لا أبتغي بك بدلاً ولا أأخذ من دونك ولياً.

أشهد أنك الحق الثابت الذي لا عيب فيه ، وأن وعد الله فيك حق ، لا أرتابُ لطول الغيبة وبعد الأمد ، ولا أتحيرُ مع من جهلك وجهل بك. منتظرٌ متوقعٌ لأيامك ، وأنت الشافع الذي لا تنازع ، والولي الذي لا تدافع . ذخرك الله لنصرة الدين وإعزاز المؤمنين ، والإنقاذ من الجاحدين المارقين.

أشهد أنه بولايتك تقبل الأعمال وتزكي الأفعال ، وتضاعف الحسنات وتمحي السيئات فمن جاء بولايتك واعترف بإمامتك قبلت أعماله وصدق أقواله وتضاعفت حسناته ومحيت

سيئاته ، ومن عدك عن ولايتك وجهل معرفتك واستبدل بك غيرك أكبه الله على منخره في النار ، ولم يتقبل الله منه عملاً ، ولم يقم له يوم القيمة وزناً.

أشهد الله وأشهدك يا مولاي بهذا ، ظاهره كباطنه وسره كعلانيته ، وأنت الشاهد على ذلك ، وهو عهدي اليك وميثاقي لدبك ، إذ أنت نظام الدين ويعسوب المتقين وعز الموحدين ، وبذلك أمرني رب العالمين ، لو تناولت الدهور وتمادت الأعمار لم أزدك فيك إلا يقيناً ولك إلا حباً ، وعليك إلا متكلاً ومعتمداً ، ولظهورك إلا متوقعاً ، ومنتظراً لجهادي بين يديك ، ومترقباً فأبدل نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ماخولني ربي بين يديك ، وأتصرف بين أمرك ونهيك.

مولاي فإن أدركت أيامك الزاهرة وأعلامك الباهرة ، فهذا أنذا عبدك ، متصرف بين أمرك ونهيك ، أرجو به الشهادة بين يديك ، والفوز لديك.

مولاي فإن أدركني الموت قبل ظهورك ، فإني أتوسل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله تعالى ، وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد ، وأن يجعل لي كرامة في ظهورك ، ورجعة في أيامك ، لأبلغ من طاعتك مرادي ، وأشفي من أعدائك فؤادي.

مولاي وقفت في زيارتك موقف الخاطئين النادمين الخائفين من عقاب رب العالمين وقد اتكلت على شفاعتك ، ورجوت بمولاتك وشفاعتك محو ذنوبي ، وستر عيوب ومغفرة زللي ، فكن لوليك يا مولاي عند تحقيق أمله ، واسأل الله غفران زلله ، فقد تعلق بحبلك وتمسك بولايتك ، وتبرأ من أعدائك.

اللهم صل على محمد وآل محمد ، وأنجز لوليك ما وعدته.

اللهم أظهر كلمته وأعل دعوته ، وانصره على عدوه وعدوك يا رب العالمين.

اللهم صل على محمد وآل محمد وأظهر كلمتك التامة ، ومغيبك في أرضك الخائف المترقب .

اللهم انصره نصراً عزيزاً وافتح له فتحاً قريباً يسيراً . اللهم وأعز به الدين بعد الخمول وأطلع به الحق بعد الأفول ، واجل به الظلمة ، واكشف به الغمة . اللهم وآمن به البلاد واهد به العباد .

اللهم املأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، إنك سميع مجيب.

السلام عليك يا ولي الله ، إئذن لوليك في الدخول إلى حرمك ، صلوات الله عليك وعلى

آبائك الطاهرين ، ورحمة الله وبركاته.

فإذا نزلت السرداب فقل: السلام على الحق الجديد ، والعالم الذي علمه لا يبيد ، السلام على محيي المؤمنين ، ومبير الكافرين .

السلام على مهدي الأمم ، وجامع الكلم . السلام على خلف السلف ، وصاحب الشرف . السلام على حجة المعبود ، وكلمة المحمود . السلام على معز الأولياء ، ومذل الأعداء . السلام على وارث الأنبياء وخاتم الأوصياء . السلام على الإمام المنتظر والغائب المشتهر . السلام على السيف الشاهر والقمر الزاهر والنور الباهر . السلام على شمس الظلام وبدر التمام . السلام على ربيع الأيتام وفطرة الأنام . السلام على صاحب الصمصام وفلاق الهام . السلام على صاحب الدين المأثور والكتاب المسطور . والسلام على بقية الله في بلاده ، وحجته على عباده ، والمنتهى إليه موارث الأنبياء ، ولديه موجود آثار الأصفياء . السلام على المؤتمن على السر ، والولي للأمر ، والسلام على المهدي الذي وعد الله تعالى به الأمم أن يجمع به الكلم ويلم به الشعث ويملا به الأرض قسطاً وعدلاً ، ويمكن له وينجز به وعد المؤمنين .

أشهد أنك والأئمة من آبائك أئمتي وموالي في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . أسألك يا مولاي أن تسأل الله تبارك وتعالى في صلاح شأني ، وقضاء حوائجي وغفران ذنوبي ، والأخذ بيدي في ديني ودنياي وآخرتي ، لي ولكافة إخواني المؤمنين والمؤمنات ، إنه غفور رحيم .

وفي البحار: ١١٦/٩٩: (وقال الشيخ المفيد والشهيد ومؤلف المزار الكبير رحمهم الله في وصف زيارته عليه السلام: فإذا فرغت من زيارة جده وأبيه فقف على باب حرمه فقل: السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آباءه المهديين ، السلام عليك يا وصي الأوصياء الماضين ، السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين ، السلام عليك يا بقية الله من الصفوة المنتجبين ، السلام عليك يا ابن الأنوار الزاهرة ، السلام عليك يا ابن الاعلام الباهرة ، السلام عليك يا ابن العترة الطاهرة ، السلام عليك يا معدن العلوم النبوية ، السلام عليك يا باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، السلام عليك يا سبيل الله من سلك غيره هلك ، السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، السلام عليك يا نور الله الذي لا يطفى ، السلام عليك يا حجة الله التي لا تخفى ، السلام عليك يا حجة الله على من في الأرض والسماء) .



(٣) في كمال الدين للصدوق عليه السلام ص ٢٢١، عن عمار بن موسى الساباطي ، عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: سمعته وهو يقول: لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم ، يحيي فيها ما يمتون من الحق ، ثم تلي هذه الآية: يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

وفي كمال الدين ص ٦٧٠، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (الإمام الصادق عليه السلام) في قول الله عز وجل: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال: والله ما نزل تأويلها بعد ، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام. فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه ، حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل يا مؤمن في بطني كافر فأكسرني واقتله !

وفي مجمع البيان: ٢٨٠/٥: روى العياشي بالإسناد عن عمران بن ميثم ، عن عباية أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . أظهر بعد ذلك ؟ قالوا: نعم ، قال: كلا فوالذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا وينادي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله ، بكرة وعشيّاً . انتهى . ولم نجده في نسخة العياشي الموجودة .

وفي تأويل الآيات: ٦٨٩/٢: ما رواه أيضاً (محمد بن العباس) عن أحمد بن إدريس ، عن عبد الله بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن ميثم ، عن عباية بن ربيعي ، أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: - كما في مجمع البيان ، لكن فيه: وأن محمداً رسول الله . ورواه في تفسير الصافي: ٣٣٨/٢ ، وفي حلية الأبرار: ٦٤٩/٢ وفي تفسير البرهان: ٣٢٩/٤ ، وفي المحجة: ص ٨٦ ، وفي البحار: ٦٠/٥١ ، جميعاً كما في تأويل الآيات .

وفي الكافي: ٤٣٢/١ ، عن محمد بن الفضيل ، عن الإمام الكاظم عليه السلام: سألته عن قول الله عز وجل: يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم؟ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم. قلت: والله متم نوره؟ قال: والله متم الإمامة، لقوله عز وجل: الذين آمنوا بالله ورسوله ولنور الذي أنزلنا ، فالنور هو الإمام . قلت: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين

الحق ؟ قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق. قلت: ليظهره على
على الدين كله ؟ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم ، قال: يقول الله: والله متم
نوره ، ولاية القائم . ولو كره الكافرون ، بولاية علي عليه السلام . ورواه ابن شهر آشوب في
المناقب: ٨٢/٣ ، كما في الكافي مختصراً. والبياضي في الصراط المستقيم: ٧٤/٢ ، كما في
الكافي . وغيرهم.



(٣٤)

كيف يستحق الإمام مقام الإمامة ؟

(بتاريخ: ١٣ شعبان ١٤١١ - ١٩٩١/٢/٢٨ - ١٣٦٩/١٢/٩)

لابد لنا أن نستطرد البحث الى أصول الدين ، لنجبر ما فاتنا من التفسير .
فالواجب علينا أن نبني أصول ديننا بناءً علمياً عميقاً ، ولا نرضى أن تكون ناقصة
!

إن فقرة الدعاء هذه: اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك، ضللت
عن ديني.(١) كلمة مملوءة بالخطورة ! فمسألة معرفة الحجة لله على خلقه مهمة
جداً ، وليست هي كمعرفة العبادات أو المعاملات ، أو معرفة الصحيح والأعم ،
والبراءة والإشتغال ! ليست من هذه البحوث التي ندخل فيها بكل قوتنا ! بل ترانا
ندخل في بحوث العقائد والإمامة ونحن نرتعش خوفاً ، لأننا لسنا من فرسانها
المسلحين ، لكن لابد من الكلام.

اللهم عرفني حجتك.. إن المعرفة الكاملة لحجة الله تعالى فوق مستوانا ! وهي
مسألة لم تستوف بحثاً ، وإن كان أعيان علمائنا رضوان الله عليهم وجزاهم الله
خيراً قد بذلوا جهوداً كبيرة ولم يقصروا . لكن السر في عظمة المطلب وليس في
تقصير الباحثين في مسائل الإمامة! إن عظمة مطالب الإمامة وعلو مقامها توجب
أن لا نتوصل الى أعماقها بسهولة .

ومما يجب التنبيه عليه أن الشرط الأساسي لمعرفة أصول الدين أن يكون مصدرنا فيها القرآن والسنة فقط ، فمن القرآن نأخذ أصولها ومن الروايات فروعها وتفصيلها ، وما سبب الانحرافات إلا أنا رجعنا في بحوث العقائد إلى غير القرآن والأحاديث.

والإمامة أهم من جميع مسائل البناء العقيدي على الإطلاق ، لأنها المقدمة الموصلة الى الله تعالى! وهذا واضح لكم لأنكم أهل فضل والحمد لله، تعرفون بماذا عُرف الله، وبماذا عُبد الله تعالى ، وتعرفون معنى: لولانا ما عُرف الله، ولولانا ما عُبد الله ، (٢) وتعرفون أن الارتباط العلمي والعملية بين العبد وربّه يتوقف على توسط الإمامة الكبرى ، فلا معرفة إلا عن طريقها ، ولا عبادة إلا عن طريقها.. فما هي الإمامة ؟

نستعرض آية من القرآن هي أصل المطلب ، ونذكر معناها بالإجمال ، وهي قوله تعالى: **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ .** (السجدة: ٢٤) ، وفيها أربعة مباحث ، أرجو أن تتأملوا فيها:

المبحث الأول: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ.. فالإمامة أمر مجعول من الله تعالى، لا من السقيفة! والقرآن يعطي هدايته لجميع الناس بالعبارة وبالإشارة ، والعلماء والواعون يفهمون هدايته ، ولا ذنب للقرآن إذا لم يهتد به غلاظ القلوب والأذهان ! وعندما ندرس أصحاب المستويات العالية من العلماء نجد أنهم بعد أن يستكملوا مراحلهم العلمية يعودون الى مطالعة القرآن! ومطالعة القرآن غير هذه القراءة العادية المعروفة .

وهذه الآية في مطلق الإمامة وليست في الإمامة المطلقة ، لأنها في إمامة عدد من أئمة بني إسرائيل ، ومع ذلك لا يصح فيهم جعل البشر ، بل لا بد فيهم من

جعل الله تعالى . وإذا كان هذا حال مطلق الإمامة، فكيف بالإمامة المطلقة بعد خاتم الأنبياء والرسل ﷺ؟!

إن إمامة أئمتنا المعصومين عليه السلام وإمامة صاحب العصر والزمان أرواحنا فداء إمامة مطلقة ، وليست مطلق إمامة ، والفرق بينهما كبير .

المبحث الثاني: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً.. ومن هنا للتبعيض ، فالذين يصلحون لهذا المنصب الإلهي هم بعض المؤمنين مع الرسل ، وليسوا كلهم. والمبحث الثالث: في بيان أصل الإمامة .

والمبحث الرابع: في بيان فرع الإمامة . فما هو أصل الإمامة ، وما هو فرعها ؟ أما أصل الإمامة فهو: لَمَّا صَبَرُوا . وأما فرعها فهو: يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا. وهذا هو إعجاز القرآن! فإعجاز الفصاحة والبلاغة فيه إعجاز لفظي ، ولكن إعجازه لكبار المفكرين من العلماء أنه في آية واحدة بل في جزء من آية ، يقدم العجائب ! وهو هنا يوجب على الباحث أن يفهم معنى الصبر أولاً ، ثم يفهم معنى الهداية ، ثم يفهم معنى الأمر في الآية ، ثم يفهم معنى الهداية بالأمر !

أما الصبر فهو في اللغة حبس النفس ، وهو مقولة نسبية متفاوتة المراتب ، أو مشككة بالتعبير المنطقي ، وهو الجذر والطريق لوصول الإنسان الى مستويات عالية من الكمال الإنساني ، فبالصبر وصل كبار الأنبياء والأئمة عليه السلام الى أن تكون عوالم الكون في قبضة يدهم !

لو كنا نفهم هذا الطريق، لو أن أحداً ربَّانا عليه لما كنا اليوم في مستوانا هذا! يبدأ الصبر بقلة الكلام ، فانظروا في روايات الحث على قلة الكلام والنهي عن كثرتة ! وتعلموا أن تحفظوا أنفسكم بالصبر عن الكلام ، لتروا أثره ! إن كبار المفكرين والعلماء والمرتاضين في جهاد النفس ، إنما بلغوا ما بلغوا

بتحقيق شروط في سلوكهم ، من أولها الصمت والسكوت وقلة الكلام !
فالصبر يبدأ بحفظ العين واللسان ، أي بالصبر عن النظر والكلام ، وفي ذلك سر ، وهو أن النقطة التي يبدأ منها فضول النفس هو النظر واللسان!

ثم يتواصل الصبر، الى أن يصل الى الصبر على كل الأمور: الصبر على المشتبهات ، والصبر على المنازعات والمجادلات ، والصبر على المؤلمات والمصائب.. الخ . فإذا تم ذلك فقد تمت ألف باء الصبر ، حتى يصل إلى درجة الصبر عن جميع الدنيا ، ويتحقق لصاحبه حبس النفس عن كل عالم المادة ، ويخرج روحه من كل متعلقاتها .

وإذا تم له ذلك ، وحبس نفسه عن كل عالم المادة ، وما فيه من مال ومقام ولذائذ ، فلم يصل الى درجة الإنسان الكامل أيضاً ! لأن قوله تعالى: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ، يعني أنهم صبروا عن الدنيا وعن البرزخ أيضاً! والبرزخ هنا هو الصور الخيالية ، والصبر عليها يعني محوها من عالم النفس والروح .

فإذا تم له محو عالم الدنيا وعالم البرزخ ، يصل الى المرحلة الثالثة وهي الصبر عن شؤون عالم الآخرة .

فإذا استطاع أن يصبر على الآخرة بكل ما فيها من نعيم ، يكون بذلك محام الدنيا والبرزخ والآخرة من روحه ، وحينئذ يمكنه أن يفرغ نفسه وروحه لله تعالى دون أن يكون له فيه شريك ، ويصل الى درجة العبد المطلق .

إن الله تعالى لا يقبل الشريك ، ولا يصح أن تكون الدنيا ولا الآخرة شريكاً له في نفس العبد المطلق. وما لم يمح الإنسان من نفسه وروحه كل الدنيا والبرزخ

٥٢٨الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

والآخرة ، فلا يستطيع أن يجمع نفسه ويقدمها لله تعالى ! وكما قال النبي ﷺ: إن الشرك أخفى من ديب النمل على صفاء سوداء في ليلة ظلماء. (وسائل الشيعة - آل البيت: ٢٥٤/١٦) (٣) وهذا الكلام لم يقله النبي ﷺ لي ولك ، بل قاله لأعيان الإنسانية الذين وصلوا الى هذه المراحل !

وعندما يصل الإنسان الى درجة العبد المطلق يكون كما نقرأ في زيارة الجامعة: وذلك كل شيء لكم ، وأشرق الأرض بنوركم. (العيون: ٣٠٤/١) !

كل شيء.. كل ما يصدق عليه أنه شيء في تلك الحضرة ذليل ! وجيرئيل شيء وميكائيل شيء، والكرسي واللوحة والقلم، أشياء.. وكلها ذليلة أمام الإمام الحجة بن الحسن صلوات الله عليه !

وذلك كل شيء لكم.. لماذا ؟ لأنه صار عبداً مطلقاً، وقد قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي، من خاف الله عز وجل خاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله عز وجل أخافه الله من كل شيء . (من لا يحضره الفقيه: ٣٥٧/٤) (٤)

وهذه العبودية هي التي قالوا عنها (العبودية جوهرية كنهها الربوبية) أي ربوبية للأشياء بالله تعالى.

أرأيتم النتيجة التي ينتهي إليها الصبر ، وكيف يصل الإنسان الذي صبر نفسه في جنب الله تعالى الى مقام العبد المطلق ، ويستحق الإمامة المطلقة؟ فماذا نستطيع أن نقول في مقام الإمام صاحب الزمان عليه السلام؟ أليس الأفضل أن نصمت ونكتفي بذكر اسمه الشريف فقط ؟!



لإمام العصر وولي الأمر صلوات الله عليه مئة وثمانون صفةً أو لقباً ، ونيفاً ،

منها تعرف شخصيته ويعرف مقامه.

فمن صفاته المئة والثمانين أنه: خليفة الله.

ومن صفاته المئة والثمانين أنه: حجة الله .

ومنها أنه: ربانيُّ آيات الله.

ومنها أنه: دليل إرادة الله.

ومنها أنه: مدار الدهر.

ومنها أنه: نور الله المطلق.

ومنها أنه: صاحب السماء.

ومنها أنه: ضياء الله المشرق.

ومنها أنه: الكلمة التامة.

ومنها أنه: الرحمة التي وسعت كل شيء ، نعم ، الرحمة التي وسعت كل شيء !
فهل باستطاعتنا أن نفسر صفة واحدة من هذه المئة والثمانين ؟ أم أنها جميعاً فوق
تفسيرنا ؟!

سيدي ، لقد عشنا عمرنا على مائدتك ، وباسمك قدمنا أنفسنا الى الناس ، لكننا
عندما نراجع حسابنا ، نجد أننا ما عرفناك ولا عرفنا قدرك ، ولا أدينا تجاهك
واجب الإحترام! بل إنني أتساءل: كيف سيحاسبنا الله تعالى لأننا أنقصنا من حقه
ونزلنا مقامك الى مستوياتنا ؟!

يا من هو الواسطة في فيض نعم الله على خلقه ، يا من جعله الله الذي منه
الوجود فاعل ما به الوجود . وحاشاك أن نشركك معه في ذرة من ملكه ، فقد
تعلمنا منكم التوحيد والتنزيه والتحميد ، فنحن نشهد ألا إله إلا الله وحده لا
شريك: **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.** (سورة لأعراف: ٥٤) ونشهد أنك تقول

٥٣٠.....الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

كجذك المصطفى: لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. (سورة الأعراف: ١٨٨) لكننا نعتقد أن ما استثناه تعالى بقوله إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، هو الكثير الكثير ، فقد جعلكم واسطة فيضه وعطائه لخلقه ، فحيثما كان عطاء إلهي فأنت موجود ، وحيثما كان فعل إلهي فأنت وسيلته.. فَالْنَفْسُ الذي نتنفسه من الله تعالى بكم، والنظر الذي ننظر به من الله تعالى بكم ، والخطوة التي نخطوها من الله بكم! نحن نعتقد أنك لا تملك من نفسك شيئاً ، لكنك تملك بالله عظيم ما ملكك! فأنتم أهل البيت، وأنت يا إمام العصر: رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء! وخير لنا أن نصمت عن مديحك ونتركه لمن هو أكفأ منا ، فإنما أردنا هذا اليوم أن نفهم أننا مقصرون جاهلون عاجزون ، وأن نطلب العذر لتقصيرنا.

نحن بهذا الحديث عنك نعرض أنفسنا أمامك ، لعلك تتفضل علينا بنظرة. أخبرني أحد الأشخاص الكبار الذين أثق بهم ، أنه سمع أنه توجد رياضة خاصة من يفعلها يستطيع أن يرى واقعة كربلاء كما هي في يومها ! وهذا أمر يتفق مع الكشوف العلمية التي تؤكد أن الأحداث والوقائع في الأرض محفوظة في عالم أثري خاص، وأنه يمكن للروح أن تتصل بها وتراها ! قال: لكنه لم يمكنه مشاهدة جميع وقائع عاشوراء ، فهناك مقطع نحو ثلاث ساعات غير قابل للمشاهدة لأحد، من حين هوى الإمام الحسين عليه السلام من على ظهر جواده الى أن جمع النبي صلى الله عليه وآله دمه فصعد به وجعله على أسطوانة العرش، فهو يهتز الى يوم القيامة! هذا المقطع غير قابل للرؤية!

هذا هو الصبر الذي نتجت عنه الإمامة الكبرى ، وهو نفسه صبر صاحب الزمان أرواحنا فداه ، الذي يرى هذا المشهد كل يوم صباحاً ومساءً ! إن حياته عليه السلام كلها امتحان، وقد ورد أنه يوجد عنده في البيت الذي يسكن فيه

قميص جده الحسين عليه السلام معلق فوق رأسه وهو يراه ، فإذا حان وقت ظهوره يراه
قد صار دماً عبيطاً! (٥)

إن صبره لا يشبه صبر أحد من الناس، بسبب سعة علمه ورقة قلبه وشفافية
مشاعره عليه السلام! فهو يرى كل مظالم العالم وجنایاته ، وهو يرى مظالم جده النبي
صلى الله عليه وآله وأجداده الطاهرين عليهم السلام أمام عينيه، ولا شك أنه يتجول في زيارة مشاهدهم
المشرفة ، من بيت الله في مكة ، الى قبر جده المصطفى وأجداده المعصومين في
المدينة المنورة ، الى قبر جده أمير المؤمنين عليه السلام في النجف، الى قبر جده
الحسين في كربلاء ، الى بقية مشاهد المعصومين عليهم السلام ، وتتجسد أمام عينيه
مظالمهم ومصائبهم !

وهو في ذلك يعيش حياته بقلب حي وإحساس نابض، يعيش بقداسة روح
جده أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يتحمل أن يسلب نملة جلب شعيرة ، حتى لو
أعطي مقابلها الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها! والذي عنده الموت أهون من أن
يرى امرأة مسلمة أو ذمية تسلب حليها، ولا يستطيع أن يدافع عنها! (٦)
فأي صبر هو صبر الإمام المهدي أرواحنا فداءه؟!



وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا.. هذا هو الصبر المطلق الذي يوصل
الى الإمامة المطلقة! فما هو الفرق بين مطلق الإمامة ، والإمامة المطلقة؟
إن الإمامة مقولة لها شروط ترتفع درجتها بها حتى تصل طبقاً لنظام العلة
والمعلول الى الإمامة المطلقة ، وتكون النسبة بينها وبين مطلق الإمامة كنسبة
مطلق الوجود الى الوجود المطلق ، ومطلق العلم الى العلم المطلق ، ومطلق
القدرة الى القدرة المطلقة !

٥٣٢.....الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

فإذا التفتم إلى هذه الفروق عرفت معنى الرحمة المطلقة التي وصف بها الأئمة عليهم السلام في الزيارات والأدعية، فالرحمة المطلقة هي التي وسعت كل شيء ، ومطلق الرحمة لا تسع كل شيء .

وينبغي هنا أن نعرف أن الآية في الأئمة المختارين من بني إسرائيل ، وهؤلاء ليسوا كأئمتنا عليهم السلام أهل الصبر المطلق والإمامة المطلقة. فالإمام المهدي صاحب الزمان أرواحنا فداه، صاحب الإمامة المطلقة وليس مطلق إمام ، وهذا يعني أنه صاحب العلم المطلق بتعليم الله تعالى ، والقدرة المطلقة بإقدار الله تعالى ، والرحمة المطلقة بعطاء الله تعالى. فهو كلمة الله التامة ورحمته الواسعة.. صلوات الله عليه.

توجد رواية عن الإمام الرضا عليه السلام يصف فيها الإمام المهدي عليه السلام ينبغي أن نقرأها ، فهي من الغرر التي خص بها الحسن بن محبوب الزرادي ، الذي هو من كبار علماء الطائفة ، من أصحاب الإجماع الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنهم (٧) ، والأئمة عليهم السلام لا يقولون كل المطالب لكل أحد ، بل يدخرون بعضها لأهلها. قال الحسن بن محبوب رحمه الله قال لي: (لا بد من فتنة صماء صيلم ، تسقط فيها كل بطانة ووليعة ، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض ، وكل حرى وحران ، وكل حزين لهفان. ثم قال: بأبي وأمي سميّ جدي، شبيهي وشبيه موسى بن عمران ، عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس! كم من حرى مؤمنة ، وكم مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين! كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين). (العيون: ٩/١) (٨)

إن كلام الإمام لا مبالغة فيه فهو عين الواقع ، وأوصافه لهذه الفتنة حقيقية.

بأبي وأمي سميّ جدي ، شبيهي وشبيه موسى بن عمران ، عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس ! فالإمام الرضا عليه السلام الذي هو شرط قبول الله تعالى لكلمة التوحيد من عباده، يقول هذا الكلام للحسن بن محبوب الفقيه الجليل! وفي هذا فليفكر العقل الكامل ، وليصل إن استطاع الى أعماقه !

أي جيوب تتوقد على الإمام؟ والجيوب هي طيات قبائه وعباءته وثيابه ، فهي لشدة نوره تتوقد ، لا من النور العادي ، بل من شعاع ضياء القدس !
فالإمام أي مرتبة وصل الإمام في اتصاله بنور الأنوار سبحانه ، حتى صارت روحه وبدنه وثيابه تتوقد بشعاع ضياء القدس؟!

إنه نور الله في أرضه الذي قال عنه تعالى: مَثَلُ نُورِهِ كَمَشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. (سورة النور: ٣٥)
إنه مدار الدهر وناموس العصر.. صلوات الله عليه.

وطريق الوصول إليه بأمرين: أولهما ، التقوى ، فإن كتاب الله تعالى (هدى للمتقين) والإمام كتاب الله الناطق ، هدى للمتقين أيضاً . والتقوى من إنسان بحسبه ، ومنكم بحسبكم.

وثانيهما ، التمسك بأهل بيت العصمة والطهارة، وأن تجعلوا إمام الزمان عليه السلام أمام نظركم ، لتكونوا مشمولين لنظره ولطفه . فإن أردتم أن تكونوا موضع لطفه ، وأن توصلوا الناس به ، فلا بد أن تحققوا هذين الشرطين.

وأوصيكم بأمرين يقربانكم من الله تعالى وحجته صلوات الله عليه:

الأول، أن لا تنسوا ظلامه الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، هذه الظلامه

التي يذكرها الإمام صباحاً ومساءً ويتألم لها ويذوب لها فؤاده ، فقد هجموا على بيتها نهاراً جهاراً ، وأوصت أن يدفنوها ليلاً سراً.

والثاني، أن تحافظوا على إحياء عاشوراء وتحفظوا مقام سيد الشهداء عليه السلام.



التعليقات

(١) في الكافي: ٣٣٧/١: (علي بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم ، قال: قلت ولم ؟ قال: يخاف وأوماً بيده إلى بطنه ، ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر ، وهو الذي يشك في ولادته ، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف! ومنهم من يقول: حُمِلَ ، ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بستين ، وهو المنتظر غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة .

قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل ؟ قال: يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرفني رسولك ، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك ، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني.

ثم قال: يا زرارة لابد من قتل غلام بالمدينة ، قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفيناني؟ قال: لا، ولكن يقتله جيش آل بني فلان ، يجيء حتى يدخل المدينة ، فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون ، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله. (راجع

مصباح المتعبد للطوسي ص ٤١٢)

وفي كمال الدين للصدوق عليه السلام ص ٥١٢: (الدعاء في غيبة القائم عليه السلام: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء ، وذكر أن الشيخ العمري

قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام: اللهم عرفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ، اللهم لا تمنني ميتة جاهلية ، ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني.

اللهم فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته علي من ولاة أمرك بعد رسولك صلى الله عليه وآله حتى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفرأ وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً والحسن والحجة القائم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين.

اللهم فثبتني على دينك واستعملني بطاعتك ، ولين قلبي لولي أمرك ، وعافني مما امتحنت به خلقك ، وثبتني على طاعة ولي أمرك الذي سترته عن خلقك ، فبإذنك غاب عن بريتك ، وأمرك ينتظر ، وأنت العالم غير معلم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليك في الإذن له بإظهار أمره وكشف ستره ، فصبرني على ذلك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ، ولا أكشف عما سترته ، ولا أبحث عما كتمته ، ولا أنازعك في تدبيرك ، ولا أقول لم وكيف ، وما بال ولي الأمر لا يظهر وقد امتلأت الأرض من الجور ؟ وأفوض أموري كلها إليك .

اللهم إني أسألك أن تريني ولي أمرك ظاهراً نافذاً لأمرك ، مع علمي بأن لك السلطان ، والقدرة والبرهان والحجة والمشئة والإرادة ، والحوال والقوة ، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين ، حتى ننظر إلى وليك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة ، واضح الدلالة ، هادياً من الضلالة ، شافياً من الجهالة . أبرز يا رب مشاهدته ، وثبت قواعده ، واجعلنا ممن تقرر عينه برؤيته ، وأقمنا بخدمته ، وتوفنا على ملته ، واحشرنا في زمرة.

اللهم أعذه من شر جميع ما خلقت وبرأت وذرات وأنشأت وصورت ، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن تحته ، بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به ، واحفظ فيه رسولك ووصي رسولك . اللهم ومد في عمره ، وزد في أجله وأعنه على ما أوليته واسترعيته ، وزد في كرامتك له ، فإنه الهادي والمهتدي والقائم المهدي ، الطاهر التقى النقي الزكي ، والرضي المرضي ، الصابر المجتهد الشكور .

اللهم ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خبره عنا، ولا تنسنا ذكره وانتظاره، والايمن وقوة اليقين في ظهوره ، والدعاء له والصلاة عليه، حتى لا يقنطنا طول غيبته من

ظهوره وقيامه ، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله ، وما جاء به من وحيك وتنزيلك ، وقوِّ قلوبنا على الايمان به حتى تسلك بنا على يده منهاج الهدى ، والحجة العظمى ، والطريقة الوسطى ، وقونا على طاعته ، وثبتنا على متابعتة ، واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره ، والراضين بفعله ، ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا ، حتى نتوفانا ونحن على ذلك غير شاكين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذبين .

اللهم عجل فرجه وأيده بالنصر ، وانصر ناصريه ، واخذل خاذليه ، ودمر على من نصب له وكذب به ، وأظهر به الحق ، وأمت به الباطل ، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذل ، وأنعش به البلاد ، واقتل به جبابرة الكفر ، واقصم به رؤوس الضلالة ، وذلل به الجبارين والكافرين ، وأبرِّ به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين ، في مشارق الارض ومغاربها ، وبرها وبحرها ، وسهلها وجبلها ، حتى لا تدع منهم دياراً ، ولا تبقي لهم آثاراً ، وتطهر منهم بلادك ، واشف منهم صدور عبادك ، وجدد به ما امتحى من دينك ، وأصلح به ما بدل من حكمك ، وغير من سنتك ، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً صحيحاً ، لا عوج فيه ولا بدعة معه ، حتى تطفئ بعدله نيران الكافرين ، فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك وارتضيته لنصرة نبيك ، واصطفيته بعلمك ، وعصمته من الذنوب ، وبرأته من العيوب ، وأطلعته على الغيوب ، وأنعمت عليه وطهرته من الرجس ونقيته من الدنس .

اللهم فصل عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين ، وعلى شيعتهم المنتجبين ، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون ، واجعل ذلك منا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة ، حتى لا نريد به غيرك ، ولا نطلب به إلا وجهك .

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا ، وغيبه ولينا ، وشدة الزمان علينا ، ووقوع الفتن ، وتظاهر الأعداء ، وكثرة عدونا ، وقلة عددنا . اللهم ففرج ذلك بفتح منك تعجله ، ونصر منك تعزه ، وإمام عدل تظهره . إله الحق رب العالمين .

اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليك في إظهار عدلك في عبادك ، وقتل أعدائك في بلادك ، حتى لا تدع للجور يا رب دعامة إلا قصمتها ، ولا بنية إلا أفنيتها ، ولا قوة إلا أوهنتها ، ولا ركناً إلا هددته ، ولا حداً إلا فللته ، ولا سلاحاً إلا أكللته ، ولا راية إلا نكستها ، ولا شجاعاً

إلا قتلته ، ولا جيشاً إلا خذلته ، وارمهم يا رب بحجرِكَ الدامغ ، واضربهم بسيفِكَ القاطع ، وببأسِكَ الذي لا ترده عن القوم المجرمين ، وعذب أعداءكَ وأعداء دينكَ وأعداء رسولكَ بيد وليكَ وأيدي عبادكَ المؤمنين.

أَللّهم اكف وليكَ وحجتكَ في أرضِكَ هول عدوه ، وكد من كاده ، وامكر من مكر به ، واجعل دائرة السوء على من أراد به سوءً ، واقطع عنه مادتهم ، وارعب له قلوبهم ، وزلزل له أقدامهم ، وخذهم جهرة وبغته، وشدّد عليهم عقابكَ، واخزهم في عبادكَ، والعنهم في بلادكَ ، وأسكنهم أسفل ناركَ ، وأحط بهم أشدّ عذابكَ ، وأصلهم ناراً واحش قبور موتاهم ناراً ، وأصلهم حر ناركَ ، فإنهم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وأذلّوا عبادكَ.

أَللّهم وأحي بوليكَ القرآن ، وأرنا نوره سرمداً لا ظلمة فيه ، وأحي به القلوب الميتة ، واشف به الصدور الوجرة ، واجمع به الأهواء المختلفة على الحق ، وأقم به الحدود المعطلة ، والأحكام المهملة ، حتى لا يبقى حق إلا ظهر ، ولا عدلٌ إلا زهر ، واجعلنا يا رب من أعوانه ومقوي سلطانه والمؤتمرين لأمره، والراضين بفعله، والمسلمين لأحكامه ، وممن لا حاجة له به إلى التقية من خلقكَ . أنت يا رب الذي تكشف السوء وتجيب المضطر إذا دعاكَ ، وتنجي من الكرب العظيم ، فاكشف يا رب الضر عن وليكَ ، واجعله خليفة في أرضِكَ كما ضمنت له .

أَللّهم ولا تجعلني من خصماء آل محمد، ولا تجعلني من أعداء آل محمد، ولا تجعلني من أهل الحق والغيب على آل محمد ، فإني أعوذ بك من ذلك فأعذني ، وأستجير بك فأجرنني .

أَللّهم صل على محمد وآل محمد ، واجعلني بهم فائزاً عندكَ في الدنيا والآخرة ومن المقربين) . انتهى.



(٢) في بصائر الدرجات ص ٨١: (أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير ، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله ، وعيبة وحي الله ، وأهل دين الله ، وعلينا نزل كتاب الله ، وبنا عبد الله ، ولولانا ما عُرفَ الله ، ونحن ورثة نبي الله صلى الله عليه وآله، وعترته) .

وفي بصائر الدرجات ص ١٢٥: (حدثنا أحمد عن الحسين بن راشد ، عن موسى بن القسم ، عن علي بن جعفر عن أخيه قال: قال أبو عبد الله: إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا ، فجعلنا خزانة في سمواته وأرضه ، ولولانا ما عُرف الله) .

وفي بصائر الدرجات ص ١٢٥: (حدثنا علي بن محمد، عن القسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري ، عن سفيان بن موسى ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: نحن خزان الله في الدنيا والآخرة وشيعتنا خزاننا ، ولولانا ما عُرف الله) .



(٣) في وسائل الشيعة (آل البيت): ٢٥٤/١٦: (علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قول النبي ﷺ: إن الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء؟ قال: كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله ، وكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون ، فنهى الله عن سب آلهتهم لكي لا يسب الكفار إله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعملون فقال: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ . (سورة الأنعام: ١٠٨)

وفي الخصال ص ١٣٦: (حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن عباس بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت: إن هؤلاء العوام يزعمون أن الشرك أخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود ؟ فقال: لا يكون العبد مشركاً حتى يصلي لغير الله ، أو يذبح لغير الله ، أو يدعو لغير الله عز وجل . لم تعط هذه الأمة أقل من ثلاث) .

وفي معاني الأخبار ص ٣٧٩: (حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الشرك أخفى من دبيب النمل . وقال: منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة ، وشبه هذا !) .

وفي الخرائج والجرائح: ٦٨٨/٢: (ومنها ما قال أبو هاشم: سمعته يقول: من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل: ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا ! فقلت في نفسي: إن هذا لهو الدقيق ، وينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء . فقال: صدقت يا أبا هاشم إلزم ما حدثتك به نفسك، فإن الشرك في الناس أخفى من ديب النمل على الصفا ، أو قال: الذر على الصفا، في الليله الظلماء) .

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ٨٨/٧: من خطبة للنبي ﷺ قال: (أيها الناس ، إتقوا هذا الشرك ، فإنه أخفى من ديب النمل ، فقال له من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله؟ قال قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفر لك لما لا نعلم) .



(٤) في من لا يحضره الفقيه: ٣٥٧/٤: (يا علي من خاف الله عز وجل خاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله عز وجل ، أخافه الله من كل شيء) .

وفي بحار الأنوار: ٢٧٠/٧٥: عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا بشر ، ومن خاف الله خاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، ومن رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل ، ومن لم يستح من طلب الحلال وقع به ، خفت مؤنته ونعم أهله ، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق به لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجته من الدنيا سالماً إلى دار السلام) .

وفي الجواهر السننية للحر العاملي ص ٣٦١: (وروى الحافظ البرسي قال: ورد في الحديث القدسي عن الرب العلي أنه يقول: عبدي أطعني أجعلك مثلي: أنا حي لا أموت، أجعلك حياً لا تموت ، أنا غني لا أفقر ، أجعلك غنياً لا تفقر . أنا مهما أشاء يكون ، أجعلك مهما تشاء يكون) .

وفي شجرة طوبى للحائري: ٣٣/١: (قال الله عز من قائل: عبدي أطعني حتى أجعلك مثلي أقول للشئ كن فيكون تقول للشئ كن فيكون ، وفي الخبر العبودية جوهرة كنهها الربوبية ،

٥٤٠الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

ولهذا ترى الأنبياء والأولياء والحجج ، سيما أشرفهم وسيدهم رسول الله ﷺ وأوصيائه عليه السلام لما أطاعوا الله عز وجل أطاعهم كل شئ حتى البهائم والحيوانات).



(٥) لم أجد الرواية التي ذكرها الأستاذ مد ظله ، ووجدت شبيهاً لها في غيبة النعماني: ٢٤٣/، عن يعقوب بن شعيب، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال له: (ألا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟ فقلت بلى، قال: فدعا بقمطر ففتحه وأخرج منه قميص كرايس فشربه ، فإذا في كفه الأيسر دم ، فقال: هذا قميص رسول الله ﷺ الذي عليه دم يوم ضربت رباعيته، وفيه يقوم القائم، فقبلت الدم ووضعت على وجهي ، ثم طواه أبو عبد الله عليه السلام ورفعته).



(٦) في نهج البلاغة: ٦٨/١: (ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم وملكتم عليكم الأوطان ! وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلاندها ورعاثها، ماتمتنع منه إلا بالإسترجاع والإسترحام! ثم انصرفوا وافرین ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم ! فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً . فيا عجباً والله يميم القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم!).

وفي نهج البلاغة: ٢١٨/٢: (وأعجب من ذلك طارق طرقتنا بملفوفة في وعائها ، ومعجونة شنتها ، كأنما عجت بريق حية أو قيئها ، فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت؟! فقال لا ذا ولا ذاك ، ولكنها هدية . فقلت هبلك الهبول ، أعن دين الله أتيتني لتخدعني ، أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر؟! والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت ! وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها! ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى؟! نعوذ بالله من سبات

العقل وقبح الزلل وبه نستعين) .



(٧) قال الشيخ البهائي عليه السلام في الحبل المتين ص ٧: (في معرفة من اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وهم على ما حكاه الكشي ثمانية عشر رجلاً ، ستة منهم من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وهم: زرارة ، ومعروف بن خربوذ ، وبريد العجلي ، وأبو نصر الأسدي ، والفضيل بن يسار ، ومحمد بن مسلم . وقال بعضهم أبو بصير ليث المرادي مكان أبي نصر الأسدي ، وستة منهم من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وهم: جميل بن دراج ، وعبد الله بن مسكان ، وعبد الله بن بكير ، وحمام بن عثمان ، وأبان بن عثمان. وزعم بعضهم أن أفضقه هؤلاء جميل بن دراج .

وستة منهم من أصحاب أبي ابراهيم وأبي الحسن عليه السلام وهم: يونس بن عبد الرحمن ، وصفوان بن يحيى بياع السابري ، ومحمد بن أبي عمير ، وعبد الله بن المغيرة ، والحسن بن محبوب ، وأحمد بن محمد بن أبي نصر. وقال بعضهم مكان الحسن فضالة بن أيوب. وقال بعضهم: مكان فضالة عثمان بن عيسى. وأفضقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن ، وصفوان بن يحيى).



(٨) في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٩/١: (حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري ، عن أحمد بن هلال العبرتائي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال لي: لا بد من فتنة صماء صيلم تسقط فيها كل بطانة ووليعة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكل حرّى وحران ، وكل حزين لهفان ، ثم قال: بأبي وأمي سمي جدي ، شبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس ! كم من حرى مؤمنة وكم مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين ! كأنني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين !) . ورواه في

(٣٥)

مولد الإمام المهدي عليه السلام

(بتاريخ: ١٤ شعبان ١٤١٥ - ٧٣/١٠/٢٦ - ١٦/١/١٩٩٥)

ورد في دعاء هذه الليلة: (اللهم بحق ليلتنا ومولودها ، وحجتك وموعودها التي قرنت إلى فضلها فضلك، فتمت كلمتك صدقاً وعدلاً ، لا مبدل لكلماتك، ولا معقب لآياتك. نورك المتألق ، وضياؤك المشرق ، والعلمُ النور ، في طخياء الديجور، الغائب المستور ، جل مولده ، وكرم محتده ، والملائكة شهده..) (١)

وتعبر: جل مولده، في وصف هذه الليلة يكشف لنا عن جلالة المولود . وقد ورد حديث في جلالة المولود يكشف عن الجلالة الخاصة للمولود أيضاً: (عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن في الليلة التي يولد فيها الإمام ، لا يولد مولود إلا كان مؤمناً ، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام) . (أمالى الطوسي ص ٤١٢)

وفي رواية البحار نقلاً عن خط الشهيد الثاني عليه السلام: (إن الليلة التي يولد فيها القائم..الخ.) (البحار ٢٨/٥١) (٢)

فالمسألة فوق قدرتنا على التعقل ، والذي يمكننا أن نقوله إن كلام أهل البيت عليه السلام يتطلب فهماً خاصاً وذوقاً خاصاً لاستيعابه، وهي قدرة لا تحصل بالجهد الفكري ، بل بإفاضة الله تعالى على من يشاء من عباده !

من أعيان علماء الشيعة المشهورين محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري رحمه الله وله مسائل أرسلها إلى الحجة صلوات الله عليه بواسطة السفراء ، وأجابه عليها

، وقد رواها النجاشي والطوسي رحمهما الله .(فهرس النجاشي ص ٣٥٤) .
قال الحميري رحمه الله: (خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله بعد المسائل:
بسم الله الرحمن الرحيم . لا لأمره تعقلون ، ولا من أوليائه تقبلون ، حكمة بالغة
فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون.
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .
إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا ، فقولوا كما قال الله تعالى: سلام على آل يس .
السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته ..الخ.) . (٣)

والمهم هنا فهم الحديث وتذوقه ، وإدراك لطائفه ، وملامسة رقائقه.
لا لأمره تعقلون ولا من أوليائه تقبلون.. عبارة غنية، مليئة بالمعاني، لأن خلاصة
مشكلة البشر أنهم لا يتعقلون أمر الله تعالى ، ولا يقبلون من أوليائه !
ومجئ هذه العبارة في أول كلامه عليه السلام له دلالات ، فهي مفتاح الباب ! وهي تشير
إلى قوله تعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. (سورة
ق: ٣٧) وموضوعهما واحد ، وهو أن البشر لكي يصلوا إلى وعي الحقائق وبلوغ
المقامات العالية ، أمامهم طريقان لا ثالث لهما: إما أن يدركوا بعقولهم أمر الله
تعالى وأهدافه وأسراره في خلقه ، وهيئات هيهات أن تدرك عقول البشر ما هو
فوق طاقتها وأعلى من مستواها ؟! جل حناب الحق أن يكون شرعة لكل وارد ،
وجلت أسرارته أن يبلغها عامة الناس !

فلم يبق إلا أن يقبلوا من أوليائه الذين وصلوا بلطفه إلى تعقل أمره ، وصاروا
معدن علمه ، ومخزن أسرارته .

لقد انفتح الباب إذن لمن أراد الطريق! فما دمنا لا نستطيع نفهم أسرار الكون
والحياة والآخرة ، فما علينا إلا أن نقبل من أولياء الله الذين تفضل الله بهم علينا
ليعلمونا ويوجهونا .

ثم قال عليه السلام مرشداً الى الطريق الثاني: إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا فقولوا.. وهي جملة عميقة محيرة، لأن معنى التوجه بنا إلى الله تعالى واضحة، فقد علمنا النبي وأهل بيته عليه السلام كيف نتوجه بهم إلى تعالى، قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا أردت أمراً تسأله ربك ، فتوضاً وأحسن الوضوء ثم صل ركعتين وعظم الله وصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقل بعد التسليم: اللهم إني أسألك بأنك ملك، وأنت على كل شيء قدير مقتدر، وبأنك ما تشاء من أمر يكون، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة . يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى الله ربك وربى لينجح لي طلبتي. اللهم بنبيك أنجح لي طلبتي بمحمد. ثم سل حاجتك). (الكافي: ٣/ ٤٧٨).

وفي التهذيب: ١٠١/٦: (اللهم إني لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار لجعلتهم شفعاي ، فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم ...) (٤)

لكن المحير في كلام الإمام عليه السلام قوله: إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا ! فما معنى التوجه بهم عليه السلام إلى الله وإليهم؟! ما معنى هذه الكلمة الصادرة من ذلك الإمام المطلق، والقديس الأعلى، الذي مقامه فوق اللوح والقلم والكرسي والعرش؟! أحاول فيما يتسع الوقت أن نفهم شيئاً من هذه الكلمة: تعرفون أن الله تعالى قال في كتابه: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ. (سورة غافر: ٦٠) فالدعاء يستتبع الإجابة لا محالة ، ولا تتخلف عنه، فلماذا لا نرى استجابة أكثر أدعية الداعين؟! الجواب: أن الدعاء لم يتحقق ، فلو تحققت: ادْعُونِي ، لتحققت: أَسْتَجِبْ لَكُمْ لا محالة ! فكيف يتحقق الدعاء ؟

إن الحكمة مبثوثة في الكتاب والسنة، وقد بين الله تعالى شرط تحقق الدعاء

بقوله: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ. (سورة النمل: ٦٢)، فهذه الآية تشرح آية: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، وتدلنا على أنه ليست كل دعاء دعاء الله تعالى ، فدعوته سبحانه تتحقق عندما تصدر من صاحبها فتخرق الحجب بين الداعي وبين الله تعالى، وخرق الحجب لا يتم إلا بالإضطرار، وبه تكون الإجابة قطعية. ولو أن شخصاً تحققت منه الحالة التي تحصل للمضطر ، ولو لم يكن مضطراً عملياً ، لكانت استجابة دعائه قطعية أيضاً ، وهو أيضاً من نوع الإضطرار . وعلينا أن نفهم آيات القرآن ، وكلام حَمَلَةَ القرآن عَلَيْهِ السَّلَام .

نعم ، إن من القطعيات المسلّمة أن الإنسان المضطر ، كالذي يكون منقطعاً في صحراء ، أو يضل الطريق في مكان خطر ، أو يتوجه إليه خطر من شيء فتحصل عنده حالة المضطر المنقطع ، ويلتجئ الى الله تعالى ويدعوه يا الله.. فإن دعاءه يخرق الحجب ، ويستجيب له الله تعالى قطعاً ! ولا فرق بين أن يكون هذا الإنسان شيعياً أو سنياً ، بل لا فرق بين أن يكون مسلماً أو كافراً ! وكذلك الأمر فيمن انقطع الى أولياء الله وحججه صلوات الله عليهم ، فلو أن مضطراً منقطعاً نادى: يا أبا صالح المهدي أدركني، فلا بد أن يستجيب الله له ، لأنه سبيل الله الأعظم وصراطه الأقوم ، والله تعالى هو نور السماوات والأرض الذي منه الوجود ، والإمام المهدي هو نور الله الذي به الوجود. والطلب ممن به جعل الله به الوجود ، هو ثاني الطلب من صاحب الوجود عز وجل ، الذي منه كل الوجود سبحانه ، فحكم الطلب فيهما واحد .

هذا هو الأمر الأول عن تأثير الإضطرار .

أما الأمر الثاني، فهو أن المضطر قد يكون مضطراً الى جاه أو مال أو أمر دنيوي أو أخروي ، وكل هؤلاء يستجاب لهم فيما اضطروا إليه عند انقطاعهم ودعائهم. لكن في هؤلاء المضطرين أناسٌ ليسوا مضطرين الى دنياً ولا إلى آخرة ، بل مضطرون الى الله تعالى ، ولا يعرفون غيره ، ولا يشعرون بغيره ! فهؤلاء يصلون الى المقام الذي قال عنه الإمام الحسين عليه السلام في دعائه: ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب من رضي دونك بدلاً، ولقد خسر من بغي عنك متحولاً، كيف يرجى سواك وأنت ماقطعت الإحسان، وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الإمتنان). (البحار: ٢٢٦/٩٥) (٥)

فهؤلاء وجدوا الله تعالى ولم (يجدوا) غيره ، وبذلك يحصلون على كل شئ . ونفس الكلام يقال بالنسبة إلى المضطر إلى ولي الله الأعظم صلوات الله عليه، فلو اضطر اليه لشئ من الدنيا أو الآخرة ، وتوسل به الى الله منقطعاً ، فسوف يحصل على نظرة وعناية منه يكون بها تلبية حاجته.

لكن هذه الحاجات تشبه حاجات الأطفال بالنسبة الى حاجة المضطر إلى نفس ولي الله الأعظم صلوات الله عليه ، ومن كانت حاجته من ربه نفس الإمام عليه السلام، فذلك سيحظى به ويكون في مرتبة: وما الذي فقد من وجدك؟! وعند ذلك يكون تعامل الإمام عليه السلام معه كما يقولون عن الإكسير.

يقولون إن الإكسير إذا مس أي شئ تحول الى مادة أطلقوا عليها اسم الكبريت الأحمر ، والكبريت الأحمر إذا مس أي مادة تحولت الى الذهب الخالص ! فهنا ثلاث مراحل ، كما أن في الإضطراب الى الإمام عليه السلام والوصول إليه ثلاث مراحل وثلاثة مقامات . ولا يتسع الوقت لشرح هذه المقامات.

على أي حال يقول عليه السلام طبق ما نقله المجلسي رحمته الله في المزار: إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى: سلامٌ على آل يس. (الخ).
فما معنى العبارة الأولى: سلامٌ على آل يس؟

للقرآن قلب ، ولقلبه قلب هو سورة ياسين ، وقلب سورة ياسين ، أي قلب قلب القرآن كلمتان هما قوله تعالى: سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ. (سورة يس: ٥٨) و: سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. (سورة الصافات: ١٣٠) ، كلمتان: سلام في الأول ، وياسين في الآخر.
يا حسرةً على هذه الأمة حيث لم تمكن أهل بيت نبيها عليه السلام أن يفسروا لها كتاب الله تعالى! يا حسرةً على بيت الوحي والعلم النبوي ، هاجموه وسدوا بابه ، ومنعوا فم الإمامة أن ينطق!

تذكرت قول الإمام الرضا عليه السلام عن افتتاح الأذان بكلمة (الله أكبر) وختامه بكلمة (لا إله إلا الله) ليكون اسم الله تعالى في الافتتاح والختام ! (٦) وهو يتصل بموضوعنا: سلامٌ على آل يس، وفي هذه العبارة إعجاز لا يدركه إلا أهله، عندما تجمع سين سلام مع سين ياسين، من الأول الى الآخر . ذلك أن لحرف السين من بين الحروف الأبجدية خصوصية في حساب الجُمَّل ، هي تعادل الزُّبر فيه مع البيئات ، والزُّبر هي الحروف ، والبيئات هي الحروف الناتجة من تلفظ الحروف .

مثلاً حرف الشين زُبره (ش) وبيئاته أي حروفه التي تظهر في لفظه ولا تظهر في كتابته (ي ، ن) ولا تعادل في حساب الجمل بينها ، لأن الشين (٣٠٠) والياء (١٠) والنون (٥٠) والمجموع (٦٠) فلا تعادل بينها.

أما السين فزُبره (س) وهي بحساب الجمل (٦٠) وبيئاتها ياء ونون ، وجمعهما (٦٠) أيضاً ، فقد تعادلت زُبرُ هذا الحرف مع بيئاته ، وبذلك تميز على كل

حروف الأبجدية . (٧) .

وقد جاءت السين مرة في: سلام، وهو من أسماء الذات المقدسة سبحانه وتعالى ، ومرة في اسم الفعل ياسين في قوله تعالى: (يس. وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) وسينها مأخوذة من سين: سلام.

وهنا سين أخرى مضمرة بالإضافة الى السنين الظاهرتين ، وهي سين القلب السليم في قوله تعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. (سورة الشعراء: ٨٨-٨٩)، فعندما يقول القلب السليم: سلام على آل ياسين، فقد تم الأمر! وكما لا يتيسر الوصول الى الله تعالى إلا بقلب سليم ، وإلا بواسطة: لأمره تعقلون، ومن أوليائه تقبلون، فكذلك لا يتيسر الوصول الى سبيل الله ﷺ إلا بقلب سليم ، فهم ﷺ وجه الله الفاني فيه .

وهنا نفهم لماذا قال ﷺ: فقولوا كما قال الله تعالى: سلامٌ على آل يس.

أختم الحديث بقصة ذات دلالة ، أنقلها عن صاحبها بواسطة واحدة ، فقد كان لنا أستاذ في مشهد قبل سفري الى النجف ، له درس خصوصي لعدد من الطلبة، وكنت يومها كما أنا اليوم في عداد صغار الطلبة ، وكان الدكتور صاحب القصة يحضر ذلك الدرس، ولم أسمعها منه بل سمعتها من المرحوم الشيخ علي أكبر النهاوندي، وكذا من المرحوم الشيخ علي أكبر نوغاني ، وقد سمعها من صاحبها ، وأذكر لكم هنا خلاصتها ، قال ذلك الدكتور :

كنت في غزو روسيا لإيران ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، أعمل قريباً من الجبهة طيباً جراحاً ، وذات يوم جاءني شخص وقال لي: أصابتنى رصاصة فأجر لي عملية الآن، واستخرجها . قلت له: العملية ليس شيئاً بسيطاً ، لابد أن يحضر طيب التخدير ويعطيك المخدر. قال: لا تنتظر المخدر، جئ بوسائلك وأجر لي

عملية الآن .

فرأيت نفسي أتحرك لتنفيذ أمره كالمُسَيَّر بإرادته ، فأحضرت وسائلتي وتمدد هو وقال: بسم الله النور، بسم الله النور، ثم تلفظ بإخفات بكلمتين أو ثلاث ، فرأيت أنه كأنه بدن بلا روح ! عرفت أنه رجل له قدرة على خلع روحه وتجريدها من بدنه ، فقلت في نفسي لقد وجدت كنزاً !

وما أن أتممت العملية ولم تكن صغيرة ، وأكملت خياطة الجرح حتى رأيت حرك شفتيه بهدوء وأعاد نفس الكلمات ، وجلس !

فسألته وتحدثت معه حتى عرفت أن له ارتباطاً بصاحب الزمان صلوات الله عليه ، فسألته هل رأيت؟ فقال: هيهات ، هيهات! وهل أنا بمستوى من يراه ويتحدث معه؟! أين أنا منه؟!

قلت له: إذن ما هو عملك؟ قال: أنا مأمور أن أتواجد هنا !

قلت له: أليس للمولى عناية بنا؟ ماذا يلاقي المسلمون من هذا الجيش الروسي والآذربيجاني من مصائب لا تحتمل ! فنظر اليّ ، ثم قال: ليرحلوا .. وغاب عني ! فقط قال هذه الكلمة ، وغاب عني !

وفي ذلك اليوم عصراً وصلت برقية من مركز القيادة الروسية بالإنسحاب الفوري ، وأخذ الجيش الروسي والآذري بالإنسحاب من فورهم !

يومها عرفت أنني وجدت ما أبحث عنه! فهمت أن الشخص من أصحاب الإمام المهدي روعي فداه وأنه يملك شعاعاً من تلك الإرادة الربانية القاهرة فهو يقول: ليرحلوا ، فيرحلون !

قال الدكتور: قلت له هل رأيت نفسه ؟ قال: لا، هيهات... أنا ارتباطي بسبعة أشخاص ، هم يرونه . فأين مقامه صلوات الله عليه ؟ وفي أي درجة ومرتبة ذلك

الإكسير الأعظم ؟ الذي يتصل به سبعة أشخاص فيكونون كالكبريت الأحمر ، ويملكون هم ومن يتصل بهم من تلاميذهم ، ما شاء الله من اسمه الأعظم ؟! وا أسفاه أنا لم نعرفك يا مولاي ، ولم نعرف قدرك وحرمتك ، أين أنت الآن ؟ فانظر إلينا بلطفك فإن لم يكن عند الحاضرين ما يقربنا منك ، فقد وضعنا على رؤوسنا شعار خدمتك ، واستجرنا بقبر عمته فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام . اللهم صل وسلم على وليك، وخليفتك، وحجتك، وكلمتك التامة في أرضك.

إقرأوا القرآن لتعرفوا معنى الكلمة التامة ، أنظروا الى عيسى عليه السلام الى أي مقام وصل: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُتِدَّتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ . (سورة المائدة: ١١٠) وإنما بلغ ذلك لأنه صار كلمة الله تعالى: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . (سورة آل عمران: ٤٥)

أما الكلمة التامة التي هي فوق ذلك فليست مقام عيسى المسيح عليه السلام بل هي مقام الإمام المهدي عليه السلام (وكلمتك التامة في أرضك..) فهذه من صفاته عليه السلام في الدعاء بعد زيارة السلام على آل ياسين .

أما بماذا تتم الكلمة فاقروا قوله تعالى: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. (سورة الأنعام: ١١٥) فتمام الكلمة الإلهية يكون بتمتة الصدق الذي هو نهاية الحكمة النظرية، وبتمتة العدل الذي هو نهاية الحكمة العملية .

فعندما يبلغ الإنسان منتهى درجات الصدق والفقہ ، تنكشف لقلبه المقدس كل الحقائق . وعندما يبلغ منتهى درجات العدل يكون كلمة الله التامة، ويكون مولود هذه الليلة.. جل مولده .



التعليقات

(١) في مصباح المتعبد للشيخ الطوسي رحمته الله ص ٨٤٢: (ويستحب أن يدعى فيها بهذا الدعاء: (اللهم بحق ليلتنا ومولودها ، وحجتك وموعودها ، التي قرنت إلى فضلها فضلك ، فتمت كلمتك صدقاً وعدلاً ، لا مبدل لكلماتك ، ولا معقب لآياتك ، نورك المتألق ، وضياؤك المشرق ، والعلم النور في طخياء الديجور ، الغائب المستور ، جل مولده، وكرم محتده، والملائكة شهبه، والله ناصره ومؤيده، إذا آن ميعاده، والملائكة أمداده ، سيف الله الذي لا ينبو ، ونوره الذي لا يخبو ، وذو الحلم الذي لا يصبو ، مدار الدهر ونواميس العصر ، وولادة الأمر ، والمنزل عليهم ما يتنزل في ليلة القدر ، وأصحاب الحشر والنشر، تراجمة وحيه ، وولادة أمره ونهيه .

اللهم فصل على خاتمهم وقائمهم ، المستور عن عوالمهم ، وأدرك بنا أيامه وظهوره وقيامه ، واجعلنا من أنصاره، واقرن ثارنا بشاره ، واكتبنا في أعوانه وخلصائه وأحينا في دولته ناعمين، وبصحبه غانمين ، وبحقه قائمين ، ومن سوء سالمين ؟ يا أرحم الراحمين).



(٢) في أمالي الطوسي رحمته الله ص ٤١٢: (أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن موسى بن طلحة ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن في الليلة التي يولد فيها الإمام لا يولد مولود إلا كان مؤمناً، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الايمان ببركة الامام).

٥٥٢الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

○ وفي بحار الأنوار: ٢٨/٥١: (نقل من خط الشهيد عن الصادق عليه السلام قال: إن الليلة التي يولد فيها القائم عليه السلام لا يولد فيها مولود إلا كان مؤمناً ، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الايمان ببركة الإمام عليه السلام).

○ ○ (٣) في الإحتجاج: ٣١٥/٢: (وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله، بعد المسائل: بسم الله الرحمن الرحيم ، لا لأمره تعقلون ، ولا من أوليائه تقبلون ، حكمةً بالغةً فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا ، فقولوا كما قال الله تعالى: سلامٌ على آل يس . السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته . السلام عليك يا باب الله وديان دينه . السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه . السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته . السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه . السلام عليك يا بقية الله في أرضه ...الخ). (وقد تقدم في الموضوع رقم: ٢)

○ ○ (٤) في الكافي: ٥٤٤/٢: (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام قبل أن يستفتح الصلاة: اللهم إني أتوجه إليك بمحمد وآل محمد ، وأقدمهم بين يدي صلاتي ، وأتقرب بهم إليك ، فأجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ، ومن المقربين ، مَنَّتَ عليَّ بمعرفتهم ، فاختم لي بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم فإنها السعادة ، فاختم لي بها ، فإنك على كل شيء قدير).

وفي الكافي أيضاً: ٥٥٢/٢: (محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي داود، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني ذو عيال وعليّ دينٌ وقد اشتدت حالي، فعلمني دعاء أدعو الله عز وجل به ليرزقني ما أقضي به ديني ، وأستعين به على عيالي ، فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله توضاً وأسبغ وضوءك ، ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود ثم قل: يا ماجد يا واحد يا كريم يا دائم ، أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة . يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك

إلى الله ربك ورب كل شئ أن يصلي على محمد وأهل بيته ، وأسألك نفحة كريمة من نفحاتك وفتحاً يسيراً ورزقاً واسعاً أَلُمُّ به شعبي ، وأقضي به ديني ، وأستعين به على عيالي) .

وفي من لا يحضره الفقيه: ٤٨٣/١: (قال الصادق عليه السلام: إذا أردت أن تقوم إلى صلاة الليل فقل: اللهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة وآله وأقدمهم بين يدي حوائجي فاجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، اللهم ارحمني بهم ولا تعذبني بهم واهدني بهم ولا تضلني بهم، وارزقني بهم ولا تحرمني بهم ، واقض لي حوائجي للدنيا والآخرة ، إنك على كل شئ قدير ، وبكل شئ عليم .

وفي الإغاثة للسقاف ص ٢٠: (ومن هذا الباب جاء في الحديث الصحيح أن الأعمى استغاث برسول الله ﷺ أن يدعو الله له في رد بصره ، فلم يدع له ، وإنما علمه التوسل والاستغاثة بجاهه ﷺ في الدعاء المسنون المشهور الذي فيه: اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة - وهذا توسل - يا محمد إني أتوجه بك الله في حاجتي لتقضى - وهذه استغاثة صريحة - وخصوصاً أن النبي لم يخص هذا الدعاء بحياته فقط، مع أنه حيٌّ في قبره كما أخبر ، وجاءنا في الحديث الصحيح ، وعلماء الأمة ذكروا هذا الحديث في أبواب صلاة الحاجة من مصنفاتهم ولم يقل أحد منهم إياكم أن تدعو به فإنه شرك !

وليس التوسل عبادة للمتوسل به إلى الله ، فقد علم رسول الله (ص) الأعمى أن يقول: (اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى..) الحديث ، وهو صحيح مشهور بين أهل العلم، رواه الترمذي: ٥٦٩/٥، والبيهقي في دلائل النبوة: ١٦٦/٦ - ١٦٨، والحاكم: ٣١٣/١، وصححه على شرطهما ، وأقره الذهبي وغيرهم ، بأسانيد صحيحة) .

وفي رفع المنارة للحافظ الممدوح ص ١٥: (وذكر أثراً فيه التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لفظه: اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ورببي يرحمني مما بي .

قال ابن تيمية: فهذا الدعاء ونحوه روى أنه دعا به السلف ، ونقل عن أحمد بن حنبل في

منسك المروزي التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء . اهـ
وهذا هو نص عبارة أحمد بن حنبل فقال في منسك المروزي بعد كلام ما نصه: وسل الله حاجتك متوسلاً إليه بنبيه صلى الله عليه وسلم تُقْضَ من الله عز وجل. اهـ . هكذا ذكره ابن تيمية في الرد على الأخنائي ص ١٦٨.

والتوسل به صلى الله عليه وسلم معتمد في المذاهب ومرغوب فيه، نص على ذلك الأئمة الأعلام ، وكتب التفسير والحديث والخصائص ودلائل النبوة والفقه ، طافحة بأدلة ذلك بدون تحريم ، وهي بكثرة .

وقد أكثر ابن تيمية من بحث النوع الثاني من التوسل في مصنفاته قائلاً بمنعه ، وقلده وردد صدى كلامه آخرون ! ويحسن ذكر كلام ابن تيمية مع بيان ما فيه ، واقتصاري على كلامه فقط هو الأولى لأن من تشبث بكلامه لا يزيد عن كونه متشبعاً من موائده دائراً في فلكه ، والله المستعان .).



(٥) في بحار الأنوار: ٢١٦/٩٥: (ومن الدعوات المشرفة في يوم عرفة دعاء مولانا الحسين بن علي صلوات الله عليه: الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا كصنعه صانع ، وهو الجواد الواسع ، فطر أجناس البدائع ، وأتقن بحكمته الصنائع ... الى آخره ، وهو دعاء طويل . وفيه ص ٢٢٦: (ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك لقد خاب من رضي دونك بدلاً ، ولقد خسر من بغى عنك متحولاً ، كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الإحسان ، وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الإمتنان).

وفي بحار الأنوار: ٢١٤/٩٥: (وقال الكفعمي في حاشية البلد الأمين المذكور على أول هذا الدعاء: وذكر السيد الحسيب النسب رضي الدين علي بن طاووس قدس الله روحه في كتاب مصباح الزائر قال: روى بشر وبشير الأسديان أن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ خرج عشية عرفة يومئذ من فسطاطه ، متذللاً خاشعاً فجعل يمشي هوناً هوناً حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل مستقبل البيت، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين ، ثم قال: الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع... الخ.



(٦) في وسائل الشيعة (آل البيت): ٤١٨/٥: (عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: إنما أمر الناس بالأذان لعل كثيرة ، منها أن يكون تذكيراً للناس ، وتنبهياً للغافل ، وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عنه، ويكون المؤذن بذلك داعياً إلى عبادة الخلق، ومرغباً فيها ، مقرأً له بالتوحيد ، مجاهرأً بالإيمان معلناً بالإسلام ، مؤذناً لمن ينساها . وإنما يقال له مؤذن ، لأنه يؤذن بالأذان بالصلاة.

وإنما بدأ فيه بالتكبير وختم بالتهليل، لأن الله عز وجل أراد أن يكون الإبتداء بذكره واسمه ، واسم الله في التكبير في أول الحرف ، وفي التهليل في آخره) .
ورواه في من لا يحضره الفقيه: ٢٩٩/١



(٧) قال الشيخ عباس بن نخعي في كتاب مقتطفات ولائية: (الزُّبُر: الحرف الأول من الإسم الحرفي) والإسم الحرفي هو الكلمة التي يتلفظ بها كل من الحروف الأبجدية: نحو ألف ، باء...)، ويسمى ما خلا الحرف الأول من حروف الإسم الحرفي (البينات) ، فعلى سبيل المثال: أول حروف كلمة (محمد) هو الميم ، وأول لفظه الميم (الميم) أي (م) تسمى (الزبر) ويطلق على حروفها التالية وهي (ي) و (م) : (البينات) . وفي اصطلاح (علم الجفر) يطلق على تلفظ حروف الزبر والبيانات (بسط التلفظ) أو (البسط الباطني) و (السبط الظاهري) .

وعلى سبيل المثال إذا تلفظنا (محمد) بأسماء حروفه وهي: ميم ، حاء ، ميم ، دال، يكون مجموع حروف المتحصلة: م ي م ، ح ا ، م ي م ، دال.

وقال أيضاً: حساب الأبجدية يعني حساب الأحرف الهجائية المجموعة في الترتيب الأبجدي (مقابل الترتيب الألفبائي) (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) ، ويقال له (حساب الجُمَّل) ، حيث لكل حرف معادل رقمي حسب الجدول التالي:

ن	م	ل	ك	ي	ط	ح	ز	و	هـ	د	ج	ب	ا
٥٠	٤٠	٣٠	٢٠	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر	ق	ص	ف	ع	س
١٠٠٠	٩٠٠	٨٠٠	٧٠٠	٦٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٣٠٠	٢٠٠	١٠٠	٩٠	٨٠	٧٠	٦٠



(٣٦)

وأشرق الأرض بنور الإمام المهدي عليه السلام

(بتاريخ: ١٤ شعبان ١٤١٦ - ١٩٩٧/١/٦ - ١٣٧٤/١٠/١٦)

إن قضيتنا الأساسية هي قضية هذه الليلة ومولودها الحجة بن الحسن صلوات الله عليه . لكننا نشير الى هذه الضائقة الاقتصادية التي تمر بطلبة العلوم الدينية ، وما ينتج عنها من مشكلات معيشية ، تجعل بعض الطلبة تفتر همهم عن طلب العلم .

ينبغي لهؤلاء أن يعرفوا أي نعمة خصهم بها الله تعالى، وأي الطاف أولاهم؟! فإن أعظم النعم هو إحياء النفوس التي قال الله تعالى عنها: وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا . (سورة المائدة: ٣٢)

جاء رجل إلى الإمام الحسن عليه السلام بهدية فقال له: أيما أحب اليك، أن أرد عليك بدلها عشرين ضعفاً ، عشرين ألف درهم، أو أفتح لك باباً من العلم تقهر فلاناً الناصبي في قريتك ، تنقذ به ضعفاء أهل قريتك ؟ إن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين ، وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت؟!

فقال: يا ابن رسول الله فتواي في قهري ذلك الناصب واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده ، قدره عشرون ألف درهم ؟ قال: بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة .

قال: يا ابن رسول الله فكيف أختار الأدون؟! بل أختار الأفضل ، الكلمة التي أقهر بها عدو الله وأذوده عن أوليائه .

فقال الحسن بن علي عليه السلام: قد أحسنت الاختيار، وعلمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم، فذهب فأفحم الرجل، فاتصل خبره به فقال له حين حضر معه: يا عبدالله ما ربح أحد مثل ربحك، ولا اكتسب أحد من الأوداء مثل ما اكتسبت: مودة الله أولاً، ومودة محمد وعلي ثانياً، ومودة الطيبين من آلهم ثالثاً، ومودة ملائكة الله تعالى المقربين رابعاً، ومودة إخوانك المؤمنين خامساً. واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ماهو أفضل من الدنيا ألف مرة، فهنيئاً لك هنيئاً). (الإحتجاج: ١١/١ والبهار: ٢/ ٨/ وتفسير العسكري ص ٣٤٧)

هذه هي قيمة إحياء النفس بالمفهوم القرآني .

والمهم أن نعرف بماذا يتم إحياء النفوس حتى نحیی أنفسنا وأنفس غيرنا ؟
هذا شهر رمضان يقبل علينا ، ونفوس الناس تنهيا فيه لتلقي الفيض والعطاء الإلهي ، لمجاهدتهم نوازع الشهوات . وأهم واجباتكم أنتم طبقة العلماء والفضلاء ، أن تستفيدوا من هذه الفرصة في إحياء نفوس الناس: وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ! وإن من أهم مصاديق إحياء الأنفس تعريفها بعقائد الإسلام خاصة إمام زمانها عليه السلام، وذلك للحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله:
(من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية). (١)

فإحياء النفوس في عصرنا معرفته وتعريف الناس به، وإيجاد الارتباط بين أيتام آل محمد عليهم السلام وبين هذا الأب المحجوب الغائب عن الأنظار عليه السلام فإن الارتباط بالله تعالى لا يتحقق إلا عن طريق الارتباط بهم عليهم السلام . الارتباط بمن منه الوجود لا يتحقق إلا بالارتباط بمن به الوجود !

وعندما نريد التعرف على شخصيته عليه السلام وما تحتويه وما يحيط بها ، تقف محركات عقولنا عن العمل ، وكيف لا ، والإمام الرضا عليه السلام يقول في وصفه :

(بأبي وأمي سميّ جدي ، شبيهي وشبيه موسى بن عمران ، عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس!) . (العيون: ٩/١ ، وقد تقدم في الموضوع رقم: ٣٤).

إنها لأوصافٌ تحير العقل . وقد ورد في صفة المسيح عليه السلام أن عليه جلابيب النور ، ففي مناظرة الإمام الرضا عليه السلام مع علماء النصارى: (ثم قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا عليه السلام؟ قال: أعرفه حرفاً حرفاً . قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه: يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر ؟

فقالا: قد قال ذلك شعيا عليه السلام . قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى عليه السلام: إني ذاهب الى ربكم وربّي والبارقليطا جاء ، هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت...) . (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٤٥/٢)

لكن وصف الإمام المهدي عليه السلام أبلغ من ذلك: (عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس!) ، ومع ذلك فلا نستطيع أن نعرف حقيقة جلابيب النور على نبي الله عيسى ، وجيوب النور على الإمام المهدي عليه السلام! إن أحاديث أهل البيت عليه السلام جواهر مكنونة ، لم نعرف الى الآن كنوزها في معرفة الله تعالى ، ومعرفة وسائط فيضه وعطائه عليه السلام ! ونيل هذه الكنوز أمر صعب ، لا يحصل بالبحث والتعمق الفكري كما هو الحال في بقية العلوم، بل هو عطاء يختص به الله من يشاء من عباده .

إن معرفة ولي الله الأعظم عليه السلام تحتاج الى أن يشمر خواص العلماء الأتقياء الذين اشتغلوا سنين طويلة في معالجة المسائل الفكرية ، ويدرسوا تعابير المعصومين عليه السلام الواردة في الأدعية والزيارات ، ويستخرجوا من كنوزها ! كم قرأنا هذه العبارة في دعاء الندبة: بنفسي أنت من عقيد عز لا يسامى، لكن مهما فكرنا فيها لوعي معناها لكان قليلاً! فمامعنى (عقيد العز) ومن أي دوحه

تفرع، والى أين بلغت رفعة هذا الفرع بحيث (لا يُسامى) ، هكذا بصيغة المطلق
المبني للمجهول ! فلا يمكن لفضل ولا شرف ولا منقبة ، أن تسامي مقامه
الشريف ﷺ!

إن للإمام المهدي صلوات الله عليه صفات مشتركة مع بقية المعصومين ﷺ
وصفات خاصة به، ويكفي أن نقرأ قوله تعالى: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ
الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (سورة الزمر: ٦٩) .
فظاهر الآية عن مشهد من يوم القيامة ، لكن هل تشرق الأرض قبل ذلك بهذا
النور الرباني، وهل للآية معنى آخر؟ بلى ، فقد ذكر المفيد في الإرشاد، والشيخ
الطوسي، والشيخ الصدوق، وعظيم الطائفة الفضل بن شاذان النيشابوري، وعلي
بن إبراهيم القمي أعلى الله مقامهم ، روايات في تفسيرها. قال
القمي رحمه الله: ٢/٢٥٣) حدثنا محمد بن أبي عبد الله ﷺ قال: حدثنا جعفر بن محمد
قال: حدثني القاسم بن الربيع قال: حدثني صباح المدائني قال: حدثنا المفضل بن
عمر أنه سمع أبا عبد الله ﷺ يقول في قوله: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا: رب
الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني الناس
عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام!! (٢)

الآن تشرق الأرض بنور الشمس ، لكن سيأتي يوم قبل يوم القيامة تشرق بنور
الله عز وجل من نور وليه وحجته ﷺ!

وقوله ﷺ: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام ،
سواء تعبيراً حقيقياً أو رمزياً ، فهو يكشف عن حقيقة عظيمة هي أن الإمام
المهدي ﷺ سرُّ رباني كبير، وأنه عندما يحضر من عالم الغيب إلى عالم الشهود
تقوم أشعة بدنه وجيوب النور التي خصه الله بها ، مقام نور الشمس والقمر! كما

٥٦٠.....الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

أن أشعة نفسه المباركة تشرق على البشر فتخرج معادن الإنسانية من القوة إلى الفعل، والناس كما قال رسول الله ﷺ معادن كمعادن الذهب والفضة! فكيف نستطيع معرفة شخصية من هذا النوع؟

كان لرسول الله ﷺ درعان، وهما من جملة مواريث النبوة عند الأئمة عليهم السلام، وأحد الدرعين علامة الإمامة العامة، وقد كان الأئمة عليهم السلام يلبسونها فتستوي عليهم، لأن من علامات الإمام أن تستوي عليه درع رسول الله ﷺ! (وإذا لبس درع رسول الله ﷺ كانت عليه وفقاً، وإذا لبسها غيره من الناس طویلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً). (الكافي: ٣٨٨/١) (٣)

هذه هي الدرع الأولى، أما الثانية فهي خاصة للمهدي القائم عليه السلام ولا تستوي إلا عليه! قال الإمام الصادق عليه السلام: (ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله فخطت على الأرض خطيماً، ولبستها أنا فكانت وكانت، وقائمتنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله). (بصائر الدرجات ص ١٩٥) فهي درع جعلها الله آية خاصة لخاتم الأنبياء رسول الله ﷺ وخاتم الأوصياء الإمام المهدي عليه السلام! ولا تستوي على غيرهما حتى على أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الأولين والآخرين بعد النبي ﷺ!

ذلك أن أعظم مدارين وتسلسلين في دائرة الوجود هما النبوة والإمامة، وختم مدار النبوة برسول الله ﷺ، وختم الإمامة بالإمام المهدي عليه السلام، فلا تعجب إذا كانت بعض الصفات تختص به عليه السلام ويشترك فيها مع جده رسول الله ﷺ. وهناك نقطة هي أن النبي ﷺ هو (الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل) (٤) فالنبي ﷺ خاتم لكل المراحل السابقة، وفتاح لمرحلة جديدة مستقبلية، أما صاحب الزمان عليه السلام فهو الخاتم المطلق!

ومن هنا كان من صفاته عليه السلام أنه (المتهم إلى موارث الأنبياء ، ولديه آثار الأصفياء). المزار للشهيد الأول عليه السلام ص ٢٠٣ ، فهو نقطة نهاية المطاف في دائرة النبوة والإمامة ، وعلى يده يحقق الله ثمراتها ، وفيه يجمع الله ما شاء من ألطافه الخاصة التي وزعها في أنبيائه وأوليائه، ما كان أعطاه إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، فيجمعها في خاتم الحجج ومحقق أهداف الأنبياء عليهم السلام !

هذا هو الإمام صاحب الزمان صلوات الله عليه ! الذي تحار فيه العقول كلما اقتربت فراشاتها من وهج سراجِه !

إن معرفته تحتاج إلى إذن رباني خاص: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. (سورة التكاوير: ٢٩)، ولذا كان علينا أن نطلب من الله تعالى أن يعرفنا إياه عليه السلام:

اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني. الكافي ج ١ ص ٣٣٧ فلو كانت معرفته مسألة بسيطة لما احتاجت إلى هذا التصرع ! بل هي من النعم التي تحتاج إلى رحمة وإذن رباني خاص !

إن الذي نملكه أن نداوم ليلاً نهاراً على ذكر الله تعالى ثم ذكره عليه السلام، وذكره من ذكر الله تعالى ، فافتحوا أيامكم واختموها بذكر اسمه الشريف ، واذكروه في مجالسكم ومحافلكم حيثما كنتم، لعله يتعطف علينا بنظرة مما أعطاه الله ، وإن النظرة منه لتغير عالماً بأكمله !

سيدي يا حجة الله في أرضه.. أي شخصية ربانية أنت؟ وما الذي ضمته جوانحك من أسرار الله تعالى؟ أيها الكتاب المستور، يا صاحب الدين المأثور! (سلام الله وتحياته وصلواته على مولاي صاحب الزمان، صاحب الضياء والنور

٥٦٢.....الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

والدين المأثور، واللواء المشهور، والكتاب المنشور، وصاحب الدهور والعصور(٥)
أنت الكتاب المسطور في رَق مَنْشُور ، والنور على النور ، وحامل سر الله
المستور في قلبك الطاهر ، المستسر عن قلوب الجميع !

إقرؤوا هذه الأدعية والزيارات لتعرفوا سعة سلطان الله الذي أعطاه لوليه وحجته
صاحب الزمان أرواحنا له الفداء ، في أحدها: (السلام عليك يا حجة على من في
الأرض والسماء!) (تقدم من البحار: ١١٦/٩٩) وفي أحدها: (أشهد أنك الحجة على من مضى
وعلى من بقي!) (تقدم بكامله من المزار للشهيد الأول عليه السلام ص ٢٠٣) ولا يتسع الوقت لشرح معنى
كونه عليه السلام حجة على من مضى ومن بقي !

إن الإمام المهدي وجه الله تعالى ، لكن أي وجه لله هو عليه السلام؟ نقرأ في دعاء
الندبة: أين وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء، ولفهم هذه الكلمة العميقة ينبغي أن
نعرف هؤلاء الأولياء الذين يتوسلون إلى الله تعالى بوجهه الذي هو الإمام المهدي
عليه السلام فلنقرأ من صفتهم في القرآن: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. (سورة يونس: ٦٢-٦٤) ، فلا بد أن يبلغوا هذه الدرجة العالية
حتى يكونوا أهلاً لشرف التوسل إلى الله بحجته الإمام المهدي عليه السلام! روعي
وأرواح العالمين لك الفداء من جوهرة مخزونة بالأسرار.. طالما جهلناك وانشغلنا
بغيرك عنك، وابتعدنا بأفكارنا عنك! وسنبقى بعيدين ما لم تعطف علينا بنظرة ،
كما عطف على ذلك الرجل الحلي ، فعمر الله قلبه بحبكم أهل البيت ، فهل
تكون قلوبنا كقلبه ونفوز منك بنظرة تكون إكسيراً لقلوبنا !

ذلك المؤمن لم يكن يطيق أن يسمع أو يتذكر ظلامة الصديقة الكبرى
الزهراء عليها السلام حتى يندفع في ذكر مثالب ظالمها . كان لا يستطيع أن يتصور كيف

هاجموا بيت الزهراء عليها السلام وضربوها وكسروا ضلعها .

كان يفقد صبره كلما تصور أن الظلامه وصلت الى أن الزهراء عليها السلام عاشت بقية عمرها بعد أبيها عليه السلام تعاني من ذلك اليوم ، حتى نحت وصار جسمها كالخيال ، هيكلاً من جلد وعظام ، وأوصت أن يواروها في قبرها ليلاً حتى لا يشارك ظالموها في تشيعها ! فكان ينطلق لسانه في مثالب قاتليها !

وصل خبره إلى الوالي ، فأمر بالقبض عليه وتعذيبه ، فضربوه حتى كسروا جميع أسنانه وقطعوا لسانه ، فقال بعضهم لبعض كفى! فتقبوا أنفه وربطوا فيه خيطاً ، وطافوا به في الأسواق ليكون عبرة لغيره ! ثم أخذوه الى بيته جنازة وألقوه في داره ، وانصرفوا !

وفي اليوم الثاني تفاجأ الجميع عندما رأوه يصلي سليماً معافى لا أثر فيه لشئ مما حدث له ! بل كان حيواً مشرق الوجه كأنه شاب رغم شيخوخته ! سألوه عما حدث له فقال: عندما رموا بي هنا عرفت أنني في آخر ساعة من عمري ، فقد شاهدت الموت بأم عيني ! أردت أن أنادي مولاي الحجة بن الحسن عليه السلام فلم أستطع ، فناديته بقلبي (يا صاحب الزمان) وإذا به جالسٌ إلى جنبي ، فنظر اليّ نظرةً ووضع يده على جسми وقال لي: إنهض واسع في تحصيل قوت عيالك ! فنهضت كما تروني أحسن مما كنت !

ما الذي حدث ، وكيف التأمّت جراحه ، وصار له لسان بدل لسانه ، وعادت اليه أسنانه، والتأمّت جروحاه؟! وصار وجهه العادي المتجدد وجهاً جميلاً مشرقاً؟! أي إكسير هذا الذي صنع كل ذلك بمسحة واحدة ، على مكان واحد من بدن ذلك المؤمن؟!

إن الإكسير من خواصه على ما يذكرون أنه يحدث انقلاباً في ماهية الأشياء،

لكنه انقلاب محدود ! لا يصل الى هذا الانقلاب الجذري !
نعم لقد حصل ذلك ، وهذا ما يمكن أن يحصل لك إذا خطوت الى المولى
خطوة واستحقيت منه نظرة ، تحدث انقلاباً في عالم ملكك وملكوتك !

قال ذلك المؤمن: نظر اليّ نظرة ، ثم وضع يده على بدني وقال: قُمْ ، واسعِ إلى
رزقك ، وكَدِّ على عيالك ! فلم يكن من الضروري أن يمسح بيده على بقية
جراح بدنه ، فتلك اليد: يد ولي الله ، يد الله تعالى.

صلى الله عليك . صلى الله عليك ، صلى الله عليك عدد ما في علم الله ،
صلاة دائمة بدوام ملك الله تعالى . اللهم صل على محمد وآل محمد.



التعليقات

(١) قال الصدوق عليه السلام في كمال الدين: ٤٠٩/٢: (حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي
الله عنه قال: حدثني أبو علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه
يقول: سمعت أبي يقول سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي
عن آبائه عليهم السلام: إن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة وإن من مات ولم
يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، فقال: إن هذا حق كما أن النهار حق ، فقليل له: يا ابن
رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: إبنني محمد هو الامام والحجة بعدي، من مات
ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ،
ويكذب فيها الوقتون ، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف
الكوفة).

وروى البرقي في المحاسن: ١٥٣/١: (عنه) (أحمد بن أبي عبد الله البرقي) عن أبيه ، عن

النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، ثم قال: فعليكم بالطاعة، قد رأيتم أصحاب علي، وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته، لنا كرائم القرآن، ونحن أقوام افترض الله طاعتنا ، ولنا الأنفال ولنا صفو المال).

وروى في ص ١٥٤: عنه (أحمد بن عبد الله البرقي) عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي، عن حسين بن أبي العلاء قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ: من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية، فقال: نعم، لو أن الناس تبعوا علي بن الحسين عليه السلام وتركوا عبد الملك بن مروان اهتدوا . فقلنا: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ميتة كفر؟ فقال: لا ، ميتة ضلال).



أما المصادر السنية فروت الحديث بتغييرات عديدة ، فبعضهم أبقى فيه لفظ الإمام لكن حذف معرفة الإمام وجعلها بيعه الإمام ، كما في مسند الطيالسي ص ١٢٥٩، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ، ومن نزع يدًا من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له).

وبهذا التعديل في الحديث النبوي استطاع معاوية ابن أبي سفيان أن يستغل الحديث ويجعله دعوة الى بيعته ، كما في صحيح ابن حبان: ٤٩/٧: عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية).

وبعضهم جعله حديثاً موجهاً ضد من يخرج على الحاكم حتى لو كان جائراً ! كما في معجم الطبراني الكبير: ٣٥٠/١٠ (عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ، ومن مات ليس عليه إمام فميتته جاهلية ، ومن مات تحت راية عمية يدعو إلى عصابة أو ينصر عصابة فقتلته جاهلية).

أما إمام هؤلاء الرواة فهو البخاري، فقال في صحيحه: ٨٧/٨: (عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات

٥٦٦.....الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

ميتة جاهلية. ورواه أيضاً في نفس الصفحة بعدة روايات . ورواه أيضاً في: ١٠٥/٨ ، ورواه مسلم: ٢١/٦، والبيهقي في سننه: ١٥٦/٨ و: ٢٣٤/١٠، وأحمد في مسنده: ٢٩٧/١ و ٣١٠، ونحوه في: ٢٠/٧٠ و ٩٣ و ١٢٣ و ٤٤٥/٥ وفي: ٤٤٦/٣.. الخ.



(٢) في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٤٥/٢: (ثم قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا عليه السلام؟ قال: أعرفه حرفاً حرفاً. قال لهما: أنعرفان هذا من كلامه: يا قوم أني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر ؟ فقالا: قد قال ذلك شعيا عليه السلام. قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى عليه السلام: إني ذاهب الى ربكم وربّي ، والبار قليطاً جاء ، هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدتموه ، والذي يفسر لكم كل شيء ، وهو الذي يبدأ فضائح الأمم ، وهو الذي يكسر عمود الكفر . فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً من الإنجيل إلا ونحن مقرون به !) . ورواه الصدوق عليه السلام في التوحيد ٤٢٤ /



(٣) في من لا يحضره الفقيه للصدوق عليه السلام: ٤١٨/٤: (وروى أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: للإمام علامات: يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس ، وأتقى الناس ، وأحلم الناس ، وأشجع الناس وأسخى الناس ، وأعبد الناس ، ويولد مختوناً ، ويكون مطهراً ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يكون له ظل ، وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يحتلم ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ويكون محدثاً ، ويستوي عليه درع رسول الله ﷺ ، ولا يرى له بول ولا غائط ، لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك ، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم ، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم ، ويكون أشد الناس تواضعاً لله جل ذكره ، ويكون آخذ الناس بما يأمر به ، وأكف الناس عما ينهى عنه ، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى أنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ، ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ ، وسيفه ذو الفقار ، ويكون عنده

صحيفة يكون فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة ، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة ، وتكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر: إهاب ماعز وإهاب كبش ، فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة ، ويكون عنده مصحف فاطمة (عليها السلام). ورواه في معاني الأخبار ص ١٠٢

وفي الكافي للكليني (عليه السلام): ٣٨٨/١: (علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن أبي عمير ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: للإمام عشر علامات: يولد مطهراً ، مختوناً ، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ولا يتشاءب ولا يتمطى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونحوه كرائحة المسك والأرض موكلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت عليه وقفاً ، وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً ، وهو مُحَدَّثٌ إلى أن تنقضي أيامه).

وفي الكافي: ٢٣٢/١ من حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (وإن عندي لسيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإن عندي لراية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودرعه ولامته ومغفره ، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ وإن عندي لراية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المغلبة ، وإن عندي ألواح موسى وعصاه ، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود ، وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان ، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة ، وإن عندي لمثل الذي جاء به الملائكة .

ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ، ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخطت على الأرض خطيماً ، ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله) . ورواه في بصائر الدرجات ص ١٩٥ بنحوه.

وفي بصائر الدرجات للصفار (عليه السلام) ص ٢٠٦: (حدثنا إبراهيم بن محمد ، عن الحسين بن

٥٦٨الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

موسى الخشاب، عن محسن بن محمد، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لبس أبي درع رسول الله ﷺ ذات الفضول، فخطت، وليست أنا فكان وكان. ورواه في الكافي: ٢٣٤/١، وفيه " وليستها أنا فضلت".

وفي الكافي: ٣٣١/٨، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (درع رسول الله ﷺ ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمها وحلقتان من ورق في مؤخرها، وقال: لبسها علي عليه السلام يوم الجمل).

وفي كامل الزيارات ص ٢٣٣، قال: (حدثني الحسين بن محمد بن عامر، عن أحمد بن إسحاق بن سعد، عن سعدان بن مسلم، عن عمر بن أبان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله ﷺ فينتفض هو بها فتستدير عليه، فيغشيها بخداجة من إستبرق، ويركب فرساً أدهم بين عينيه شمراخ، فينتفض به انتفاضة لا يبقى أهل بلد إلا وهم يرون إنه معهم في بلادهم، فينشر راية رسول الله ﷺ عمودها من عمود العرش وسائرهما من نصر الله، لا يهوي بها إلى شيء أبداً إلا هتكه الله. فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كزبر الحديد، ويعطي المؤمن قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى مؤمن إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم! فينحط عليه ثلاث عشر ألف ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً).

قلت: كل هؤلاء الملائكة، قال: نعم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، والذين كانوا مع موسى عليه السلام حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى عليه السلام حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي ﷺ مسومين، وألف مردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدرين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال. فهم عند قبره شعث غبر يكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودعه مودع إلا شيعوه، ولا يمرض مريض إلا عادوه، ولا يموت ميت إلا صلوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام إلى وقت خروجه!).

(٤) في كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه عليه السلام ص ٩٧ ، من زيارة النبي ﷺ:
السلام من الله والسلام على محمد أمين الله على وحيه وعزائم أمره ، ومعدن الوحي والتنزيل ،
والخاتم لما سبق ، والفتاح لما استقبل ، والمهيمن على ذلك كله ، والشاهد على الخلق ،
السراج المنير ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

وفي الكافي: ٥٧٢/٤: (السلام على رسول الله ، السلام على أمين الله على وحيه وعزائم
أمره ، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل ، والمهيمن على ذلك كله ، والسلام عليه ورحمة
الله وبركاته) . وراجع مصباح المتعجب ص ٧٤١.



(٥) في مصباح الزائر: ص ٣١٢ ، (في زيارة مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه وما
يلحق بذلك، إذا أردت زيارته صلوات الله عليه وسلامه فليكن ذلك بعد زيارة العسكريين
عليه السلام، فإذا فرغت من العمل هناك ، وبلغت من زيارتهما هناك فامض إلى السرداب المقدس
واقف على بابه ، وقل... ثم تنزل مقدماً رجلك اليمنى وتقول: بسم الله وبالله ، وفي سبيل الله
وعلى ملة رسول الله ﷺ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، وكبر الله واحمده وسبحه وهله ، فإذا استقررت فيه فقف مستقبل القبلة وقل:
سلام الله وبركاته وتحياته وصلواته على مولاي صاحب الزمان ، صاحب الضياء والنور ،
والدين المأثور، واللواء المشهور، والكتاب المنشور ، وصاحب الدهور والعصور ، وخلف
الحسن ، الإمام المؤمن ، والقائم المعتمد ، والمنصور المؤيد، والكهف والعهد، عماد
الاسلام ، وركن الأنام ، ومفتاح الكلام ، وولي الأحكام ، وشمس الظلام ؛ وبدر التمام ،
ونضرة الأيام ، وصاحب الصمصام ، وفلاق الهام، والبحر القمقام ، والسيد الهمام، وحجة
الخصام ، وباب المقام ، ليوم القيام ، والسلام على مفرج الكربات ، وخواض الغمرات،
ومنفس الحشرات ، وبقية الله في أرضه، وصاحب فرضه، وحجته على خلقه، وعيبة علمه،
وموضع صدقه، والمنتهي إليه موارث الأنبياء، ولديه موجود آثار الأوصياء، وحجة الله وابن
رسوله ، والقيم مقامه، وولي أمر الله، ورحمة الله وبركاته. اللهم كما انتجبتة لعلمك، واصطفيتة
لحكمك ، وخصصته بمعرفتك ، وجللته بكرامتك ، وغشيتة برحمتك، وربيتة بنعمتك، وغذيتة

٥٧٠.....الحق المبين في معرفة المعصومين ﷺ

بحكمته، واختارته لنفسك، واجتنبته لبأسك، وارتضيته لقدسك ، وجعلته هاديا لمن شئت من
خلقك ، وديان الدين بعدلك ، وفصل القضايا بين عبادك..) ورواه في البحار: ٨٣ / ١٠٢



(٣٧)

كيف نعرف الإمام المهدي عليه السلام ونعرفه للناس ؟

(بتاريخ: ١٤ شعبان ١٤١٢ - ١٩٩٢/٢/١٩ - ١٣٧٠/١١/٣٠)

هل عرفنا صاحب الزمان أرواحنا فداه كما يجب ، حتى نتكلم فيه ونعرفه للناس؟ أم نحن أول الأصناف العشرة الذين قال عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: (عشرة يعتنون أنفسهم وغيرهم: ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيراً ، والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذئ فطنة ... الخ .) (١)

نحن نردد هذه الكلمة العظيمة لأمر المؤمنين عليه السلام، لكن قلما نعمل بها ! فلماذا ترانا لا نتعب من الكلام فيما نقوله للناس ، مع علمنا القليل ؟

يجب أن نعترف بأننا أنانيون نحب أنفسنا، وقد نعبدنا ، ولذا لا نشعر بالتعب ! وسبب أنانيتنا أننا لا نعترف بجهلنا في هذا الموضوع وذاك وذلك ! فندخل أنفسنا فيه ، ونقول فيه بغير علم ، فنُتعب أنفسنا ونُتعب الناس !

نعم ، نحن نعرف عن صاحب الزمان أرواحنا فداه ، أنه موجود . وأنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل بيت النبوة الطاهرين عليهم السلام ، وأنه الموعود على لسان جده سيد المرسلين ﷺ، المذخور لتنفيذ هدف رب العالمين بأن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملأوها ظلماً وجوراً.

لكني لا أقصد المعرفة الواجبة على كل المكلفين ، بل أقصد تعريف شخصيته تعريفاً علمياً يكون جامعاً مانعاً . وبهذا المعنى فأنا لا أعرف عنه شيئاً ! وأقصد

نفسى دونكم لأنى لا علم لى بكم .

لكنا مع ذلك نتكلم فى معرفته صلوات الله عليه ، لأنه نوع من التقرب والتوسل به إلى الله تعالى ، فذكر أهل البيت عليه السلام ذكر الله عز وجل ، وإلا فنحن لسنا أهلاً لنكون من خدام خدامهم.

من أين لنا أن نستطيع تعريف صاحب الزمان صلوات الله عليه ، ونحن نقرأ فى زيارة الناحية المقدسة:السلام عليك سلام من عرفك بما عرفك الله به ونعتك. (٢) وهذا يعنى أنا لا يمكننا أن ندعى معرفته وتعريفه ، فما نقوله لا يصلح أن يكون تعريفاً له، بل تعريفه فقط ما عرفه الله تعالى به، فهو التعريف الصحيح، وغيره منا كلام ملؤه الغلط !

سلام من عرفك بما عرفك الله به ونعتك.. فماذا عرفه الله تعالى ؟ عرفه الله بما رواه الشيخ الطوسي قدس الله نفسه الزكية، فى مصباح المتعجد ، قال قسّيس: (ويستحب أن يدعى فيها بهذا الدعاء:

اللهم بحق ليلتنا ومولودها، وحجتك وموعودها، التى قرنت إلى فضلها فضلك، فتمت كلمتك صدقاً وعدلاً ، لا مبدل لكلماتك ، ولا معقب لآياتك، نورك المتألق، وضياؤك المشرق ، والعلم النور فى طخياء الديجور ، الغائب المستور، جل مولده، وكرم محتده، والملائكة شهبه، والله ناصره ومؤيده، إذا آن ميعاده، والملائكة أمداده ،

سيف الله الذى لا ينبو، ونوره الذى لا يخبو، وذو الحلم الذى لا يصبو) (٣)

نورك المتألق، وضياؤك المشرق.. فأى عالم هذا من عوالم الله عز وجل ، الذى لا نصل إليه؟ وأى جهاز ربانى هذا ، الذى لا نستطيع أن ندركه؟!

بحق ليلتنا ومولودها...التي قرنت إلى فضلها فضلك..

أى فضل قرّن الى أى فضل ؟! فصاحب الزمان صلوات الله عليه هو فضل الله

العزیز الحکیم ، ذی العزة والمجد والعطاء.. قرنه إلى فضل ليلة النصف من شعبان.. فما حقيقة هذين الفضلين وما معنى اقترانهما؟! هذه العبارات لم أستطع تفسيرها، ولا أستطيع الآن أن أعبر عما فهمته منها! لذا أتركها إلى عبارة أخرى من زيارة الناحية المقدسة التي فيها: سلام من عرفك بما عرفك الله به ، وفيها هذه العبارة: السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى وسدرة المنتهى!

إن قدرة الإنسان على الخيال أوسع من قدرته على الرؤية بالبصر بكثير ، فلاحظوا الى أي مدى يصل بصركم وما تراه أعينكم ، ثم إلى أي مدى يبلغ خيالكم؟! طبعاً الفارق بينهما كبير . وبهذه النسبة يكون الفرق بين ما يبلغه الخيال وما يبلغه العقل! فالعقول تدرك المجردات التي لا يدركها الخيال! فعقولنا مثلاً تدرك ما وراء الفضاء ، لكن خيالنا لا يدركه إلا فضاء! وتدرك العدم ، ولا يدركه خيالنا إلا وجوداً!

فهل سمعتم بشخص ينظر من الأرض إلى الجنة وإلى شجرة طوبى ، وإلى سدرة المنتهى؟! إنه الإمام صاحب الزمان أرواحنا فداه!

السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى وسدرة المنتهى.. فإذا كان نظره عليه السلام يصل إلى شجرة طوبى وسدرة المنتهى ، فإلى أين يصل تصوره ، وإلى أين يصل إدراك عقله الشريف؟! هنا نعرف لماذا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام!

فإن حدود علم جبرئيل عليه السلام وقدرته على الإدراك تقف عند سدرة المنتهى ، ففي المناقب من حديث ابن عباس عن المعراج: فلما بلغ إلى سدرة المنتهى فأنتهى إلى الحجب فقال جبرئيل: تقدم يا رسول الله ليس لي أجوز هذا المكان ولو دنوت أنملة لاحتترقت! . (المناقب لابن شهر آشوب: ١/١٥٥).

بل لا بد أن نقول إن جبرئيل لا يستطيع أن يصل الى حيث وصل الإمام

المهدي عليه السلام، الذي يصل مدى نظره إلى سدرة المنتهى ، فيكون جبرئيل تحت نظره، فضلاً عن قدرة تصوره، ثم قدرة تعقله صلوات الله عليه، فكيف يمكننا أن نعرّف الإمام المهدي عليه السلام بغير هذا التعريف: السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى وسدرة المنتهى، السلام عليك يا نور الله الذي لا يطفى.

إنه نور الله الذي لا يطفأ ، ففيه اجتمعت كل المعرفة وكل العلوم روعي فداه! وقد يتصور بعضهم أن هذه الأبحاث لا فائدة فيها ، لكنه لا يلتفت الى أن مشكلاتنا جاءت من تنقيصنا لمقام النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين من عترته الطاهرين عليهم السلام، ولأننا لم نقدرهم حق قدرهم، ولم نعظم حقهم ومقامهم الذي أعطاه الله لهم، فتخيلناهم في مقامات دنيا، بل صادرنا أحياناً مقاماتهم لأنفسنا! مع أن الذين ينقصونهم مقاماتهم ولو درجة واحدة ، فضلاً عما يصادرونها ويدعونها لأنفسهم، ينطبق عليهم قول الله تعالى: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ. سورة المطففين: ١٥،

وهذه هي خسارة الأبد، وعذاب الكمد !

وعبرة أخرى في نفس زيارة الناحية هذه تقول: أشهد أنك الحجة...وأنت خازن كل علم، وفائق كل رتبة، ومحقق كل حق ، ومبطل كل باطل.. فهذه مقامات أربعة لصاحب الزمان صلوات الله عليه ، تتعلق بما أعطاه الله من العلم والقدرة . ومن الصعب علينا أن نتصور معانيها :

خازن كل علم ، بهذا الشمول وبأصرح أدوات التعميم !

وكذلك تصور الصفات الأربع التي تتعلق بالقدرة التي أعطاه الله إياها ، وهي فوق ما أعطى لعيسى بن مريم عليه السلام من إحياء الموتى بإذنه وغيرها !

فالإمام المهدي عليه السلام بإشارة منه بالمشيئة الربانية التي تستمد من (كن فيكون) فائق

كل رتق، وراتق كل فتق.. فهو الهادم لكل باطل ، والباني لكل حق ، في عالمي المادة والمعنى. وهو المحق لجميع الحقوق المتروكة والمجهولة ، ومبطل الباطل الظاهر والمخفي !

إنها مقامات فوق تصورنا وعرفنا المحدود كما ذكرنا . ولا عجب ما دام الله تعالى قد جعله خاتم دينه ، وبقيته المذخورة لإصلاح أرضه ، والمحقق لهدف أنبيائه عليه السلام ، وجمع فيه الكرامات والكمالات التي وزعها في غيره !

سأل أحدهم الإمام الصادق عليه السلام عن الإمام المهدي عليه السلام إذا ظهر كيف يسلمون عليه؟ فقال: يقولون السلام عليك يا بقية الله ، ثم قرأ: **بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ** . (سورة هود: ٨٦) (٤)

فهو عليه السلام بقية الله، الذي انتهت إليه مواريث الأنبياء عليهم السلام والموجود لديه آثار الأصفياء ، فهو قطافٌ منهم جميعاً ، وعصارَةٌ لهم جميعاً ، وخلاصةُ عطر استخلصها الله من عطور العالم ، وجعلها في زجاجة نورانية ، فكانت الإمام المهدي أرواحنا فداه . صلوات الله عليك يا بقية الله في أرضه.

فكيف يمكن لنا أن ندعي أننا ننتسب إلى هذه الشخصية العظيمة ، وأنا من خدامه أو خدام خدامه صلوات الله عليه وعليهم؟! لكنه هو الكريم سليل الأمجاد الكرماء ، نأمل ببركة دم جده الحسين عليه السلام أن ينظر إلينا نظرة رضىً ، تشملنا بها رحمة ربنا عز وجل ، وإلا فنحن لا شيء ، وليس في أعمالنا ما يقربنا إلى هذا العالم العلوي من العلم والقدرة الإلهية !

نقل المجلسي رحمته الله من كتاب السلطان المفرج عن أهل الإيمان ، قضية عجيبة فيها كلمة من الإمام عليه السلام تفتح أبواباً من المعرفة، قال المجلسي رحمته الله: (ومن ذلك ما نقله عن بعض أصحابنا الصالحين من خطه المبارك ما صورته: عن محيي الدين الإربلي أنه حضر عند أبيه ومعه رجل ، فنعس فوقعت عمامته عن رأسه ، فبدت

في رأسه ضربة هائلة فسأله عنها فقال له: هي من صفين !
 فقليل له: وكيف ذلك ووقعة صفين قديمة؟! فقال: كنت مسافراً إلى مصر
 فصاحبني إنسان من غزة ، فلما كنا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفين ، فقال
 لي الرجل: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من علي وأصحابه ! فقلت: لو
 كنت في أيام صفين لرويت سيفي من معاوية وأصحابه ! وها أنا وأنت من
 أصحاب علي عليه السلام ومعاوية لعنه الله فاعتركنا معركة عظيمة، واضطربنا فما
 أحسست بنفسي إلا مرمياً لما بي ! فبينما أنا كذلك وإذا بإنسان يوقظني بطرف
 رمح ، ففتحت عيني فنزل إليّ ومسح الضربة فتلاءمت ، فقال: إلبث هنا ، ثم
 غاب قليلاً وعاد ومعه رأس مخاصمي مقطوعاً والدواب معه ، فقال لي: هذا رأس
 عدوك ، وأنت نصرتنا فنصرناك: وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. فقلت
 من أنت؟ فقال: فلان بن فلان ، يعني صاحب الأمر عليه السلام ، ثم قال لي: وإذا سئلت
 عن هذه الضربة ، فقل ضربتها في صفين!.(البحار: ٧٥/٥٢)

والأمر هنا يتصل بمعرفة الإمامة، فقد ربط الإمام عليه السلام قوله: نصرتنا فنصرناك
 بقوله تعالى: وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ، لأن نصرة أهل البيت نصرته لله تعالى، فقد
 نصر هذا المؤمن الله تعالى ضد الناصبي عدو الله ! والذي نصره على الناصبي
 ليس الإمام المهدي عليه السلام بل الله تعالى، مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ
 اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . (سورة الأنفال: ١٧)

فلم تكن القدرة في يد الإمام المهدي عليه السلام التي لمست جرحه فشفي من فوره
 قدرة بشرية ، بل قدرة ربانية جرت على يد الإمام المهدي عليه السلام ، لكن ذلك
 يحتاج الى رقي فكري لإدراكه وتعقله.
 إن القدرة التي جعلها الله تعالى في الإمام المهدي عليه السلام أعظم من القدرة التي

جعلها في يد نبيه موسى عليه السلام: **وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**. (الأعراف: ١٠٨)

فقد كان موسى عليه السلام ينزع يده من تحت إبطه فتضئ للناظرين بإذن الله، ويمسح بها فتشفي الأعمى والمريض بإذن الله، ولكن السر الإلهي الذي في يد الإمام المهدي عليه السلام أعظم وأعم، بل لا تقاس يده بيد موسى عليه السلام لأن ملك محمد وآله أعظم مما أوتي الأنبياء عليهم السلام! فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال لجابر بن عبد الله: نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه. (البحار: ٣٠٦/٢٧: (٥))

عن أبان بن تغلب، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه عندما يظهر الإمام المهدي عليه السلام:
(فينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله عمودها من عمود العرش وسائرهما من نصر الله، لا يهوي بها الى شئ أبداً إلا هتكه الله، فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كزبر الحديد، ويعطى المؤمن قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى مؤمن إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم، فينحط عليه ثلاث عشر ألف ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً. قلت: كل هؤلاء الملائكة؟ قال: نعم، الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم حين ألقى في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني اسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي صلى الله عليه وآله مسومين، وألف مردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدرين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال ...).

إن حضور هؤلاء الملائكة من زمن نوح عليه السلام إلى عاشوراء الحسين عليه السلام (ولا يوم كيومك يا أبا عبد الله) له دلالات مهمة، منها تسلسل قضية الصراع في الأرض بين الهدى الإلهي والضلال البشري، وحضور الملائكة الشهود والأنصار في ختامه على يد الإمام المهدي عليه السلام!

وهذا الإنسان الذي يحشد له الله تعالى هذه القوة، ويربطه بهذه الأمجاد، لا

يمكن تعريفه إلا بالقول: نورك المتألق ، وضياؤك المشرق ، والعلم النور في طخياء الديجور ، الغائب المستور ، جل مولده ، وكرم محتده ، والملائكة شهبه ، والله ناصره ومؤيده . (٦)

والمهم في الموضوع: ماذا يجب علينا أن نعمل ؟
أولاً ، يجب علينا نحن فئة طلبة العلم والعلماء أن ندرك أنه لا يمكننا أن نقوم بعمل مفيد إلا بتوفيق الله تعالى ، فلا بد أن نترك الإدعاء بأننا شيء ، ونتوجه إليه عز وجل أن ينظر إلينا نظرة رحمة يجعلنا بها مقبولين عنده وعند رسوله وآله عليهم السلام. علينا أن لا ندعي أننا أصحاب أهل البيت عليهم السلام وأصحاب الإمام المهدي وجنوده أرواحنا فداه ! بل لا أدعي أنني باسط يديه بالوصيد في أعتاب صرحهم الرباني المشيد ، وإنما نحن سائلون عند فنائهم !
مولاي يا صاحب الزمان ، إن الله تعالى يقول: وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ، ونحن سائلون على بابك. ويقول عز وجل: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، ونحن أيتامكم أهل البيت ، لأننا منقطعون عنكم.. فمن أيتم منا ، ومن أكدى ؟! صلوات الله عليكم.
وثانياً ، أن نعرف أن الحق ما حققه أهل البيت عليهم السلام ، والباطل ما أبطلوه (فالحق ما رضيتموه ، والباطل ما سخطتموه). فمادما نعتقد بإمامتهم وعصمتهم عليهم السلام ، فعندما يصل إلينا ما أحقوه وما أبطلوه ، فقد انتهى الأمر ، ووجب على العقل أن يُسَلِّمَ ويُسَلِّمَ ، لأن الكلام في مقابلهم غلط! ولا مجال لقول هكذا أرى وهكذا أفهم! فما أراه وما أفهمه مقابل هؤلاء عليهم السلام فضول القول! إن عقائدنا من ناحية نظرية تتلخص في كلمتين فقط: فالحق ما رضيتموه والباطل ما سخطتموه . كما أن عملنا يتلخص في كلمتين أيضاً: المعروف ما أمرتم به والمنكر ما نهيتم عنه.
اللهم صل على محمد وآل محمد.

التعليقات

(١) في الخصال للصدوق عليه السلام ص ٤٣٧: (حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال: حدثنا أبي، وسعيد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، عن أبيه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عشرة يفتنون أنفسهم وغيرهم: ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيراً. والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذئ فطنة. والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له. والكاذب غير المتد. والمتد الذي ليس له مع تودته علم. وعالم غير مريد للصلاح. ومريد للصلاح وليس بعالم. والعالم يحب الدنيا. والرحيم بالناس يبخل بما عنده. وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم، فإذا علمه لم يقبل منه.)



(٢) في مزار ابن المشهدي عليه السلام ص ٥٨٦: (زيارة أخرى له عليه السلام: إذا وصلت إلى حرمة بسر من رأى فاغتسل والبس أطهر ثيابك، وقف على باب حرمة عليه السلام قبل أن تنزل السرداب، وزر بهذه الزيارة وقل: السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آبائه المهديين. السلام عليك يا وصي الأوصياء الماضين. السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين. السلام عليك يا بقية الله من الصفوة المنتجبين ... إلى آخرها. وقد تقدمت برواية أخرى من المزار لابن المشهدي عليه السلام في موضوع (معرفة الإمام المهدي عليه السلام بالنورانية).

(٣) في مصباح المتعبد للشيخ الطوسي عليه السلام ص ٨٤٢: ويستحب أن يدعى فيها بهذا الدعاء: (اللهم بحق ليلتنا ومولودها، وحجتك وموعودها، التي قرنت إلى فضلها فضلك، فتمت كلمتك صدقاً وعدلاً، لا مبدل لكلماتك، ولا معقب لآياتك، نورك المتألق، وضياؤك المشرق، والعلم النور في طخياء الديجور، الغائب المستور، جل مولده، وكرم محتده، والملائكة شهوده، والله ناصرته ومؤيده، إذا آن مياعده، والملائكة أمداده، سيف الله الذي لا ينبو، ونوره الذي لا يخبو، وذو الحلم الذي لا يصبو، مدار الدهر ونواميس العصر، وولاية الأمر، والمنزل عليهم ما يتنزل في ليلة القدر، وأصحاب الحشر والنشر، تراجمة وحيه، وولاية أمره ونهيه.)

٥٨٠الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

اللهم فصل على خاتمهم وقائمهم، المستور عن عوالمهم، وأدرك بنا أيامه وظهوره وقيامه، واجعلنا من أنصاره، واقرن ثارنا بثاره، واكتبنا في أعوانه وخلصائه، وأحينا في دولته ناعمين، وبصحبته غانمين، وبحقه قائمين، ومن السوء سالمين؟ يا أرحم الراحمين).



(٤) في الكافي: ٤١١/١: (محمد بن يحيى ، عن جعفر بن محمد قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري ، عن عمر بن زاهر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: لا ، ذاك إسمٌ سمى الله به أمير المؤمنين عليه السلام ، لم يسم به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر. قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون: السلام عليك يا بقية الله ، ثم قرأ: بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) .



(٥) في بصائر الدرجات للصفار عليه السلام ص ٤٢٩، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختر الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب. قال قلت وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه ! أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السموات السبع والأرضين السبع ، خمس عوامر ، واثنان خرابان !).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب فاختر الذلول ، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد ، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك لأن الله ادخره للقائم عليه السلام).

وفي الكافي: ٤٧١/١: (عن أبي بكر الحضرمي قال: لما حمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أمية: إذا رأيتموني قد وبخت محمد بن علي ثم رأيتموني قد سكت ، فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه . ثم أمر أن يؤذن له فلما دخل عليه أبو جعفر عليه السلام قال بيده: السلام عليكم فعمهم جميعاً بالسلام ثم جلس ، فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة وجلوسه بغير إذن ، فأقبل يوبخه ويقول فيما يقول له: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم ، ووبخه بما أراد أن يوبخه ، فلما سكت أقبل عليه القوم

رجل بعد رجل يوبخه حتى انقضى آخرهم ، فلما سكت القوم نهض عليه السلام قائماً ثم قال: أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ، بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم ، فإن يكن لكم ملك معجل فإن لنا ملكاً مؤجلاً وليس بعد ملكنا ملك لأننا أهل العاقبة يقول الله عز وجل: **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** . فأمر به إلى الحبس فلما صار إلى الحبس تكلم فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشفه وحن إليه ، فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال: يا أمير المؤمنين إني خائف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا ، ثم أخبره بخبره ، فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة ، وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق ، وحال بينهم وبين الطعام والشراب ، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شرباً حتى انتهوا إلى مدين فأغلق باب المدينة دونهم ، فشكا أصحابه الجوع والعطش قال: فصعد جبلاً يشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله ، يقول الله: **بَقِيَتُْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ** (سورة هود: ٨٦) ،

قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي ، والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقوني في هذه المرة وأطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون ، فإني لكم ناصح ، قال: فبادروا فأخرجوا إلى محمد بن علي وأصحابه الأسواق ، فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ ، فبعث إليه فحمله فلم يدر ما صنع به .

وفي الكافي: ٢١٠/٨: (عن أبي بصير قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً في المسجد إذ أقبل داود بن علي ، وسليمان بن خالد ، وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبو الدوانيق ، فقعدها ناحية من المسجد فقبل لهم: هذا محمد بن علي جالس ، فقام إليه داود بن علي وسليمان بن خالد ، وقعد أبو الدوانيق مكانه حتى سلموا على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم أبو جعفر: ما منع جباركم من أن يأتيني؟! فعذروه عنده ، فقال عند ذلك أبو جعفر: أما والله لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك ما بين قطريها ، ثم ليطأن الرجال عقبه ، ثم لتذلن له رقاب الرجال ، ثم ليملكن ملكاً شديداً ، فقال له داود بن علي: وإن ملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم يا داود إن ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطانناالخ).

(٦) في كامل الزيارات لابن قولويه عليه السلام ص ٢٣٣: (حدثني الحسين بن محمد بن عامر، عن أحمد بن إسحاق بن سعد ، عن سعدان بن مسلم ، عن عمر بن أبان ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله عليه السلام فينتفض هو بها فتستدير عليه فيغشيها بخداجة من إستبرق ، ويركب فرساً أدهم بين عينيه شمراخ ، فينتفض به انتفاضة ، لا يبقى أهل بلد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم ، فينشر راية رسول الله عليه السلام عمودها من عمود العرش وسائرهما من نصر الله ، لا يهوي بها إلى شئ أبداً إلا هتكه الله . فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كزبر الحديد ، ويعطى المؤمن قوة أربعين رجلاً ، ولا يبقى مؤمن إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره ، وذلك حين يتزاوون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم ، فينحط عليه ثلاث عشر ألف ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً .

قلت: كل هؤلاء الملائكة ؟ قال: نعم ، الذين كانوا مع نوح في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم حين ألقى في النار ، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل ، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه ، وأربعة آلاف ملك مع النبي عليه السلام مسومين ، وألف مردفين ، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدرين ، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال ، فهم عند قبره شعث غبر يكونه إلى يوم القيامة ، ورئيسهم ملك يقال له: منصور ، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ، ولا يودعه مودع إلا شيعوه ، ولا يمرض مريض إلا عادوه ، ولا يموت ميت إلا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته . وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام إلى وقت خروجه).

وفي كامل الزيارات ص ٣٥٢: (حدثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة ، عن العباس بن عامر ، عن أبان ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله وكل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً ، فلم يزل يكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس ، فإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف ملك ، فلم يزل يكونه حتى يطلع الفجر ويشهدون لمن زاره ويشيعونه إلى أهله ، ويعودونه إذا مرض ، ويصلون عليه إذا مات) .

وفي كامل الزيارات أيضاً ص ٣٥٣: (حدثني محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمر بن أبان الكلبي ، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: هبط أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الإستيذان، فهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبيحونه إلى يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له منصور ، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ، ولا يودعه مودع إلا شيعوه ، ولا يمرض مريض إلا عادوه ، ولا يموت إلا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته . وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام).

وفي كمال الدين للصدوق عليه السلام ص ٦٧١: (وبهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف ، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ ، ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم ، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر القائم عليه السلام ، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم الخليل عليه السلام حيث ألقى في النار ، وكانوا مع عيسى عليه السلام حيث رفع، وأربعة آلاف مسومين ومردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر ، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام فلم يؤذن لهم فصعدوا في الإستيذان، وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم شعث غبر يبيحون عند قبر الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة . وما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة) .

وفي غيبة النعماني: ص ٣٠٩: (أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي قال: حدثنا الحسن ومحمد ابنا علي بن يوسف ، عن سعدان بن مسلم ، عن عمر بن أبان الكلبي ، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: -
كما في رواية كامل الزيارات الأولى بتفاوت يسير ، وفيه: ..عليه خوخة من استبرق..
انتفضت به حتى تستدير عليه ، ثم يركب فرساً أدهم..شمراخ بين.. قلت: مخبوءة أو يؤتى بها ؟ قال: بل يأتيه بها جبرئيل، يهبط تسعة آلاف ملك..صعدوا إلى السماء..فهبطوا إلى الأرض وقد قتل..) .

وفي غيبة النعماني: ص ٣١٠: (أخبرنا عبدالواحد بن عبدالله بن يونس قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي قال: حدثنا أبو جعفر الهمداني قال: حدثنا موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي ، عن عمر بن أبان الكلبي ، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: - كما في رواية كامل الزيارات الأولى بتفاوت ، وفيه: .. إذا استوى على ظهر النجف لبس.. الأبيض.. أدهم أبلق.. من عمد عرش الله.. قلت: أمخبو هي أم يؤتى بها؟ قال: بل يأتي بها جبرئيل عليه السلام.. أشد من زبر الحديد.. مؤمن ميت.. فرجعوا في الإستيمار..).

وفي دلائل الإمامة ص ٢٤٣- كما في رواية النعماني الثانية بتفاوت ، بسنده إلى أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام: -

وفي العدد القوية ص ٧٤ - أوله، كما في رواية كامل الزيارات الأولى بتفاوت ، مرسلًا عن الصادق عليه السلام.

وفي إثبات الهداة: ٤٩٣/٣ - ملخصاً ، عن كمال الدين .

وفي: ص ٥٣٠/٥٣١ - ملخصاً ، عن رواية كامل الزيارات الأولى ، وقال: ورواه ابن طاووس في مصباح الزائر نقلاً عن مزار ابن قولويه ، مثله .

وفي البحار: ٦٩/١١ - عن النعماني ملخصاً . وفي: ٣٣٩/١٤ - بعضه ، عن كمال الدين . وفي: ٤٥/ ٢٢٦ - بعضه ، عن رواية كامل الزيارات الثانية . وفي: ٣٢٥/٥٢ - عن كمال الدين . وفي: ص ٣٢٨ - عن رواية كامل الزيارات الأولى ، وأشار إلى مثله عن روايتي النعماني . وفي: ص ٣٩١ - عن العدد القوية .

(٣٨)

الإمام المهدي عليه السلام في حديث اللوح

(بتاريخ: ١٣ شعبان ١٤١٤ - ١٩٩٤/١/٢٦ - ١٣٧٢/١١/٦)

طلب مني بعض الأفاضل أن أتكلم في موضوع يتعلق بولادة الإمام المهدي عليه السلام. ولعل بعضهم يتصور أنني مقل في الكلام في هذه الأمور العقيدية وأنه يجب أن أتكلم أكثر، لكن القضية ليست من عالم البخل والكرم، بل لأنني على يقين بأن مسائل المعصومين صلوات الله عليهم فوق تصورنا وإدراكنا.. فسبب قلة الكلام هو القصور والجهل والعجز! وعندما أتكلم أحسب ذلك من باب الضرورة، وباب ما لا يدرك كله لا يترك كله.

الحمد لله أنكم بلغت درجة من العلم تستطيعون فيها أن ترجعوا الى آيات القرآن وروايات النبي ﷺ وأهل البيت عليه السلام وتتأملوا فيها، وتستخرجوا منها المطالب والدقائق، فاشكروا ربكم على هذه النعمة، واشكروه على نعمة قبلها هي أنكم دونتم أسماءكم في خدام الإمام المهدي عليه السلام وهي نعمة لا يستطيعون شكرها!

والمهم أن تعملوا على أن تدون أسماءكم في التأمل والتعمق في روايات أهل البيت عليه السلام التي وزانها وزان القرآن، فهي تعبير معصوم له أبعاد، وظاهر وباطن، لأنها صادرة ممن أعطاهم الله تعالى إحاطة خاصة بالوجود، فكلامهم يصدر عن هذه الإحاطة، وليس كمن يحيط بالقليل ويتكلم الكثير!

إن كلماتهم صلوات الله عليهم تخاطب الناس كل الناس في كل العصور ، ولذا صار فيها علم للعامة والخاصة ، وهو ما نعبر عنه بأنها للعامة عبارات وللخاصة إشارات !

وأحاديثهم عليه السلام متفاوتة المستويات، تبعاً للموضوع أو لنقل الراوي بالمعنى وغير ذلك من الأسباب.. وبعضها يبلغ بمطالبه الراقية مقاماً من الرفعة يحير العقول ، ومن ذلك حديث اللوح الذي يرويه الكليني أعلى الله مقامه في الكافي ، وعندما ترجعون اليه أنتم ستجدون أنه بلغ عند أبي بصير أنه قال لعبد الرحمن بن سالم: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك ، فصنه إلا عن أهله (! وهذا هو:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أي الأوقات أحببته ، فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أنني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله ﷺ فهنيتها بولادة الحسين، ورأيت في يديها لوحاً أخضر، ظننت أنه من زمرد ، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله ﷺ ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوحٌ أهداه الله إلى رسول الله ﷺ فيه إسم أبي وإسم بعلي وإسم ابني وإسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليشرنني بذلك .

قال جابر فأعطتني أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته .

فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ قال: نعم ، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق فقال: يا جابر أنظر في كتابك لأقرأ عليك. فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي ، فما خالف حرف حرفاً ، فقال جابر:

فأشهد بالله أنني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً . بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين. عظم يا محمد أسمائي ، واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، قاصم الجبارين ، ومديل المظلومين، وديان الدين. إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فإياي فاعبد ، وعليّ فتوكل . إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي ، بعد انقضاء مدة أبيه . وجعلت حسيناً خازن وحبي، وأكرمته بالشهادة ، وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده ، بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبه جده المحمود محمد، الباقر علمي ، والمعدن لحكمتي . سيهلك المرتابون في جعفر ، الراد عليه كالراد عليّ ، حقّ القول مني لأكرم من مثوى جعفر ، ولأسرته في أشياعه وأنصاره وأوليائه.

أتيحت بعده لموسى فتنة عمياء حندس، لأن خيط فرضي لا ينقطع ، وحجتي لا تخفى، وإن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي فقد افتري عليّ .

ويل للمفتريين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوة ، وأمتحنه بالاضطلاع بها ، يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح ، إلى جنب شر خلقي .

حق القول مني لأسرته بمحمد ابنه ، وخليفته من بعده ، ووارث علمه ، فهو معدن علمي ، وموضع سري ، وحجتي على خلقي ، لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه ، وشفّعه في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار.

وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري ، والشاهد في خلقي ، وأميني علي وحيي .
أخرج منه الداعي إلى سبيلي ، والخازن لعلمي ، الحسن .

وأكمل ذلك بابنه (م ح م د)رحمةً للعالمين، عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى،
وصبر أيوب ، فيذل أوليائي في زمانه ، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك
والديلم ، فيقتلون ويحرقون ، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض
بدمائهم ، ويفشو الويل والرنا في نساءهم ، أولئك أوليائي حقاً ، بهم أَدفع كل فتنة
عمياء حنّس، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون.

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث
لكفاك ، فضنه إلا عن أهله). انتهى.(الكافي: ٥٢٧/١ ، وقد تقدم بتمامه في الموضوع رقم: ٢٥) .

هذا لوحٌ أهداه الله إلى رسول الله ﷺ....وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك..
يتضح بذلك أن شأن نزول هذا اللوح مناسبة ولادة الإمام الحسين عليه السلام وأن الله
تعالى ورسوله ﷺ قد أخبرا الزهراء عليه السلام في اليوم الأول لولادته بما سيجري عليه ،
وكان لابد من إخبارها بذلك !

والإمام الحسين عليه السلام له جاذبية خاصة في القلوب بمجرد ذكر اسمه: إن للحسين
محبة مكنونة في قلوب المؤمنين، فكيف لشخصه ولطفولته في قلب أمه
الزهراء عليه السلام؟!

وكيف يكون حالها عندما عرفت أن طفلها هذا الذي هو في يومه الأول ،
سيقطع رأسه غريباً فريداً عطشاناً على شاطئ الفرات ؟!

هنا يتجلى مقام فاطمة عليها السلام عند الله تعالى ، وهنا يحين موعد البشارة الإلهية
لِلرّسول ﷺ ولها بالأئمة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام وبدورهم في هذه
الأمة ، إلى مهديهم المذخور لإصلاح العالم عليه السلام.

فقلت: هذا لوحٌ أهداه الله إلى رسول الله ﷺ فيه إسم أبي وإسم بعلي وإسم ابني وإسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك !
هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه...

فقد جمع بين اسم العزة واسم الحكمة ، وهو بحث نكتفي بالإشارة إليه ، ونواصل القراءة لتتعرف على هذا الكتاب ممن ؟ إلى من ؟
لاحظوا عناوين المخاطب والمخاطب !
المخاطب هو: الله ، العزيز ، الحكيم .

والمخاطب هو: نبيه ، ونوره ، وسفيره ، وحجابه ، ودليله .

وفي كل واحد من هذه العناوين بحث لا يتسع له وقتنا ، فقط أرجو أن تتأملوا في كلمة (نوره) ، ففي آخر آية النور: يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (سورة النور: ٣٥)

ومما أريد الإشارة إليه أن من يدقق في الحديث القدسي يلاحظ أولاً ، أنه ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام جميعاً مع أهم خصائص كل منهم ، وهو مطابق لما صح عندنا من ذكرهم في التوراة والإنجيل قبل تحريفهما بعددهم وأسمائهم، وقد بقي نص في التوراة بعد تحريفها يذكر عددهم ! قال ابن كثير في البداية والنهاية: ٢٨٠/٦: (وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: أن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل وأنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً). انتهى.

ويقصد ابن كثير ما في التوراة الفعلية - العهد القديم والجديد: ٢٥/١ - طبعة مجمع الكنائس الشرقية، في سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، قال: (١٨ - وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك . ١٩ - فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق ، وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده . ٢٠ - وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً . اثني

عشر رئيساً يلد ، وأجعله أمة كبيرة. ٢١- ولكن عهدي أقيم مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت، في السنة الآتية).

وقد ترجمها كعب الأحبار (اثني عشر قيماً) وترجمها بعضهم (اثني عشر إماماً).. فالنص موجود في التوراة ، وفي مصادر السنة والشيعة ، وهو مؤيد لبشارة نبينا صلوات الله عليه.

ونلاحظ ثانياً، أنه لم يذكر في الحديث القدسي من أصحاب الأئمة عليهم السلام وشيعتهم إلا أصحاب الإمام الصادق عليه السلام في ثلاث كلمات: حق القول مني لأكرم من مثوى جعفر ، ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه.

لكن عندما يصل الكلام الى الإمام المهدي عليه السلام في آخر حديث اللوح، يفصل الله الكلام عن أوليائه عليه السلام ويعبر عنهم بأنهم أولياء الله تعالى! فيقول عز وجل: (وأكمل ذلك بابنه (م ح م د) رحمة للعالمين، عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، فيذل أوليائي في زمانه..الخ. لاحظوا أنه تعالى نسب أصحاب الإمام الصادق عليه السلام حملة أحاديث أهل البيت عليهم السلام بعد الفتن الشديدة التي لاقاها الشيعة ، ونسبهم الى الإمام الصادق عليه السلام: لأكرم من مثوى جعفر ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، لكنه تكلم عن أصحاب المهدي عليه السلام فنسبهم الى نفسه فقال(أوليائي) ثم تكلم عن إذلال الطغاة لهم وتقتيلهم وتشريدهم...الى أن قال: أولئك أوليائي حقاً ! وأرجو ان أوفق للحديث عن فرق أهل عصر الغيبة عن أهل عصر الحضور.

ونلاحظ هنا ، أن حديثه تعالى عن الإمام المهدي عليه السلام جاء بشكل حديث عن أصحابه والمؤمنين في زمانه! فلماذا قال: بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأدفع الآصار والأغلال، ولم يقل (به) ؟ كأنه تعالى يقول إن وجود وليي المهدي أعلى من أن أقول به أدفع الفتن والزلازل ، فهذه أدفعها

بخدامه وأصحابه! وهو محورهم وسيدهم والقدرات التي أعطيناها إياها أعظم من ذلك!

إن ما أنقله عن المرحوم السيد جمال الدين الخونساري المعروف بصاحب روضات الجنات ، وهو من أكابر علمائنا عليه السلام يوضح المطلب ، فقد أوصى أن يعد له قبر خارج أصفهان ، مع أن في المدينة مقبرة تاريخية يرغب المؤمنون أن يدفنوا فيها، لأنها مليئة بالعلماء والصالحين، ولما سألوه عن السبب سكت، فألحوا عليه حتى قال لهم: كان لي صديق تاجر أثق بصدقه وتدينه وقد أصر عليّ أن أكون وصيه فقبلت رغم أنني لا أقبل الوصية عن أحد، ونقل لي عليه السلام هذه القصة: قال: ذهبت إلى حج بيت الله الحرام عن طريق العراق حتى أفوز بزيارة الأئمة عليهم السلام في ذهابي ورجوعي ، وعندما وصلت إلى النجف كان عندي رسالة بحوالة فأردت أن أستلمها يوم حركة القافلة ، فتأخرت إلى المغرب ، وجئت لألتحق بالقافلة فوجدتها قد خرجت وأقفلوا باب سور النجف ، فبتُّ في تلك الليلة داخل السور ، وخرجت أول الصبح مسرعاً لألتحق بالقافلة ، ولكنني كلما مشيت في الصحراء لم أجدها ! فرجعت إلى النجف متحيراً فوجدت باب السور قد أغلق أيضاً ، فبتُّ خارج السور !

وفي وسط الليل رأيت فجأة شخصاً درويشاً عليه ثياب رثة ، قال لي: أنت البارحة تخلفت عن القافلة ، فلماذا تركت صلاة الليل؟! إنهض وتعالى معي ! فخطوت معه أقداماً فرأيت شخصاً جليلاً فنظر إلينا وقال للدرويش: خذه إلى مكة ! فقال لي الدرويش: اذهب وتعال في الوقت الفلاني ، فذهبت وعدت إليه في الوقت الذي عينه فقال لي: إمش خلفي وضع قدمك مكان قدمي ! وتقدم أمامي ولم يمش إلا بضع خطوات حتى رأيت نفسي صرت في مكة ! فأراد أن

يودعني فقلت له: كم تتفضل عليّ إذا أكملت جميلك وأرجعتني بعد الحج إلى النجف ، فقيل وواعدني في يوم ومكان !

وبعد أن أكملت مناسكي قصدت المكان فوجدته ، فقال لي كما قال أولاً: إمش خلفي وضع قدمك مكان قدمي ، وبعد خطوات رأيت أنني صرت في النجف ! فقال لي: لا تقل لرفقائك، قل لهم جئت مع أحدهم ووصلنا قبلكم. ثم قال لي: لي إليك حاجة. قلت: أنا حاضر ، ما هي ؟ قال: سأقولها لك في أصفهان . وعدت إلى أصفهان حتى كان يوم رأيت فيه صاحبي الدرويش بين الحمالين في سوق أصفهان، فجاءني وقال لي: أنا ذلك الشخص الذي أوصلتك الى مكة ، وهذا وقت حاجتي التي وعدتني بها! قلت نعم فما هي ؟ قال: أنا أسكن في المكان الفلاني، وفي اليوم الفلاني أموت، فتعال إلى مكاني، وفي صندوق ثمانية توأمين ، فاصرفها على تكفيني ودفني وادفني وأخذني الى المحل الذي اختاره قبراً فدلني عليه ، وقال إدفني هنا !

قال صاحب روضات الجنات رحمته الله: هذا هو المكان الذي اختاره ذلك الولي اخترته أنا لأدفن فيه !

إن هذا مستوى الخادم من أصحابه عليه السلام ! وإذا كان خدامه يقومون بعمل آصف بن برخيا ، فكيف به هو صلوات الله عليه ؟!

وا حسرتنا على عمرنا الذي قضيناه ، ولم نعرف ماذا عملنا فيه ، وعمن ابتعدنا ؟ فكم نذكره عليه السلام حتى يذكرنا ؟ وكم عملنا له حتى يجازينا ؟!

ذلك الإمام الذي يصفه الله تعالى بأنه خاتم الأئمة عليهم السلام وتكملتهم ورحمة للعالمين ، عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب !

رحمة للعالمين.. لم يقلها سبحانه لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ . (سورة الأنبياء: ١٠٧) ، ولشخص آخر هو صاحب الزمان عليه السلام !
ولا يمكننا أن نفهم معنى: رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، إلا إذا فهمنا معنى: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ، فبعدها إسمان من أسماء الله الحسنى: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، والسبب في
ذلك أن ربوبية عوالم الوجود من عوالم الملك والملكوت ، لها لب ولها قشر،
سنة الله في مخلوقاته: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ . (سورة آل عمران: ١٩٠) ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .
(سورة يس: ٨٣) ، أما القشر الذي هو عالم الملك، فيحتاج الى ربوبية وتربية بواسطة
إسم الرحمن ليسير نحو تكامله . وأما اللب الذي هو عالم الملكوت ، فيحتاج الى
ربوبية بإسم الرحيم، ليبلغ كماله.

إن القرآن معجزة لكافة الناس ، وهو معجزة بالأخص للذين يفهمون! فهم
الذين يدركون أن كمال البشرية لا يتحقق إلا بالقرآن الذي نزل على قلب سيد
المرسلين صلوات الله عليه . وأن الذي يجمع مظهر الإسمين معاً: الرحمن الرحيم، هما
شخصان في الوجود: خاتم النبيين صلوات الله عليه وخاتم الوصيين الإمام المهدي عليه السلام !
هذا هو مقام الحجة بن الحسن أرواحنا فداه ، وإنما يعرفه الإنسان إذا وصل
مستوى يؤهله لمعرفة: رحمة للعالمين، ويصل الى مخ الحكمة والعلم ، فيفهم أنه
حيثما ذهب في مناطق الوجود وتعقل أن الفاعل الذي منه الوجود هو ذات
الخالق المقدس عز وجل ، فإن ما به الوجود في كل العوالم ، هو حجة الله على
خلقه الحجة بن الحسن صلوات الله عليه.

هذه سعة ولاية الإمام المهدي عليه السلام ، وهذه عظمة مقامه أرواحنا له الفداء !
إرجعوا الى روايات أهل البيت عليهم السلام واقرأوا نصوصها وافهموا منها ، وعرفوا
الناس ما فهمتم من مقام النبي وآله صلوات الله عليهم خاصة الإمام المهدي عليه السلام ، فلا مظلوم

في عصرنا مثله !

هذا الوجود المقدس الذي لو لم يخلقه الله تعالى لما ختم عهده في اللوح إلى نبيه ﷺ بوصف صار به ثاني نبيه فقال عنه: رحمة للعالمين!

أما صفات الإمام الأخرى في عهد اللوح فهي: عليه كمال موسى، وبهاء عيسى وصبر أيوب عليه السلام، ولا يتسع الوقت لنبيين كمال موسى وبهاء عيسى، ونشير إلى صبر أيوب الذي هو مثل في صبر الأنبياء عليهم السلام، فهل رأيت أصبر من إنسان كشف له الحجاب فهو يرى الأمور على واقعها ولو بعد عصرها، يزور قبر جدته الصديقة الكبرى فتتجسد له ظلاماتها، ويرى الضلع الكسير، والجسم العليل! يزور قبر جده موسى بن جعفر فيرى ساقه المرضوضة من حلق القيود، وبدنه الناحل المسموم!

يزور جده علي بن موسى الرضا فيرى وجهه الذي غيره السم، ويرى في النجف ضربة السيف على مفرق جده! ثم يعرج على كربلاء فيرى ذلك البدن التريب الذي لم تستطع الملائكة أن تنظر إليه وتراه! نعم إن عليه صبر أيوب.. صبر أيوب عليه السلام!

اللهم إنا مقصرون . اللهم إنا قاصرون. اللهم بالحرمة التي لوليك الحجة عندك ، هذه الحرمة الرفيعة التي أنزلتها مع جبرئيل في عهدك لنبيك ، المكتوب على لوح من عندك ، وبينت فيه مقام أولياء الإمام المهدي عليه السلام، وأنتك تدفع بهم البلاء والفتن ، وجعلت مقامه في درجة عليا فوق مقامهم.. أن تعفو عنا ، وتشمل حالنا نحن الفقراء بنظرة منه في هذا اليوم .

اللهم إن ما نطلبه منك ، بالحق الذي لك عليه والحرمة التي لك عنده ، والحق

٥٩٥ الفصل العاشر: من أنوار الإمام المهدي*

الذي جعلته له عليه ، والحرمة التي جعلتها له.. أن تجعله ينظر إلينا ويرفع يده
بالدعاء لنا .



(٣٩)

شمس النبي صلى الله عليه وآله تتجلى بالإمام المهدي عليه السلام

(بتاريخ: ١٤ شعبان ١٤٢١ - ١١/١١/٢٠٠٠ - ٢١/٨/١٣٧٩)

بمناسبة هذه الليلة التي هي أفضل الليالي بعد ليلة القدر ، نتوجه جميعاً الى ولي نعمة العالم صلوات الله عليه: اللهم بحق هذه الليلة ومولودها...
روى علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، عن أحمد بن إدريس الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن أبي عمير الأزدي ، عن حماد بن عثمان الناب ، عن محمد بن مسلم الثقفي ، عن الإمام باقر العلوم عليه السلام في قول الله عز وجل: وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى؟ قال: النهار هو القائم منا أهل البيت ، إذا قام غلب دولة الباطل. والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا) .

والرواية من ناحية السند صحيحة ، فسندها ستة من أعظم مشايخ المحدثين رضوان الله عليهم ، فعلي بن إبراهيم شيخ القميين ، وأحمد بن إدريس الأشعري من مشايخ الحديث الثقات ، وكذا محمد بن عبد الجبار ، وأما محمد بن أبي عمير الأزدي فقد أجمعت الطائفة وعملت بمسانيده ومراسيله، وبعده حماد بن عثمان الناب ، وبعده محمد بن مسلم ، وهؤلاء الثلاثة من أصحاب الإجماع الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنهم . وتمتاز هذه الرواية أيضاً بأن راويها محمد بن مسلم الثقفي رحمه الله أحد الأربعة الذين هم بنص الإمام عليه السلام أمناء الله على حاله وحرامه ، وأوتاد الأرض ، وأركان الدين ! فهذه

الخصوصيات في السند قلما تجتمع في رواية.

أما من ناحية الدراية فلا تكفي هذه الفرصة إلا لقطرات من بحرها:
ولكي يكتمل فهمنا لقوله تعالى في سورة الليل: وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، ينبغي أن
نقارنها بسورة الشمس: وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا.. فالبدء في سورة الشمس من الشمس
إلى النهار، والبدء هنا من الليل إلى النهار! والنهار هناك يجلي الشمس بالتفعيل ،
أما هنا فهو يتجلى ، بالتفعل !

وفي قول الإمام الباقر عليه السلام: والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيه به
ونحن ، فليس يعلمه غيرنا، مطالب عميقة خفية.

فما هي تلك التجلية ، وهذا التجلي ، ولماذا التعدي هنا وال لزوم هناك ؟
وما هي تلك الشمس ، وذلك النهار ؟

ما هو تفسير ذلك ، وما هو تأويله ، وهدفه الذي يرمي إليه ؟!
إن الشمس في المنظومة الشمسية هي المحور، وهي مشعل الحياة، وعملها أنها
تنمي بأشعتها الطاقات الكامنة في الموجودات الأرضية ، وتوصلها إلى كمالها
المناسب لها .

أما منظومة العالم الكبير فهي منظومة محيرة ، لم يفهمها إلا الخواص من أولي
الألباب ، ولها لب ولها قشر ، أي أنها تنقسم إلى عالم ظاهري وعالم باطني ، وقد
أشار إلى كليهما القرآن.

وباطن العالم له منظومة أيضاً ، فمنظومة الملكوت توازي منظومة الملك .
وشمس هذه المنظومة ومحورها ذات نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله بحكم برهان
العقل والنقل ، فمقام خاتمية الأنبياء عليهم السلام هو مقام الإنسان الأول الذي لا ثاني له ،
وثانيه إنما هو وجود تنزيلي ، أما الوجود الحقيقي فهو منحصر بفرد لا يتثنى ولا

يتكرر ، وهو نبينا محمد ﷺ. وهو آية الاسم الواحد والأحد عز وجل ، لم يكن له ثان ولا يكون ، وهو قوله تعالى: وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا. وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها. ونسبة الوجود التنزيلي إليه ﷺ نسبة القمر إلى الشمس ، وهو معنى قوله تعالى: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ... وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ. (سورة آل عمران: ٦١) ، وهو معنى قوله ﷺ: أنا أديب ربي ، وعلي أديبي. ومعنى قول الله تعالى: وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا. وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها.

إن بناء السورتين ، والإنقاء الرباني لألفاظهما ، والعلاقة الجدلية بينهما ، كل واحد منها يتضمن أسراراً عظيمة تبهر العقول! وكم أتأسف لأننا لم نفهم القرآن كما يجب ، ولا أدينا حق بحوثه.

إن انبساط نور الشمس في ضحاها يعني انبساط نور النبي ﷺ في عالم الملكوت ، والنهار إذا جلاها يعني تجلي خاتمية النبوة بخاتمية الإمامة بالإمام المهدي عليه السلام! وهي إشارة قرآنية كافية لأن تدرك مقام الإمام المهدي عليه السلام في سر فيه صلوات الله عليه أوجب التعبير في هذا الصحيح من الدرجة الأولى الذي لا شك في صدوره عن منبع الوحي، بأنه هو المقصود بقوله تعالى: وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى؟!

إنه صلوات الله عليه قوس النهار في منظومة عالم الملكوت ، الذي لا يفهم أحد حقيقة دوره وتأثيره الآن في منظومة عالم الملكوت ، ولماذا ادخره الله تعالى وجعل دوره في آخر الزمان ؟ وماذا سيحقق على يده عند ظهوره الموعود ؟! إنها حقائق كبيرة ثابتة ، ومذهلة !

فكروا في قوله تعالى: وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا. وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها. وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها. فمن الذي يجلي شمس خاتم الأنبياء ﷺ ويظهرها ؟

قال بعض المفسرين إنها الأرض أو الظلمة ، فهي التي تجلي الشمس ! لكن السياق وأصالة عدم التقدير يدلان على أن الذي يجليها هو النهار ، فهو

الإمام المهدي خاتم الأئمة عليه السلام، الذي يجلي شمس خاتم الأنبياء عليه السلام!

هل ترانا عرفنا الإمام صاحب الزمان أرواحنا فداه؟!!

إن ما نصل إليه من قشور في معرفة شخصيته المقدسة ، إنما هو على قدر فهمنا ، وليس على قدر شخصيته ! فأننى لنا أن نفهم الذي يمثل شمس خاتم الأنبياء عليه السلام في منظومة عالم الملكوت ، ويجليها في ظهوره الموعود بوعد ربه ؟! وعالم الملكوت أعم من عالم الدنيا والبرزخ والآخرة !

إنه صلوات الله عليه هو الذي يجلي شمس نبوة نبينا عليه السلام التي مقدماتها نبوات الأنبياء عليهم السلام ، وينشر ضحاها على كل عوالم الوجود! ففي نظام العالم يوجد خاتمان لا أكثر ، أولهما خاتم الأنبياء عليه السلام والثاني خاتم الأوصياء والحجج عليهم السلام! السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان ، يا من قبل مجيئه لا يتم بسط نور شمس الخاتمية.. السلام على الحق الجلي ، والنهار إذا جلاها: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا . (سورة الإسراء: ٨١)

أنت الذي أنزل الله تعالى في حقه: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. (الزمر: ٦٩) ، أنت الذي ذخر الله تعالى ليسرّ بظهورك جميع الأنبياء عليهم السلام ، وينهي معاناتهم ، ويختم محنتهم ، ويحقق على يدك ثمرة بعثاتهم: وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَاها. وأنت الذي على يدك يتنجز ضحى بعثة جدك المصطفى عليه السلام وضحى شمسه المقدسة ، ويتحقق الغرض من خلق البشر والعالم.

إقرؤوا عن الإمام صاحب الزمان عليه السلام واعرفوه وعرفوا الناس به ، فكلكم والله الحمد فضلاء ، وكثير منكم علماء من مستوى جيد ، فواجبكم استخراج جواهر المعرفة من كلمات المعصومين صلوات الله عليهم، وإيصالها الى أيتام الإمام

٦٠٠الحق المبين في معرفة المعصومين عليه السلام

صاحب الزمان عليه السلام الذين هم في عصر الغيبة متعطشون حيارى ! عرفوا هذه الجواهر لأصحابها الموالين ، عرفوهم على مواليتهم عليه السلام !

لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله اسمان إسم في السماء (أحمد) وإسم في الأرض (محمد) وهذان الإسمان وضعهما الله تعالى له ، ولم يجمعا في العالم إلا في الحجة بن الحسن عليه السلام !

هذا باب ، والباب الثاني أن أحداً لم يجمع بين إسم النبي صلى الله عليه وآله وكنيته إلا الحجة بن الحسن عليه السلام ، فإسمه اسم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وكنيته أبو القاسم . ومضافاً الى هذا فقد جمع كنى الأئمة المعصومين كلها عليه السلام ، ولهذا معنى بليغ. فانظروا إلى أحاديث المعراج ، حيث رأى النبي صلى الله عليه وآله من ملكوت الله ما رأى ! وعندما رأى أنوار الأئمة الإثني عشر من عترته عليه السلام رأى نور المهدي من بينهم يتلأل كأنه كوكب دري ، فقال: يا رب من هؤلاء ومن هذا ؟ قال: يا محمد هم الأئمة بعدك المطهرون من صلبك ، وهو الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين . (٢)

ونظراً لضيق الوقت نكتفي بقول النبي صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير ، عندما رفع بيد علي عليه السلام وأبلغ الأمة إمامته من بعده ، وأتم عليهم الحجة فقال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه . وأوصى الأمة بعدة وصايا وافتتحها كلها بـ (ألا) التي هي أداة تنبيه ، ومن هذه الوصايا تنبيهه على مقام الإمام المهدي عليه السلام ، فقد قال صلى الله عليه وآله: ألا إن خاتم الأئمة المهدي ...

ألا إنه خيرة الله ومختاره .

ألا إنه وارث كل علم والمحيط به.

ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بأمر إيمانه .

ألا إنه الرشيد السديد . ألا إنه المفوض إليه . ألا إنه قد بشر به من سلف بين يديه.

ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه، ولا نور إلا عنده . ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه. ألا وإنه ولي الله في أرضه ، وحكمه في خلقه، وأمينه في سره وعلايته . (الإحتجاج ج ١ ص ٦١) (٣)

لاحظوا قوله ﷺ في هذه الخطبة: ألا إنه وارث كل علم والمحيط به... وقوله ﷺ: ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ، ولا نور إلا عنده... لتعرفوا كيف يتحقق به: (وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَا هَا).

والأهم من ذلك أن صفة الرحمة للعالمين منحصرة بالنبي ﷺ: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ، وقد وصف الله تعالى بها الإمام المهدي ﷺ في حديث اللوح القدسي: وأكمل ذلك بابنه (م ح م د) رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب) ! وهو أعلى مقام يعطيه الله تعالى لخاتم الأوصياء ﷺ خص به خاتم الأنبياء ﷺ.

إن واجبكم أيها الفضلاء أن تتعرفوا على مقامات الإمام المهدي ﷺ وتعرفوا أيتام آل محمد ﷺ على ما عرفتموه منها ، لأن معرفتها الكاملة غير ممكنة. فبعملنا في تحصيل الفقه وتحصيل معرفة النبي وآله المعصومين ﷺ، وفي تبليغ الناس أحكام الحلال والحرام، وتعليمهم مقامات النبي وآله ﷺ، نأمل أن نكون محل نظر صاحب الزمان ورعايته ﷺ، إن شاء الله.



(١) في تفسير القمي: ٤٢٥/٢: (أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر (الامام الباقر عليه السلام) عن قول الله عز وجل: والليل إذا يغشى؟ قال: الليل في هذا الموضع فلان، غشي أمير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتى تنقضي . قال: والنهار إذا تجلى، قال: النهار هو القائم عليه السلام منا أهل البيت، إذا قام غلب دولته الباطل. والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا). وعنه في البحار: ٧١/٢٤

وفي تأويل الآيات: ٨٠٧/٢ في قوله تعالى: والليل إذا يغشى: (جاء مرفوعاً عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: والليل إذا يغشى، قال: دولة إبليس إلى يوم القيامة، والنهار إذا تجلى: وهو القائم عليه السلام إذا قام). وعنه في البحار: ٣٩٨/٢٤



(٢) في كفاية الأثر للخزاز القمي عليه السلام ص ٦٩: (حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد، قال حدثنا أبو محمد هارون بن موسى رضي الله عنه في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، قال حدثني أبو علي محمد بن همام، قال حدثني عامر بن كثير البصري، قال حدثني الحسن بن محمد بن أبي شعيب الحراني، قال حدثنا مسكين بن بكير أبو بسطام، عن سعد بن الحجاج، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك، قال هارون: وحدثنا حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي، قال حدثني أبو النصر محمد بن مسعود العياشي، عن يوسف بن المشحت البصري، قال حدثنا إسحاق بن الحارث، قال حدثنا محمد بن البشار، عن محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك قال: كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي صلى الله عليه وآله ودخل الحسن والحسين عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وقام أبوذر فانكب عليهما وقبل أيديهما، ثم رجع فقعدهما معنا، فقلنا له سراً: رأيت رجلاً شيخاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم إلى صبيين من بني هاشم فينكب عليهما ويقبل أيديهما . فقال: نعم لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله صلى الله عليه وآله لفعلتم بهما أكثر مما

فعلت. قلنا: وماذا سمعت يا أبا ذر؟ قال: سمعته يقول لعلي ولهما: يا علي والله لو أن رجلاً صلى وصام حتي يصير كالشن البالي إذا ما نفع صلاته وصومه إلا بحبكم . يا علي من توسل إلى الله بحبكم فحق على الله أن لا يرده . يا علي من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى . قال: ثم قام أبو ذر وخرج، وتقدمنا إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت . قال: صدق أبو ذر ، صدق والله ، ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر . قال: ثم قال ﷺ خلقتني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام ، ثم نقلنا إلى صلب آدم ، ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات . فقلت: يا رسول الله فأين كنتم وعلى أي مثال كنتم ؟ قال: كنا أشباحاً من نور تحت العرش نسيح الله تعالى ونمجده، ثم قال ﷺ: لما عرج بي إلى السماء وبلغت سدرة المنتهى ودعني جبرئيل ﷺ فقلت: حبيبي جبرئيل أفي هذا المقام تفارقني . فقال: يا محمد اني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنتي . ثم زج بي في النور ماشاء الله، فأوحى الله إلي: يا محمد اني اطلعت إلى الأرض اطلعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً ، ثم اطلعت ثانياً فاخترت منها علياً فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك ، وأخرج من أصلابكم الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار .

يا محمد أتحب أن تراهم ؟ قلت: نعم يا رب . فنوديت: يا محمد ارفع رأسك ، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي والحسن والحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن ابن علي والحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري . فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا ؟ قال: يا محمد هم الأئمة بعدك المطهرون من صلبك ، وهو الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين .

قلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجباً . فقال ﷺ: وأعجب من هذا أن قوماً يسمعون مني هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ، ويؤذوني فيهم ، لا أنالهم الله شفاعتي) .

وفي المحكم والمتشابه ص ٢٥: (قال أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في كتابه في تفسير القرآن: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن جابر قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول:) في حديث طويل عن أنواع آيات القرآن تضمن مجموعة أسئلة لأمر المؤمنين عليه السلام عن آيات القرآن وأحكامه، منها سؤال عن أقسام النور في القرآن، وعن قوله تعالى: الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (سورة النور: ٣٥)، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (فالمشكاة رسول الله ﷺ والمصباح الوصي، والأوصياء عليه السلام والزجاجة فاطمة ، والشجرة المباركة رسول الله ﷺ والكوكب الدرّي القائم المنتظر عليه السلام الذي يملأ الأرض عدلاً) . وهو في البحار: ٣/٩٣، عن المحكم والمتشابه.

وفي الطبراني الكبير: ١٢٠/٨: (حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا علي بن الحسين، ثنا عتبة بن أبي صغيرة ، ثنا الأوزاعي، عن سليمان بن حبيب قال: سمعت أبا أمانة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن ، يوم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل يدوم سبع سنين . فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن خيلان: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان (قطوانيتان) كأنه من رجال بني إسرائيل، يملك عشرين سنة، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك). انتهى.

وقد ورد هذا الوصف للإمام المهدي عليه السلام في أحاديث أخرى كما في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٠/٢ ، وكمال الدين وتمام النعمة ص ٢٥٢ ، وكفاية الأثر ص ١٣٦، وص ١٨٥، والغيبة للطوسي ص ١٤٧ .. وغيرها.



(٣) في الإحتجاج: ٦١/١: (حدثني السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرب

الحسيني المرعشي رضي الله عنه قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه قال: أخبرني الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر قدس الله روحه قال: أخبرني جماعة عن أبي محمد هارن بن موسى التلعكبري قال: أخبرنا أبو علي محمد بن همام قال: أخبرنا علي السوري قال: أخبرنا أبو محمد العلوي من ولد الأفتس ، وكان من عباد الله الصالحين ، قال: حدثنا محمد بن موسى الهمداني قال: حدثنا محمد بن خالد الطيالسي قال: حدثنا سيف بن عميرة ، وصالح بن عقبة، جميعاً عن قيس بن سمان، عن علقمة بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال:

حج رسول الله ﷺ من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد ان الله جل اسمه يقرؤك السلام ويقول لك: إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلا بعد إكمال ديني وتأكد حجتي، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك ، فإني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبداً ، فإن الله جل ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحج وتحج ويحج معك من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضرة والأطراف والأعراب وتعلمهم من معالم حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع .

فنادى منادي رسول الله ﷺ في الناس: ألا إن رسول الله يريد الحج وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره فخرج ﷺ وخرج معه الناس وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله ، فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفاً الذين أخذ عليهم بيعة هارون ، فنكثوا واتبعوا العجل والسامري ، وكذلك أخذ رسول الله ﷺ البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلاً بمثل... (من حديث طويل فيه خطبة النبي ﷺ في الغدير وهي خطبة بليغة طويلة تنقل منها فقرات ، منها ما يتصل بالإمام المهدي عليه السلام) قال ﷺ :

معاشر الناس: إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم ،

فإن الله عز وجل هو مولاكم وإلهكم ثم من دونه محمد وليكم القائم المخاطب لكم ، ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر ربكم ، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله ، لا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرمه الله ، عرفني الحلال والحرام وأنا أفضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه إليه .

معاشر الناس: إن علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر ، والقرآن الثقل الأكبر ، فكل واحد مني عن صاحبه وموافق له ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، هم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه ، ألا وقد أديت ، ألا وقد بلغت . ألا وقد أسمعت ، ألا وقد أوضحت ، ألا وإن الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله عز وجل ، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره .

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه ، وكان منذ أول ما صعد رسول الله ﷺ شال علياً حتى صارت رجله مع ركة رسول الله ﷺ ، ثم قال:

معاشر الناس: هذا علي أخي ووصي وواعي علمي وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي إليه والعامل بما يرضاه والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته ...

معاشر الناس: النور من الله عز وجل في مسلكي ثم في علي ، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا ، لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين .

معاشر الناس: أنذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أفان مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ، ألا وإن علياً هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه .

معاشر الناس: إنه سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون .
معاشر الناس: إني أدعها إمامة ووراثة في عقبتي إلى يوم القيامة ، وقد بلغت ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب ...

معاشر الناس: النور من الله عز وجل في مسلكي ، ثم في علي ، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا ، لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة

على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين. ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي، ألا إنه الظاهر على الدين. ألا إنه المنتقم من الظالمين. ألا إنه فاتح الحصون وهادمها . ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك. ألا إنه مدرك بكل ثار لأولياء الله . ألا إنه الناصر لدين الله . ألا إنه الغراف في بحر عميق. ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله ، وكل ذي جهل بجهله . ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا إنه وارث كل علم والمحيط به . ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بأمر إيمانه. ألا إنه الرشيد السديد . ألا إنه المفوض إليه . ألا إنه قد بشر به من سلف بين يديه. ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ، ولا نور إلا عنده . ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه . ألا وإنه ولي الله في أرضه ، وحكمه في خلقه ، وأمينه في سره وعلايته . ألا إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما وأعرفهما ، فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد ، فأمرت أن آخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده ، الذين هم مني ومنه ، أئمة قائمة منهم المهدي إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحق) . انتهى . ورواه الفتال النيسابوري رحمته الله في روضة الواعظين ص ٩٤ ، وعنه في البحار البحار: ٢١١/٣٧.

(٤٠)

أصحاب الإمام المهدي عليه السلام إخوان للنبي صلى الله عليه وآله

(بتاريخ: ١٤ شعبان ١٤٢٠ - ١٩٩٩/١١/٢٣ - ١٣٧٨/٩/٢)

في ليلة ولادة ولي العصر ، وصاحب الأمر ، المؤتمن على غيب الله تعالى وسره ، نتوسل بما يسر الله من القول في حقه ، أرواحنا فداه .
إن بعض الكلمات الواردة في حقه عليه السلام يصعب فهمها وتصور أعماقها ، كالفقرة التي في دعاء الندبة: بنفسي أنت من عقيد عز لا يسامى ، يعني أعطاك الله تعالى مقاماً بلغت به أوج عزة لا يستطيع أحد أن يصل إليه أو يساميه . وفهم هذه الجملة يتوقف على فهم ماهي الإمامة، ومن هو الإمام المهدي عليه السلام الذي تختم به ؟

كان العالم كله ينتظر وجود آدم وبنيه عليهم السلام، ذلك الذي يحمل سر قوله تعالى: **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** . (سورة البقرة: ٣٠) .
وكان كل بني آدم ينتظرون نبوات الأنبياء ورسالات الرسل عليهم السلام، لأنها معلمة الأدميين ومريبتهم ، وطريقهم إلى بلوغ كمالهم .
وكانت كل النبوات والرسالات تنتظر خاتم الأنبياء والرسل صلى الله عليه وآله، لأن تربية الإنسانية ووصولها الى أوجها إنما تتحقق وتبلغ ثمراتها برسالته صلى الله عليه وآله .
لكن الأمر العظيم أن خاتمة الرسالات كانت تتطلع إلى الإمام المهدي عليه السلام خاتم الأئمة عليهم السلام، ومحقق أهداف الرسالة الخاتمة !
فإن فهمت هذا ، فهمت من هو إمام العصر والزمان صلوات الله عليه !

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير قوله تعالى: الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ؟ فقال: المتقون شيعة علي عليه السلام، والغيب فهو الحجة الغائب ، وشاهد ذلك قول الله عز وجل: وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ . (كمال الدين: ٣٤٠/٢) (١)

وعندما يستدل الإمام الصادق عليه السلام فعلى نوابع البشرية أن يشغلوا أفكارهم ويتأملوا في أعماق كلامه! فقد استدل هنا بقوله تعالى: وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ.. الخ . ومعناه أن نزول الآية من الله تعالى أمر محقق ، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن ينتظرها: فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ! وأن هذه الآية المنتظرة من الغيب المختص بالله تعالى: فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ.

وعلى هذا فخاتم الأنبياء ، الشخص الأول في العالم ، وعصارة الخلقة والبعثة عليه السلام، مأمور بأن يعدهم بآية غيب الله التي ستتحقق على يد ولده الموعود عليه السلام ويقول لهم: إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ !!

إن وجود العالم من بدوه إلى ختمه كان ينتظر وجود النبي صلى الله عليه وآله، وهو ينتظر مهديه الموعود عليه السلام!

هذا هو الإمام المهدي ، الذي يوجد فيه كل ما ضيعه العالم !

هو الذي تتطلع إليه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله!

إنه المقام الكبير والمنزلة العظيمة بنص صحيح السند لا شبهة فيه ، فرسول الله صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء وسيد الرسل ينتظر حفيده الموعود المهدي عليه السلام ويتمنى لقاء أصحابه فيقول وددت لو رأيت إخواني ! أو يقول: آه شوقاً إلى إخواني ! قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال: أنتم أصحابي وإخواني الذين لم يأتوا

بعد! فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟
 فقال: أرايت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض. ألا ليُذادَنَّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال! أناديهم ألا هلمَّ فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك فأقول: سحقاً سحقاً! (صحيح مسلم: ١/١٥٠، وراجع المحاسن للبرقي: ١/١٧٣). (٢)

هكذا فاعرفوا صاحب الزمان ، وهكذا عرفوه للناس !

وهذا شهر رمضان قد أقبل إليكم ، شهر الله تعالى ، وشهر القرآن: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ.
 شهر إمام الزمان عليه السلام الذي تنزل عليه ملائكة ليلة القدر: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ .

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ.. تعبير محلى بـ (أل) للدلالة على جنس الملك والملكوت .
 وتنزل معها الروح ، التي هي في كفة وجميع الملائكة في كفة !
 نعم ، تنزل بكل أمر على ولي الأمر !

لا تصرفوا أوقاتكم في هذا الشهر بما لا طائل فيه ، إصرفوها فقط في ذكر الله تعالى ، لأن الشهر شهر الله ، وفي القرآن ، لأن الشهر شهر القرآن ، والقسم الثالث لإمام الزمان عليه السلام، فاعملوا في هذا الشهر لكي تدوّن أسماءكم في سجله عليه السلام.

أتركوا خدمة زيد وعمرو! فهل تجعلون أنفسكم خدماً لمن ينسى نفسه وشخصيته ويفقد توازنه عند أقل قدرة يملكها ؟!

كونوا خداماً لمن يمسك الله به السماء أن تقع على الأرض !
 إعرفوا قدر شخصياتكم ، ولا تبيعوها بثمان بخس دراهم معدودة !
 بيعوا أنفسكم لله تعالى ، للقرآن ، لصاحب الزمان عليه السلام ، وكيف يمكن للإنسان أن يكون عاشقاً لله تعالى ، مع عشقه لغيره؟! أو عاشقاً لصاحب الزمان مع عشقه لغيره؟!!

مزاج عشق ، بس مشكل پسند است قبول عشق برطاق بلند است
 ترجمته: من صفات العشق أن فيه شمماً ، يتعزز في قبول من ينتسب إليه !
 فلا تجعلوا العدم شريكاً للوجود ، ولا تخلطوا المعدوم بالموجود !
 لا تدخلوا الظلمات بالنور ، واحبسوا أنفسكم على صاحب الزمان عليه السلام ، فقد قال الإمام الباقر عليه السلام لعبد الحميد الواسطي: يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله له مخرجاً ؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا.

قال قلت: فإن متُّ قبل أن أدرك القائم ؟ قال: القائل منكم أن لو أدركت قائم آل محمد نصرته كان كالمقارع بين يديه بسيفه ، لا بل كالشهيد معه) . (٣)

رحم الله عبداً أحيا أمرنا..إذا سرتم خطوة في هذا الطريق فأنتم مخلصون ولستم(مشركين). فاقصروا على كلمتين:من منه الوجود الحي القيوم سبحانه. ومن به الوجود وهو صاحب الزمان أرواحنا فداه . فغيرهما ليس شيئاً يذكر .
 فإن حبستم أنفسكم عليهما ، فقد تكونون من أهل هذا الحديث الشريف:

في بصائر الدرجات للصفار رحمته الله ص ١٠٤: (حدثنا العباس بن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي الجارود عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لَقْنِي إخواني مرتين، فقال من

حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا ، إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ، لأحدهم أشد بقية على دينه من خطر القتاد في الليلة الظلماء ، أو كالقابض على جمر الغضا! أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة).

والعباس بن معروف موثق بتوثيق النجاشي، عن حماد بن عيسى ، أحد الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنه ، عن أبي الجارود ، الموثق بتوثيق المفيد ، عن أبي بصير ، أحد أركان الأرض والأوتاد الأربعة.

اللهم لقني إخواني.. قالها النبي ﷺ مرتين لا مرة واحدة ! قالها الذي نَفَسُهُ ، ونَظَرَتِهِ ، وكلمته ، تعدل عالم الوجود! فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا، إنكم أصحابي. فأنتم فقط بمستوى الأصحاب أما الإخوان فغيركم !

روحي لك الفداء يا صاحب الزمان، من أنت أيها الرباني حتى بلغ تلاميذك الذين ربيتهم ، وخدامك الذين يتشرفون بخدمتك، درجة أن يحسبوا إخواناً للنبي ﷺ، فيتمنى لقاءهم والحديث معهم؟!

أي سرٍّ كامنٍ في شخصك، أودعتَ منه فيهم ، يا غيب الله المكنون ، وسره المرموز ؟! (وإخواني قوم من آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم ، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ! لأحدهم أشد بقية على دينه من خطر القتاد في الليلة الظلماء أو كالقابض على جمر الغضا . أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة).

ما هذا المعدن وهذه التربة التي جعلتهم أصلب في دينهم ممن يمسك جريدة شوك القتاد فيخرطها بيده في الليل دون أن يرى أين يصيبه شوكها ، أو كالذي

يمسك بيديه جمرًا شديد الحرارة ، غير مكترث باحتراق يده ؟!
وما هذه الدرجة من الإيمان التي جعلت النبي ﷺ يتشوق إلى لقاءهم ؟! فأخبره
الله تعالى بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قبل ولادتهم بقرون ؟!
هؤلاء هم عصارة العالم وثمرات النبوة والإمامة ، الذين ربتهم غيبة الإمام
عليه السلام ورباهم الإمام عليه السلام في غيبته ، الذين صبروا وعبروا الإمتحانات الإلهية حتى
وصلوا إلى مقام الأخوة لرسول الله ﷺ وهي درجة عظيمة تلي درجة
المعصومين عليه السلام ، وإن لم تصل إلى درجة المؤاخاة لأمر المؤمنين عليه السلام .
هؤلاء الذين وصلوا بصبرهم ، وبحبسهم أنفسهم على الله ورسوله وحجته إلى
هذا المستوى الرفيع !

وكذلك هو عصر الغيبة عصر بلاء وامتحان ، وإخراج للجواهر الكامنة إلى
عالم الفعلية ، بأنواع من الإبتلاء والإمتحان !

في الإمامة والتبصرة ص ١٣٠: (عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن أبي عبد الله
عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم؟ يتبرأ بعضكم من بعض؟!
فعند ذلك تميزون، وتمحصون، وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين وإمارة من
أول النهار ، وقتل وخلع من آخر النهار) .

فعند ذلك تميزون.. وهذه هي المرحلة الأولى ، مرحلة الفرز وتمييز الخبيث من
الطيب !

والثانية: تمحصون ، كتمحيص المعدن ، كالذهب عندما يصهر وتضاف إليه
مواد لإخراج ثقلته .

والثالثة: تغربلون ، كغربلة الحنطة لاستخراج زوائرها ، وحبها الضعيف الذي
يسقط من الغربال !

وفي رواية الشيخ الطوسي رحمه الله أن الإمام عندما وصل إلى المرحلة الثالثة التي

هي الغربة ، قالها ثلاثاً (لا يكون فرجنا حتى تغربوا ثم تغربوا ثم تغربوا ، يقولها ثلاثاً ، حتى يذهب الله تعالى الكدر ويبقى الصفو) . وهو يعني أن خلط الأوراق في المؤمنين وغربلتهم قرب الظهور ، تحصل ثلاث مرات! (٤)

وتكون الغربة الثالثة أصعبها (إنه لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة ، حتى يسقط فيها من يشق الشعر بشعرتين ، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا). هذا هو الطريق ، وهذا هو المسار الذي ينتظره رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته ! وهذا هو التكامل الذي سنه الله تعالى بقوانينه في ابتلاء الأمم والأنبياء والأئمة عليهم السلام ، حتى تصل شجرة البشرية إلى ثمرتها في دولة العدل الإلهي ! إنها من أسرار الغيبة التي قدرها الله تعالى لخاتم الأئمة من عترة نبيه صلى الله عليه وآله وجمع فيها غيبات أنبيائه كلهم عليهم السلام.

وهذا هو الغائب الذي جعله الله مظهراً لغيبه ومظهراً لشهادته ، فهو في غيبته في مقام غيب الغيوب ، فإذا جاء وقت ظهوره جعله الله مظهراً للشهادة (محق كل حق ، ومبطل كل باطل) ! فأى قدرة يعطيه إياها حتى يستطيع أن يحق بيده كل حق ، ويبطل بيده كل باطل ، بالعموم الوضعي لهذه الكلمة.

صلوات الله عليك يا منتهى الآمال (المنتهى إليه موارث الأنبياء ، ولديه موجود آثار الأصفياء ، المؤتمن على الصدق ، والولي للأمر...

إقرؤوا عن واحد من موارث الأنبياء عليهم السلام حتى تعرفوا ما خبرها؟! أحدها قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. (سورة البقرة: ٣٠-٣١)

ثم تصل إلى صحف آدم وإدريس ونوح، وقميص إبراهيم ، وعصا موسى، وخاتم سليمان ، وعليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب.. حتى تصل إلى مواريث محمد ﷺ من القرآن كما نزل، وتفسيره وتأويله، والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ، وسلاح النبي ﷺ بمعجزاته ، ودرعه الخاصة ، ورايته العقاب، وعمامته سلطان الله، وسيفه قدرة الله.. والأهم من ذلك من صفاته ﷺ: أنه المؤمن على سر الله الأعظم! (السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين، السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين) .

يا ابن رسول الله ، نحن ظلمناك ، ظلمناكم أهل البيت ، فكل ما عندنا منكم ، ويمنكم رزق الوري ، وبوجودكم ثبتت الأرض والسماء ..
لقد وضعنا على رؤوسنا شعار خدمتك ، لكننا خدمنا الآخرين أكثر مما خدمناك ، بل أسأنا اليك !

غير أن كرمكم أهل البيت لا ينتهي له، فليشملنا عفوكم لما مضى ، ولتشمّلنا عنايتكم لتكون مقبولين عند الله في خدمتكم فيما بقي من عمرنا .
إننا نأمل أن تشملنا منك نظرة عناية ، من نظراتك التي تحول عالماً بكامله !
فأنت الذي به أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، فماذا يكون لو أزلت ظلماتنا بإشراق نورك؟ وأنت الذي قال الله تعالى عنه: **إِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَأَحْيِي هَذِهِ الْقُلُوبَ بِمَا أُعْطَاكَ اللَّهُ.**

اللهم صل على خليفتك وحجتك ، عددَ ما في علمك ، صلاةً دائمةً بدوام ملكك ، واجعلنا من أعوانه وأنصاره ، وأشياعه وأتباعه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التعليقات

(١) في كمال الدين: ٣٤٠/٢: (حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: (ا.ل.م. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) قال عليه السلام: المتقون: شيعة علي عليه السلام ، والغيب: فهو الحجة الغائب ، وشاهد ذلك قول الله عز وجل: (وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِيُفْصِلَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ). انتهى.

وفي تأويل الآيات: ٣١/١: (قال علي بن إبراهيم رحمه الله ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن صالح ، عن المفضل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: آلم ، وكل حرف في القرآن مقطعة، من حروف اسم الله الأعظم الذي يؤلفه الرسول والإمام عليه السلام فيدعو به فيجواب. قال قلت قوله: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ؟ فقال: الكتاب أمير المؤمنين لا شك فيه إنه إمام هدى للمتقين فالآيتان لشيعتنا ، هم المتقون الذين يؤمنون الغيب ، وهو البعث والنشور ، وقيام القائم والرجعة).



(٢) في بصائر الدرجات ص ١٠٤: (حدثنا العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن أبي الجارود عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقني إخواني مرتين ، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا إنكم أصحابي، وإخواني قوم من آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ، لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء ، أو كالقابض على جمر الغضا. أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة).

وفي صحيح مسلم النيسابوري: ١/١٥٠: (وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد. فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذا دن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال! أناديهم ألا هلم، فيقال إنهم قد بدلوا بعدك! فأقول سحقاً سحقاً!). ورواه أحمد في مسنده: ٣٠٠/٢ وص ٤٠٨، والبيهقي في سننه: ٨٣/١ و: ٧٨/٤، وابن حبان: ٣/٣٢١، ومجمع الزوائد: ١٠/٦٦ وغيرهم بدون نقيصة، لكن رواه النسائي في سننه: ٩٣/١، بدون ذم الصحابة في آخره!



(٣) في المحاسن للبرقي: ١/١٧٣: (عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبد الحميد الواسطي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه! فقال: يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا. قال فقلت: فإن مت قبل أن أدرك القائم؟ فقال: القائل منكم: إن أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه. والشهيد معه له شهادتان). ورواه في كمال الدين ص ٦٤٤، وعنه في البحار: ١٢٦/٥٢



(٤) في الإمامة والتبصرة ص ١٣٠: (سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن الحسين بن المختار القلانسي، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم؟ يتبرأ بعضكم من بعض؟ فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين، وإمارة أول من النهار، وقتل وخلع من آخر النهار).

ورواه في الإمامة والتبصرة ص ١٣٠، عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي

الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن الحسين بن المختار القلانسي، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي كمال الدين ص ٣٤٨ .. وغيرهم.

وفي الغيبة للطوسي ص ٣٣٩: (وروي عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا، يقولها ثلاثاً، حتى يذهب الله تعالى الكدر ويبقى الصفو).

وفي قرب الإسناد ص ٣٦٩: (وقال: من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة وهو دليل على الخير. وكان جعفر عليه السلام يقول: والله لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزون وتمحصون، ثم يذهب من كل عشرة شيء ولا يبقى منكم إلا نزر، ثم تلا هذه الآية: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ).

وفي الكافي: ٣٧٠/١: (علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن سليمان بن صالح رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال: إن حديثكم هذا لتشتمن منه قلوب الرجال، فمن أقر به فزيده، ومن أنكره فذروه، إنه لا بد من أن يكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة، حتى يسقط فيها من يشق الشعر بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا). ورواه النعماني رحمه الله في الغيبة ص ٢٠٢، وفي بصائر الدرجات ص ٤٣

وفي الكافي: ٣٧٠/١: (محمد بن يحيى والحسن بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسن بن علي عن أبي المغراء، عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطغاة العرب، من أمر قد اقترب! قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفر يسير، قلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير، قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، ويستخرج في الغربال خلق كثير). ورواه الطبري رحمه الله في دلائل الإمامة ص ٤٥٦، والنعماني رحمه الله في كتاب الغيبة ص ٢٠٤، وغيرهم.

وفي الكافي: ٦٧/٨: (علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب عن علي بن رئاب ويعقوب السراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويج بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال: الحمد لله الذي علا فاستعلى ، ودنا فتعالى ، وارتفع فوق كل منظر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، وحجة الله على العالمين ، مصداقاً للرسول الأولين ، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، فصلى الله وملائكته عليه وعلى آله .

ألا وإن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه عليه السلام والذي بعثه بالحق لتبليبن ببلبة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوطه القدر ، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا . والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم .

ألا وإن الخطايا خيل شمس ، حمل عليها أهلها وخلعت لجمها ، فتقحمت بهم في النار ! ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ ، ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ، ومن لم أهبه له ، ومن ليست له منه نوبة إلا بنبي يبعث ! ألا ولا نبي بعد محمد عليه السلام ، أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

حق وباطل ولكل أهل ، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ، ولئن قل الحق فلربما ولعل ، ولقلما أدبر شئ فأقبل ، ولئن رد عليكم أمركم إنكم سعداء ! وما عليّ إلا الجهد ! وإنني لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عني ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ، ولو أشاء لقلت . عفا الله عما سلف ، سبق فيه الرجال وقام الثالث كالغراب همه بطنه ، ويله لو قص جناحه وقطع رأسه كان خيراً له ، شغل عن الجنة والنار أمامه ، ثلاثة وإثنان خمسة ليس لهم سادس: ملك يطير بجناحيه ونبي أخذ الله بضبعيه وساع مجتهد وطالب يرجوا ومقصر في النار ، اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها يأتي الكتاب وآثار النبوة ، هلك من ادعى وخاب من افترى . إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط ، وليس لأحد عند الإمام فيهما هواة ، فاستتروا في بيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من ورائكم . من أبدى صفحته للحق هلك) .

(٤١)

الإمام المهدي عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه

(بتاريخ: ١٢ شعبان ١٤٢٢ - ٢٩/١٠/٢٠٠١ - ٩/٨/١٣٨٠)

بما أن شهر رمضان أقبل ، فإن عليكم جميعاً واجب التبليغ بعد التفقه ، خاصة في هذا العصر ، امتثالاً لقوله تعالى: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ. (سورة التوبة: ١٢٢)

إن الحاجة إلى التبليغ والإنذار في زماننا لا تحتاج إلى بيان ، فقد كثر إلقاء الشبهات، ومحاولات تضعيف مباني العقائد المقدسة، فوجب على كل طالب علم انتسب إلى صاحب الزمان عليه السلام أن يبذل جهده في أداء واجبه. شهر رمضان شهر الله تعالى ، وكل ما هو موجود وكل ما هناك فهو من الله ، وعند الله ، وإلى الله.. وفي هذا الكلام لا مثل ، ولا شبهة ، ولا نظير . ترى كيف ينال ما عند الله تعالى؟

إن الذي يريد منكم أن يدعو الناس في شهر رمضان إلى الله تعالى لينالوا ما عنده ، يجب أن يعرف طريق الدعوة إلى الله عز وجل. لقد قلتم كثيراً وتقولون كثيراً، ولم تحصلوا على النتيجة المطلوبة في الناس! فلا بد أن تعرفوا السبب والمشكلة ، لا بد من معرفة الداء ، ثم معرفة الدواء .. لماذا لا يؤثر الكلام ونشاطات التوعية في الناس؟! السبب أن لكل قفل مفتاحاً ولكل بيت باباً ، ونحن ضيعنا الباب ، ولم نعرف المفتاح !

نقل الشيخ المفيد والشهيد وصاحب المزار الكبير أعلى الله مقامهم ، هذه الزيارة ، وكل عبارة منها معلّم هداية ، إحدى فقراتها تقول: السلام عليك يا باب الله الذي لا يؤتى إلا منه. (المزار للشهيد الأول ﷺ ص ٢٠٣) (١)

يكفي لأهل التعمق أن يتأملوا في هذه العبارة ، ففيها نفي وإثبات ، وفي نفيها حصر مطلبي ! أولاً ، ماذا يعني باب الله؟ من هذا الذي أتى الله به إلى هذا العالم في مثل غد ؟ تاريخ ولادته (ن. و. ر.) واسمه في القرآن نور ، وصفته في الأحاديث: نور الأنوار !

باب الله الذي لا يؤتى إلا منه.. والتعبير بباب الله تعالى ، ليس خطأ ولا مبالغة فإن فقه أحاديث أهل البيت عليه السلام هو الفقه الأكبر.

باب الله.. أضيف الباب إلى هذا الاسم الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العليا ! فباب الله يعني: باب الرحمن ، وباب الرحيم ، وباب العليم ، وباب الحكيم ، وباب الباسط ، وباب الرازق.. وتمام الألف خصوصية وخصوصية المنحصرة في ذاته المقدسة ، والتي لا تنال إلا عن هذا الطريق.

إذا أردتم أن تعرفوا الناس على الله تبارك وتعالى ، فعرفوهم على وليه وحجته وباب معرفته ، الإمام صاحب الزمان أرواحنا فداه ، وأينما عقدتم مجلساً ، في مدينة أو قرية ، فنوروا مجلسكم بذكره وإسمه الشريف ، ووجهوا القلوب إليه صلوات الله عليه ، وافتتحوا مجلسكم بزيارة آل ياسين: سلام على آل ياسين. فمعرفة الله تعالى لا يمكن أن تحصل إلا عن طريق معرفتهم صلوات الله عليهم . اللهم صلى على محمد وآل محمد.

باب الله.. بهذه الدقة في التعبير ، والإستثناء المفيد للحصر القطعي ، وتأكيده بالنفي ، وبلفظ يؤتى المطلق المبني للمجهول ، الذي يعني أن كل آت في كل مكان في كل مقام ، من جبرئيل في الملاء الأعلى ، إلى الإنسان العادي على

كرتنا الأرضية ، إنما يأتي ببركتهم صلوات الله عليهم .

قل الكثير في الإمام المهدي عليه السلام ، وما قيل وما سيقال ، إنما هو ألف باء في سفر مقام قائم آل محمد صلوات الله عليه .

وما قيمة ما قيل ويقال أمام قول الله تعالى لنبيه في الإمام المهدي في حديث المعراج: وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسيحي وتهليلي وتقديسي وتكبري وتمجيدي، وبه أظهر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا، وبه أحبي عبادي وبلادي بعلمي ، وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمهه بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني، ذلك وليي حقاً، ومهدي عبادي صدقاً. (٢) فتأملوا من هو القائل؟ الله عز وجل . ومن المخاطب؟! سيد الكائنات والشخص الأول في العالم ﷺ. ومن هو موضوع الكلام؟! الإمام المهدي الموعود أرواحنا فداء.

وتأملوا متى كان زمان الخطاب؟ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . وأين كان مكان الخطاب؟: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (سورة النجم: ٨-٩) حيث لا يصل إليه ملك مقرب ولا نبي مرسل !

إن هذا المديح الإلهي يشتمل على عشرة مطالب ، يعلم عمقها قائلها تبارك وتعالى ، ويفهمها سيد رسله الذي خاطبه بهاء الله ﷺ ، أما نحن فإن استطعنا أن نعالج بأفهامنا عبارة واحدة منها فهو أمر كبير! وأنى لنا بأعماقها وحقائقها ولطائفها؟!

قال الله تعالى لنبيه ﷺ: وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسيحي وتهليلي وتقديسي وتكبري وتمجيدي ، وهذا هو المطلب الأول المتعلق بالله تعالى ، والذي يخشع عنده الفهم والعقل! فإن المعارف الإلهية عدة كلمات تتلخص بـ (سبوح ، قدوس

، لا إله إلا الله ، الله أكبر).

وعندما أراد الله تعالى أن يخلق آدم ﷺ أخبر الملائكة: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. (سورة البقرة: ٣٠)

أما السر الذي قال عنه تعالى: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، فقد بينه لمن يفهم أسرارهم فقال لنبيه ﷺ في معراجهم: وبالقائم منكم أعمر أروحي بتسيحي وتهليلي وتقديسي وتكبري وتمجدي. وبذلك تعرف مقام ذلك الشخص العظيم الذي به يعمر الله أرضه بذكره! هذا هو المطلب المرتبط بالإمام المهدي ﷺ مما يتعلق بالله تعالى وتقديسه .

والمطلب الثاني: وبه أظهر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي. ففي عالم الخلق خطان صعودي ونزولي، أولياء الله وأعداؤه. وغرض الله تعالى من خلق الإمام المهدي ﷺ هذا الجوهر الفريد في مخلوقاته ، إعمار الأرض بتزيهه وتقديسه ، هذا ما يتعلق بذاته المقدسة ، وأن يطهرها به من أعدائه ، وأن يورثها به لأوليائه !

والمطلب الثالث: وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا.

سبحان الله، من هو الإمام المهدي؟ وماذا أودع في شخصيته من قدرة وأسرار حتى صار تحقق علو كلمته العليا به؟! وتحقق سفول كلمة الكفر السفلى به؟!

والمطلب الرابع: وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي. ولا يتسع الوقت لشرح هذه الفقرة ، لكننا نلاحظ أنه تعالى استعمل إلى هنا لفظ (به) ، ثم استعمل لفظ (له) وإياه) ، والله يعلم ماذا قال الله تعالى في هذه الباء واللام ، وماذا فهم منهما النبي ﷺ. والله يعلم أي يوم سيكون ذلك اليوم الذي سيظهر فيه ما قاله الله تعالى لرسوله ﷺ عن وليه المهدي صلوات الله عليه ؟!

إن العلماء الحكماء القرآنيون وحدهم يفهمون معنى: وله أظهر الكنوز والذخائر

بمشيئتي ، وليس الحكماء بالفلسفة اليونانية أو الغربية !
 إنها كل الذخائر المعنوية والمادية ، ذخائر عالم الملك والملكوت ، وكنوزهما
 ومكنوناتهما ، يظهرها الله لوليه وحجته المهدي عليه السلام ! فأين منها ذخائر الأكاسرة
 والقيصرة والفراعنة ، وملوك الأرض وأغنياؤها ؟! إنها ذخائر الأنبياء والأوصياء
 ودفائن السفراء عليهم السلام ، يجمعها الله ويظهرها له !
 وإياه أظهر على الأسرار والضمان بإرادتي. والسر والواحد منها لا ينهض بتحملة
 العالم كله ، فكيف بجمعها ؟! فأني قلب قلب الإمام المهدي عليه السلام الذي يتحمل
 أسرار رب العالمين عز وجل ؟! نعم هذا هو إمام الزمان أرواحنا فداه !
 وأمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني.. وإنفاذ أمر الله تعالى يعني
 به قوله تعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. (سورة يس: ٨٢) فخرانة
 ذلك الأمر قلب صاحب الزمان عليه السلام !

ذلك وليي حقاً.. وصفة حقاً هنا لا بد أن تتناسب مع قائلها وموضوعها !
 ومهدي عبادي صدقاً.. أي هو المهدي من عبادي بالهداية الخاصة الكاملة !
 لقد بدأ كلام الله تعالى عن وليه المهدي باسم (القائم) وختم باسم (المهدي)
 وكلاهما من ألقابه الخاصة عليه السلام ولهما دلالات ، وفيهما أسرار !
 وهذا الحديث الذي رواه الشيخ الطوسي رحمته الله في كتاب الغيبة ، يفسر معنى لقب
 المهدي عليه السلام وعسى أن نتوقف في فرصة أخرى لشرحه وفهم بعض لطائفه
 وإشارات، فقد سأل أحدهم الإمام الصادق عليه السلام: لأي شيء سمي المهدي ؟ قال: لأنه
 يهدي إلى كل أمر خفي، وسمي القائم لأنه يقوم بعدما يموت ، إنه يقوم بأمر عظيم .
 (٣)

يهدي إلى كل أمر خفي.. وكل أداة عموم ، وأول خفي على البشر الله تعالى:
 كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف. (رسائل الكركي: ١٥٩/٣) (٤)

فهو يشمل كل أمر خفي من أعلى الوجود إلى أدناه ، فهو هاد في كل هذه الدائرة ! وهذا البعد العلمي لشخصيته عليه السلام.

أما معنى قيامه عليه السلام فنكتفي بقول الإمام الصادق عليه السلام: إنه يقوم بأمر عظيم !
هذا هو صاحب الزمان، ولي العصر، وصاحب الأمر، وقطب الوجود، وقوس العالم !

وختام الكلام ، وعصارة هذه النص الشريف: أن كل ما جاء به الأنبياء عليهم السلام من آدم عليه السلام إلى الخاتم صلوات الله عليه، وكل ما حمّله وتحمله الأوصياء من شيث إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ، فإنما تتحقق فعليتها ويتجلى ظهورها علمياً وعملياً بظهور الإمام المهدي أرواحنا فداء.

اللهم صل وسلم على وليك صاحب الزمان وخليفة الرحمان
عدد ما في علمك ، صلاة دائمة بدوام ملكك وسلطانك.



التعليقات

(١) في المزار للشهيد الأول عليه السلام ص ٢٠٣: (زيارة سيدنا ومولانا حجة الله الخلف الصالح أبي القاسم محمد المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه ، بسر من رأى: فإذا وصلت إلى حرمة بسر من رأى فاغتسل والبس أظهر شيا بك ، وقف على باب حرمة عليه السلام قبل أن تنزل السرداب وزر بهذه الزيارة فقل:

السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آبائه المهديين. السلام عليك يا وصي الأوصياء الماضين . السلام عليك يا بقية الله من الصفوة المنتجبين . السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين . السلام عليك يا ابن الأنوار الظاهرة . السلام عليك يا ابن الأعلام الباهرة . السلام عليك يا ابن العترة الطاهرة . السلام عليك يا معدن العلوم النبوية . السلام عليك يا باب الله الذي لا يؤتى إلا منه . السلام عليك يا سبيل الله الذي من سلك غيره هلك . السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى وسدرة المنتهى . السلام عليك يا نور الله الذي لا يطفى..الخ. وقد تقدمت الزيارة في موضوع معرفة الإمام المهدي عليه السلام بالنورانية.



(٢) في أمالي الصدوق عليه السلام ص ٧٣١: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه ، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن سعد الخفاف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عبد الله بن عباس ، قال: قال رسول الله (ﷺ): لما عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ، ومن السدرة إلى حجب النور، ناداني ربي جل جلاله: يا محمد ، أنت عبادي وأنا ربك ، فلي فاضع ، وإياي فاعبد ، وعلي فتوكل ، وبني فتق ، فإني قد رضيت بك عبداً وحبیباً ورسولاً ونبياً ، وبأخيك علي خليفةً وباباً ، فهو حجتني على عبادي ، وإمام لخلقني ، به يعرف أوليائي من أعدائي ، وبه يميز حزب الشيطان من حزبي، وبه يقام ديني ، وتحفظ حدودي ، وتنفذ أحكامي ، وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمامي، وبالقائم منكم أكرم أرضي بتسيحي وتهليلي وتقديسي وتكبري وتمجدي،

وبه أظهر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي ، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا ، وبه أحبي عبادي وبلادي بعلمي ، وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي ، وإياه أظهر على الأسرار والضمان بإرادتي وأمدّه بملائكتي لتأييده على إنفاذ أمري وإعلان ديني ، ذلك وليي حقاً ، ومهديّ عبادي صدقاً) . (وعنه في البحار: ٣٤١/١٨ ، و: ١٢٨/٢٣ ، و: ٦٦/٥١)



(٣) في الغيبة الشيخ الطوسي رحمته الله ص ٤٧١: (عنه ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي ، عن أبي سعيد الخراساني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المهدي والقائم واحد؟ فقال: نعم . فقلت: لأي شيء سمي المهدي؟ قال: لأنه يهدي إلى كل أمر خفي ، وسمي القائم لأنه يقوم بعدما يموت ، إنه يقوم بأمر عظيم) . انتهى . ومعنى قوله (لأنه يقوم بعدما يموت) أن غيابه عليه السلام عند الناس كموته ، أو موت ذكره .

وفي علل الشرائع: ١/١٦١: (حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبد الله بن المغيرة عن سفيان بن عبد المؤمن الأنصاري ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال: أقبل رجل إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا حاضر فقال: رحمك الله إقبض هذه الخمسمائة درهم فضعها في موضعها فإنها زكاة مالي ، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بل خذها أنت فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين ، وفي إخوانك من المسلمين ، إنما يكون هذا إذا قام قائمنا فإنه يقسم بالسوية ويعدل في خلق الرحمن ، البر منهم والفاجر ، فمن أطاعه فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله ، فإنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي ، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية ، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل الفرقان بالفرقان ، وتجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها ، فيقول للناس تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء ، وركبتم فيه محارم الله ، فيعطي شيئاً لم يعط أحداً كان قبله . قال: وقال رسول الله ﷺ: وهو رجل مني اسمه كاسمي يحفظني الله فيه ويعمل بسنتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً ، بعدما تمتلئ ظلاماً وجوراً وسوءاً - وشرّاً -) . انتهى . ورواه النعماني في كتاب الغيبة ص ٢٣٧

وفي الخرائج والجرائح للراوندي: ٨٦٢/٢: (وعن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد قلت لأبي جعفر عليه السلام: لأي شيء سمي المهدي ؟ قال: لأنه يهدي لأمر خفي ، يبعث إلى الرجل من أصحابه لا يعرف له ذنب فيقتله).

وفي مصنف عبد الرزاق: ٣٧٢/١١: (أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر بن مطر ، قال كعب: إنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر قد خفي، قال: ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية).

وفي البحار: ٣٩٠/٥٢: (عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي ، حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنبا فيقتله ، حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار)



(٤) لم أجد سنداً للحديث القدسي المشهور على الألسن: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف) . ويظهر أن الأستاذ يقبله، وكذا عدد من علماء الشيعة والسنة الذين ذكروه وارتضوه ، وبعضهم نسبوه إلى الله تعالى على أنه حديث قدسي ، كالمحقق الكركي عليه السلام في رسائله: ١٥٩/٣، قال: (ويؤيد ذلك الحديث القدسي (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأن أعرف). وابن أبي جمهور عليه السلام في غوالي اللئالي: ٥٥/١، والمجلسي عليه السلام في البحار: ١٩٩/٨٤ و٣٤٤، والسبزواري عليه السلام في شرح الأسماء الحسنى: ٣٧/١، قال (ومن الخفيات مقام الخفي من مقامات النفس مقام الخفا المشار إليه بقوله: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف) وكذلك الآمدي من علماء السنة في الإحكام: ١٣/١، قال: (قال عليه السلام حكاية عن ربه: كنت كنزاً لم أعرف ، فخلقت خلقاً لأعرف به) وغيرهم . وقد أنكره بعضهم.



(٤٢)

الحكمة: طاعة الله ومعرفة الامام عليه السلام

(بتاريخ: ١٤ شعبان ١٤١٧ - ١٩٩٦/١٢/٢٥ - ١٣٧٥/١٠/٥)

ينبغي أن نعرف أن شهر رمضان ربيع تحيا فيه القلوب الميتة ، وتصير أرضية مستعدة لتقبل بذور المعرفة الدينية ، والأحكام الشرعية.
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ.. وللنفوس فيه استعداد خاص ، فإلى ماذا ندعوها ؟ وبأي طريقة ندعوها ؟

لقد دلنا القرآن والحديث المعتبر على ذلك فقال تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. (سورة النحل: ١٢٥)
فالدعوة يجب أن تكون إلى سبيل الرب تعالى ، وأن تكون بالحكمة ، فما هي سبيل الرب ؟ وما هي الحكمة ؟ هنا ينبغي أن الالتفات إلى أن الذاتي الذي لا يتناهى في الكمال والجمال عز وجل قال: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ. (سورة البقرة: ٢٦٩) فكشف لنا أن الحكمة لا تعطى لكل أحد ، بل لأشخاص خاصين مختارين اختياراً ! وأفهمنا سبحانه أنه هو الذي الكثير عنده قليل ، قد وصف القليل من الحكمة بأنه خير كثير: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا !

أما ما هي الحكمة ، فإن المرجع في تفسير كلام الله تعالى ، هم تراجمة وحيه عز وجل،المفسرون الشرعيون لكلامه، وهذه الرواية الشريفة في الكافي (١٨٥/١٠) صحيحة السند ، فهي عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ،

عن أيوب بن الحر ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا؟ فقال عليه السلام: طاعة الله ومعرفة الامام .
(١)

مجلسنا ليس مجلس خطابة ، فأنتم والحمد لله علماء قم ، والمهم في مثل هذا الموضوع أن نتعرف على فقه الآية والرواية ، ونتأمل بدقة ماذا يستفاد من الكتاب والسنة؟ الحكمة هي قوله تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ. (سورة الجمعة:٢)

إن دقة النظر في فقه القرآن والحديث يجب أن تأخذ في اعتبارها أن بعثة جميع الأنبياء من آدم الى الخاتم عليه السلام تبدأ بتلاوة الآيات وتنتهي بالحكمة. إن فهم حديث الإمام الصادق عليه السلام يتوقف على فهم تلك الحكمة التي تنتهي إليها بعثة الأنبياء عليهم السلام ، وتلك الحكمة التي أمر الله نبيه أن يدعو الناس بها ، وتلك الحكمة التي لا يؤتيها الله لكل أحد ، بل لمن يشاء ويختار من عباده ، وتلك الحكمة التي من يؤتى منها قليلاً فقد أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا.

إن تلك الحكمة التي لها مبدأ ومنتهى ، فمبدؤها طاعة الله عز وجل ، ومنتهاها معرفة الإمام عليه السلام! فأَي خط هذا الذي أوله الله تعالى ، وختامه خاتم الأوصياء ، المنتهي إليه مواريث الأنبياء عليهم السلام!

مهما فكرنا في هذه الحقيقة فهو قليل ، فإن نتيجتها أن كل التكوين والتشريع يبدأ بنقطة وينتهي بنقطة . يبدأ بذات القدوس المتعال عز وجل ، وينتهي بإمام العصر والزمان أرواحنا فداه !

ليس هذا الكلام خطايا بل هو عين البرهان ، غاية الأمر أن بعض الناس مصابون بهبوط في مستوى العلم والفكر ، وقد وصل إدراك حواسهم الى حد من الضعف بحيث لم يصلوا الى الآن الى أن عالم الطبيعة وما وراءه يتلخص في

كلمتين: من منه الوجود ، ومن به الوجود.

إن هذه الحقيقة هي التي ينص عليها هذا الحديث الشريف ! فالحكمة تبدأ من الله تعالى ، وتنتهي بوليّه الأعظم صلوات الله عليه ، وهذا هو ما قلناه مراراً: ما منه الوجود ، وما به الوجود ، وشرحه لا يتسع له مجلسنا هذا.

ما يتسع له المجال اليوم فهم هذا الحديث الشريف عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية ، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر ، ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه. (الكافي: ٣٧١/١) (٢). فليتأمل أصحاب الفكر في هذا الحديث: من مات وهو عارف لإمامه.. فإنه بهذه المعرفة يصل إلى الإمام النقطة النهائية في الوجود ، ويكون معه في فسطاطه أي في خيمة الإمام الخاصة ؟! هذه معرفة الإمام عليه السلام!

وهذه المعرفة تحتاج إلى أصول ثلاثة ، نشرع في بيانها ما اتسع الوقت ! فالموضوع هو إمام الزمان عليه السلام وفي هذه الكلمة عنوان ومعنون ، معنون بجنبة عمومية وجنبة خصوصية . فعندما يعرف الإنسان إمام زمانه ، تحصل له بالدرجة الأولى معرفة الإمامة ما هي ، ثم معرفة من هو الإمام بعنوانه العام ، ثم من هو إمام الزمان بصفة خاصة.

أما ما هي الإمامة ؟ فهي مفهوم سام في علوه ، بحيث لا يمكن للإنسان أن يعرف معنى كلمة الله العليا ما هي ، إلا إذا يعرف الإمامة: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ. (سورة البقرة: ١٢٤) وقد ورد في تفسير هذه الآية من أحاديث الأئمة عليهم السلام كلمات بليغة عميقة، وكلماتهم عليهم السلام ذات أفق عال ، مهما تعمق الفكر في غورها فإنما يصل إلى رشح من فياض فرائدها! فقد قالوا إن إبراهيم عليه السلام عبر أربع مراحل وامتحانات حتى وصل إلى الإمامة ! قال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله تبارك

وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولا ، وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلاً ، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً ، فلما جمع له الأشياء قال: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**، قال فمن عظمها في عين إبراهيم قال: **وَمَنْ ذُرِّيَّتِي؟** قال: **قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**. قال: لا يكون السفية إمام التقي! (الكافي: ١/١٧٥) (٣)

والإتخاذ الإلهي في مرحلة العبودية والنبوة والرسالة، والجعل الإلهي في مرحلة الإمامة ، يحتاج إلى بحث مفصل ! وكذلك درجات العبودية والنبوة والرسالة ، وينبغي أن تتأملوا في التعبير في تركيبه ومادته وهيئته.

وقد ورد في تعليل اتخاذ الله لإبراهيم خليلاً أنه لم يسأل مخلوقاً قط! فكروا في هذا السمو الإنساني، وإلى أي درجة وصل هذا الشخص الثاني في سلسلة النبوة ﷺ وأنه في حياته لم يسأل أحداً إلا الله تعالى . هذا في تعامله مع الله تعالى ، أما في تعامله مع الخلق ، فلم يسأله أحد وقال له: لا !

إن كلام الإمام الصادق عليه السلام يعني أن إبراهيم عليه السلام عندما تمت فيه جنبه تعامله مع الحق ومع الخلق ، ووصل إلى تلك النقطة العالية من السمو ، في ذلك الوقت قال له الله تعالى: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** !

هذه هي الإمامة ! فلا تنقصوا هذا المنصب الرباني قدره، ولا تخونوا السنن الإلهية، ولا تمدوا أيديكم إلى الأسرار الربوبية، وإن شهر رمضان شهر توضيح الإمامة للناس، وشهر تعريف الإمام للناس، فعرفوا الناس بمقام الإمامة العظيم! هذا عن الإمامة ، فمن هو ذلك الإمام الذي فُصِّلَتْ له هذه الحُلة؟ أقرأ لكم متن الحديث الشريف فقط بدون شرح ، فلم يبق معنا وقت:

(لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه ، وجعله حجةً على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار ، يمد بسبب إلى السماء ،

ولنتقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه ، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته) (الكافي: ٢٠٣/١)

إن خصائص الإمام عليه السلام تصل إلى أربعين خصوصية، أحدها:
ألبسه الله تاج الوقار.. فأني تاج الوقار هذا الذي على رأس الإمام؟ الذي يتوجه به الله تعالى وحده لا شريك له ، بدون وساطة أحد من الملائكة ولا من البشر ، حتى خير خلق الله تعالى وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله!
فلا حق لأحد من المخلوقات في اختيار الإمام عليه السلام ومن يختاره هو ذات القدوس تبارك وتعالى !

وغشاه من نور الجبار.. فهذا الهيكل القدسي مغشى بنور يتوقف فهمه على فهم سورة النور ! التي سميت بسورة النور لوجود آيتين فيها عن النور الإلهي في الأرض! قال الله تعالى: **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** . في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . (سورة النور: ٣٥-٣٦) فهذا النور الرباني في هذه البيوت المقدسة ، بيوت الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، التي أذن أن ترفع ، وأمر أن تحب وتطاع .

ومن خصائص إمام زماننا صلوات الله عليه ماورد في كلام للإمام الرضا عليه السلام قال: (بأبي وأمي سمي جدي، شبيهي وشبيهه موسى بن عمران ، عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس . كم من حري مؤمنة ، وكم مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين . كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين) .

عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس.. تعبير بليغ عجيب يشير إلى قوله

تعالى: الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. (سورة النور: ٣٥)

وقد ورد في صفة المسيح عليه السلام تعبير جلايب النور بدل جيوب النور ، ففي مناظرة الإمام الرضا عليه السلام مع علماء النصارى (قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا عليه السلام؟ قال: أعرفه حرفاً حرفاً. قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه: يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلايب النور ، ورأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر). (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٤٥/٢)

كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام وصف الإمام المهدي عليه السلام بالكوكب الدرّي قال: (المشكاة رسول الله ﷺ والمصباح الوصي والأوصياء ، والزجاجة فاطمة، والشجرة المباركة رسول الله ﷺ، والكوكب الدرّي القائم المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً). (المحكم والمتشابه ص ٢٥)

وعن الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم ، قال يقول الله: وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، نوره ولاية القائم. (الكافي: ٣٢/١)

إن أعلى الكلمات في الوصف كلمة (النور) لأن الله تعالى وصف بها نفسه فقال: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ثم وصف فيها النبي والإمام فقال: مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ. فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ.. وختام هذه البيوت وأفضلها بيت رسول الله ﷺ، ونوره الذي فيه هو الإمام المهدي عليه السلام.

يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ..أضافه الله تعالى إلى اسمه بضمير الغيب، وفيه دلالة خاصة، تشير إلى الترابط بين غيب الله وغيبة وليه التي خصه بها في طولها وامتحاناتها ، فاستحق أن يضاف اسمه إلى غيب: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، غيب الغيوب

تبارك وتعالى! فهو عليه السلام النور المضاف إلى ضمير هو في قل هو الله أحد !
هذا هو إمام الزمان أرواحنا فداه ، شمس الله المشرقة على هذا العالم وإن ظللها
السحاب . الغائب الحاضر المشغول في عبادته وعمله مع جنود الله .
الذي يأتمر الخضر بأمره ، ويتعلم منه العلم الدني !
أين هو الآن ؟ أين يقف بين يدي ربه أو يجلس ؟!
أينما كان روعي فداه.. فهناك قلب هذا العالم !
هناك حقائق كل الأسماء الحسنى والكلمات العليا !
هناك الذي عليه جلايبب النور، وعليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس.
يا من بيده عصا آدم، وفي إصبعه خاتم سليمان ، وعلى بدنه قميص إبراهيم الذي
منعه من النار .
يا من عنده جبة النبي صلى الله عليه وآله المضمخة بدمه الطاهر يوم أحد.
يا من بيده قميص سيد الشهداء الحسين عليه السلام الذي استشهد فيه في كربلاء.
يا من إليه انتهت مواريث الأنبياء ، ولديه آثار الأولياء.
يا من يخاطب العالم عندما يتكئ على الكعبة بين الركن والمقام ، فيقول: من
أراد أن ينظر إلى محمد وعلي فليُنظر إليّ !
يا بقية الله في أرضه ، يا ولي الله وحجته على خلقه.. أنظر إلينا نظرة رعاية
ليكتب الله أسماءنا في سجل مواليك ، ويجعل همنا في هذا الشهر المبارك أينما
كنا ، كلمتين: طاعة الله ومعرفة الإمام.

التعليقات

(١) في الكافي: ١٨٥/١: (علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أيوب بن الحر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا؟ فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام). ورواه في المحاسن: ١٤٨/١ وفي شرح الأخبار: ٥٧٨/٣، والحسني في تأويل الآيات: ٩٧/١



(٢) في المحاسن: ١٥٥/١: (عنه، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم، ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه).

وفي الكافي: ٣٧١/١: (عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره، تقدم هذا الأمر أو تأخر ومن مات وهو عارف لإمامه، كان كمن هو مع القائم في فسطاطه). ورواه النعماني في كتاب الغيبة ص ٣٣٠

وفي المحاسن: ١٧٤/١: (عنه، عن علي بن النعمان، قال: حدثني إسحاق بن عمار وغيره، عن الفيض بن مختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثم مكث هنيئة، ثم قال: لا، بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله).

وفي الإمامة والتبصرة ص ١٢٢: (سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع

القائم في فسطاطه، لا، بل كان كالضارب بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف). ورواه في كمال الدين ص ٣٣٨ والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٥٧١/٣

وفي الغيبة للطوسي ﷺ ص ٤٥٩: (عنه، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون قال: أعرف إمامك فإنك إذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الامر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يرى هذا الأمر ثم خرج القائم عليه السلام كان له من الأجر كمن كان مع القائم في فسطاطه).



(٣) في الكافي: ١٧٥/١: (محمد بن الحسن ، عمن ذكره ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً ، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً ، فلما جمع له الأشياء قالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي؟ قال: قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . قال: لا يكون السفيه إمام التقى).

وفي الكافي: ١٤٦/٨: (يحيى الحلبي، عن بشير الكناسي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وصلتم وقطع الناس ، وأحببتم وأبغض الناس ، وعرفتم وأنكر الناس ، وهو الحق ، إن الله اتخذ محمداً ﷺ عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، وإن علياً عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عز وجل فنصحه، وأحب الله عز وجل فأحبه، إن حقنا في كتاب الله بين ، لنا صفو الأموال ولنا الأنفال ، وإنا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا ، وإنكم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته . وقال رسول الله ﷺ: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ، عليكم بالطاعة فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام).

ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه: أدعوا لي خليلي ، فأرسلنا إلى أبيهما ، فلما جاء أعرض بوجهه وقال: ادعوا لي خليلي، فقالا: قد رأنا لو أرادنا لكلمنا ، فأرسلنا إلى علي عليه السلام فلما جاء أكب عليه يحدثه ويحدثه حتى إذا فرغ لقيه فقالا: ما حدثك؟ فقال: حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب).



(٤٣)

الإمام المهدي عليه السلام عين الحياة

(بتاريخ: ١٥ شعبان ١٤٢٣-٢٢/١٠/٢٠٢٣-٢٠٣١/٧/٩)

بمناسبة نصف شعبان ، وكلنا على مائدة صاحب الزمان الإمام المهدي عليه السلام الذي ينبغي أن يكون ضيوفه أناساً كاملين ، أعلى من مستوانا .

السلام عليك يا أمين الله في خلقه..فالحلق على وجه الإطلاق تحت إشرافه عليه السلام وكل الكون على مائدته.. لكن المصيبة أنا نعيش على مائدة نعرف الجالسين عليها وخدمتها ، ولا نعرف صاحبها ! أليس ذلك من المصائب؟!

لم نعرفه هو صلوات الله عليه ، ولا أدينا أقل حقوقه علينا ! فكيف لنا أن نعرف ربه والمنعم عليه وعلى آبائه جلّت عظمتة؟!

بعض الذين لايتوقع أن يصلوا الى أهدافهم ، بلغوها ووصلوا.. وبعض الذين يتوقع أن يصلوا ، تخلفوا عن القافلة ! ونحن مع هؤلاء المتخلفين..

ورد في دعاء يوم الجمعة التسليم على صاحب الزمان أرواحنا فداء بسبعة عناوين ، كل واحد منها فيه بحث مفصل ، والعنوان الأخير منها هو:

(السلام عليك يا عين الحياة) . (١)

فهو عليه السلام عين الحياة . ومعرفة عين الحياة تتوقف على معرفة أصل الحياة ، وأي حياة هذه ، ونبعها أي نبع هو ؟

إن فهم الكلمات في روايات المعصومين عليه السلام يحتاج الى تتبع استعمال الكلمة في الآيات والروايات ، والتعمق والتحقيق في معناها .

إمام الزمان عين الحياة.. وفهم غورها أعلى من مستوانا ، فقد وردت في القرآن ، وبينها الله تعالى لنبيه ﷺ في ليلة المعراج !
فالمبين هو الله تعالى ، والمبين له خاتم الأنبياء ﷺ ، أما نحن فإن وصلنا بالتبعية والتأمل الى فهم شئ من ذلك ، فهنيئاً لنا .

في القرآن آيتان تعطينا ضوءاً على العين والمعين والحياة:
الأولى ، قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) .
(الملك: ٣٠) والحديث الذي ورد في تفسيرها برواية شيخ الطائفة الصدوق قدس سره يقول
إن الماء المعين هو الحجة ابن الحسن صلوات الله عليه . (٢)

فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ.. إن تعبيرات القرآن مهمة جداً عند أرباب الإشارات .
والدقة هنا أن ذات القدوس الحق ، ذلك القدرة التي لا تنهاى والكمال والجمال
الذي لا يتناهى ، أعطى الأمر هذه الأهمية فقال: (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ)

الآية الثانية قوله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) . (الحديد: ١٧)

والملفت في هذه الآية أن الله تعالى لم يتددى بكلام ، بل قال: (اعلموا) ، وهذا
يدل على أن المطلب الذي يليها مهم ، ينبغي أن يفتح قلبه بمفتاح العلم ، وهو:
(أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) ! (٣) .

هذا هو القرآن.. أما التفسير والبيان فقد كان في تلك الليلة المباركة ، ليلة كان
المخاطب فيها هو الله رب العالمين ، والمخاطب فيها الشخص الأول في العالم
الذي لم يسبقه سابق ولم يلحق به لاحق ، فكل من كان قبله أو يكون بعده ، هم

دونه . كان البيان من ذلك المخاطب لذلك المخاطب ، وفي ذلك المقام الذي قال الله تعالى عنه (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (النجم:٩) هناك بين الله ، وسمع الرسول البيان ، حيث أرى الله حبيبه المصطفى صورة ولده الإمام المهدي عليه السلام وقال لها (به أحيي الأرض بعد موتها... وبه أحيي عبادي وبلادي) (٤) فذلك هو عين الحياة في دعاء يوم الجمعة .

إن كلمات الله تعالى من ذلك النوع وذلك المستوى ، ونحن فقط نشير إليها بإشارات :

أولاً: أرى الله شبيه الإمام المهدي عليه السلام لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله على صورة شخص قائم ، وقال له: (وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبري وتمجيدي)

كلمة (أعمر) بهيئة الإفعال . بماذا أعمرها (بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبري وتمجيدي) في ذلك الوقت يأتي تفسير (سبوح قدوس رب الملائكة والروح)

إن أعماق وتخوم (الله أكبر .. لا إله إلا الله) لا تنكشف إلا في ذلك الوقت !

والجملة الأخرى: به أذل أعدائي ، وبه أورث الأرض وأوليائي)

والجملة الأخرى: (به أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا)

(وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي)

كل واحدة من هذه الكلمات فيها بحث.. فهنا المشيئة الإلهية.. وهنا الإرادة الربانية.. وأمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني .

والجملة التي تلفت النظر: (وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي)..

ينبغي أن نفهم معنى عين الحياة من حديث المعراج .

فأي حياة هي؟ وأي عين فوارة بإرادة الله تعالى ، كانت من الأزل باسم شخص

جعل الله قلبه عين حياة علم الله !

ذلك هو قلب الحجة بن الحسن صلوات الله عليه.

السيد ابن طاووس كان يقرأ هذا الدعاء كل يوم جمعة ، و يترنم بيت شعر

عسى أن يصل الى قلبه الذي روضه بتلك الرياضات شعاع من تلك الكلمات

(قال السيد ابن طاووس رحمته الله: يوم الجمعة ، وهو يوم صاحب الزمان صلوات الله عليه وباسمه ، وهو

اليوم الذي يظهر فيه عجل الله فرجه ، أقول متمثلاً وأشير إليهم صلوات الله عليهم:

محبكم وإن قبضت حياتي... وزائركم وإن عقرت ركابي). (جمال الأسبوع ص ٤١)

عين حياة علم الله .. كلمة تنفتح منها أبواب.. وكل الأسرار في تلك العين ،

لكنها عين في الظلمات ، وقبلها تعبير لطيف: (السلام عليك ياسفينة النجاة).

إن طريق الوصول الى عين الحياة في الظلمات أن يصير الإنسان الخضر ، وما

ينبغي أن يقال فقد قيل..(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) .

مالم تصر الخضر ، لا يمكن أن تصل في هذه الظلمات..

وأن يصير الإنسان الخضر مسألة نسبية لكل شخص بحسبه..

وأن تصير أنت الخضر يتحقق بأن تذهب في شهر رمضان الآتي الى المناطق

المستضعفة البعيدة التي فيها أيتام لرسول الله محبوبون عن دار ولي العصر

أرواحنا فداه ، أولئك الأيتام الذين ابتلوا بكلاب نابحة وذئاب مفترسة، هاجمت

القطيع الذي غاب رعاته !

لقد بلغت الهجمة علينا الى حد أنهم يرسلون الحجاج الى الحج ، أو

والمعتمرين الى العمرة ، وبدل أن يرجعوا الينا بهدية ارتباطهم بالله تعالى وبإمام

الزمان أرواحنا فداه ، يرجع بعضهم بشبهات الوهابية المظلمة .

الى أي زمن وصلنا؟! والأمر المؤسف أنه لا يوجد أحد في يفكر في حل مشكلة الدعاية المسمومة ضد مذهب أهل البيت عليه السلام في الحج والعمرة! فالذين يرسلوهم يفكرون اقتصادياً وأن يأخذوا من الحجاج والمعتمرين المال! ولا يفكرون أن حجاجنا يذهبون الى زيارة بيت الله، من أجل الإستضاءة بنور رسول الله ﷺ ولا يذهبون ليجلسوا على مائدة الوهابيين!!

والذين يرسلونهم معهم ينشغلون لا طائلات..

إنهم بذلك يساعدون الذين يرتكبون أعظم خيانة في حق عقائد الأمة ومقدساتها، ويلقون الشبهات في أذهان بسطاء المسلمين...!

ماهو واجبنا الشرعي تجاه ذلك؟

إن واجبكم أن تركزوا طاقتكم واهتمامكم على ترسيخ أسس العقيدة بالمذهب الحق! نحن في زمن نحن يشغلنا التفكير بمناصبنا عن التفكير بواجبنا.. فلو أننا فكرنا لما وصلنا الى هذا الوضع.. لو أننا فكرنا لما وصلنا الى أن نعتقد في طهران نعتقد مجلس للدعاية للوهابية.

لو أننا فكرنا لما طبع ونشر في هذا البلد كتاب اسمه (أسطورة شهادة الزهراء عليه السلام)! أي أسطورة؟! هذا العمل التحريكي ليس تفرقة، أما الطالب الذي يذهب للتبليغ ويدافع عن المذهب الحق فيتهمونه بالتفرقة!!

هذا هو الوضع.. وفي هذا الوضع لا أمل لنا بأحد!

أملنا فقط بأمرين: الأول بنفس صاحب الزمان عليه السلام.

والثاني قلوبكم الطاهرة أنتم الطلاب المشتغلون بجدية في طلب العلم، الذين تحملتم هذه المشقات التي يواجهها طالب العلم.

أنتم اشتغلوا وكونوا أقوياء.. إن المعرفة في حكمة الدين لا في فلسفة اليونان، في

حكمة القرآن ، في روايات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام
إبحثوا عن القوة في هذه الكلمات الثلاث:

- الدعوة الى سبيل الرب ، من هو سبيل الرب ؟ هو الحجة ابن الحسن صلوات
الله عليه: (أنتم السبيل الأعظم والصرط الأقوم). (الزيارة الجامعة: عيون أخبار
الرضا عليه السلام: ١/ ٣٠٧):

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ). (النحل: ١٢٥)
لاتتصوروا أن عناية ولي الله الأعظم لا تشملكم ، فلا تغفلوا عنه .
إن أقبلتم عليه لا يمكن أن لا تنالوا من فيضه . هل يمكن أن تقبلوا على
الشمس ولا يشملكم شعاعها ؟!

وإن شملتكم عنايته ورعايته ، وإن مسح بيده على رؤوسكم ، فإن يده
المباركة هي تلك اليد التي إن مسحت على رأس أحد كان له عقل أربعين رجلاً
، وتلك العناية إن وصلت الى قلب أحد صار كزبر الحديد ، وذلك اللطف إن
مس شخصاً عادياً كيف يكون ! فما بال طلبة العلم والعلماء ؟!
(في الكافي: ٢٥/١: عن الإمام الباقر عليه السلام: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع
بها عقولهم وكملت به أحلامهم .

وفي كمال الدين ص ٦٥٣: قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: يخرج رجل من ولدي في
آخر الزمان أبيض اللون ، مشرب بالحمرة ، مبدح البطن ، عريض الفخذين ، عظيم مشاش
المنكبين ، بظهره شامتان: شامة على لون جلده ، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله ، له
اسمان: اسم يخفى واسم يعلن ، فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد ، إذا هز
رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا
صار قلبه أشد من زبر الحديد ، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً ، ولا يبقى ميت إلا
دخلت عليه تلك الفرحة وهو في قبره ، وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم).

جاءت امرأة الى بغداد وسألت عن الوسطة الى إمام الزمان عليه السلام فدلوها على الحسين بن روح (٥) ، فجاءت اليه وقالت له: جئت للإمام عليه السلام بمال فأخبرني ما هو لأسلمه لك ؟ قال لها إذهبي وألقه في دجلة وارجعي اليّ ! ذهبت وألقته وعادت ، فلما جلست قال لجاريتته: أثنتي بالحقة فأنت بها كما هي مبتلة بالماء مقفلة !

أراد أن يريها مكانة الشخص الذي وصل اليه شعاعه ، أن يريها القطرة التي لمست شفته من ماء عين الحياة ! يقول بذلك لها: أنا الخضر وصلت الى عين الحياة ، وكل من وصل اليه كان مثلي !

ذلك الشخص الذي أضاع في رمال صحراء سرخس سبيكة من سبائك كانت معه أمانة للإمام عليه السلام ولم يجدها فصنع سبيكة بدلها ووضعها مكانها ، ولما فتحها أمام الحسين بن روح ، قلب السبائك واستخرجها من بينها ، وقال له: هذه ليست سيئتنا ، هذه لك أنت وضعتها مكانها ، سترجع الى سرخس فائتنا بالسبيكة التي أضعتها من مكانها ! ولما رجع وجد مكانها ووجدها (٦) !!

سيدي .. أنت عين الحياة.. والذين وصلوا الى عين الحياة هؤلاء ..

فهل نستطيع أن نكون الخضر.. لا يأس .. (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)

إن المهم اليوم هو: أن يقرر كل واحد منكم أن يخصص قدراً من وقت يومه ليقراً سيرة الإمام أرواحنا فداه ، من كمال الدين للصدوق ، والغيبة للشيخ الطوسي ، والغيبة للنعمان ، وما تعب فيه المجلسي في البحار ، طالعوها وتعمقوا فيها، صيروا فقهاء في هذه الروايات، عارفين بإمام الزمان عليه السلام ، وأرشدوا الناس الى هذه المعرفة .

التعليقات

(١) في البحار: ٢١٥/٩٩: (يوم الجمعة ، وهو يوم صاحب الزمان صلوات الله عليه وباسمه ، وهو اليوم الذي يظهر فيه عجل الله فرجه . زيارته عليه السلام):

السلام عليك يا حجة الله في أرضه ، السلام عليك يا عين الله في خلقه ، السلام عليك يا نور الله الذي به يهتدي المهتدون ، ويفرج به عن المؤمنين .

السلام عليك أيها المذهب الخائف ، السلام عليك أيها الولي الناصح ، السلام عليك يا سفينة النجاة السلام عليك يا عين الحياة ، السلام عليك صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين .

السلام عليك عجل الله لك ما وعدك من النصر وظهور الأمر ، السلام عليك يا مولاي أنا مولاك عارف باولائك واخراك ، أتقرب إلى الله تعالى بك وبآل بيتك ، وأنتظر ظهورك ، وظهور الحق على يدك ، وأسأل الله أن يصلي على محمد وآل محمد ، وأن يجعلني من المنتظرين لك ، والتابعين ، والناصرين لك على أعدائك ، والمستشعدين بين يديك في جملة أوليائك .

يا مولاي يا صاحب الزمان ، صلوات الله عليك وعلى آل بيتك ، هذا يوم الجمعة ، وهو يومك المتوقع فيه ظهورك ، والفرج فيه للمؤمنين على يدك ، وقتل الكافرين بسيفك ، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك ، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام ومأمور بالإجارة فأضفني وأجرني ، صلوات الله عليك ، وعلى أهل بيتك الطاهرين). (جمال الأسبوع لابن طاووس ص ٤١).

(٢) استفاضت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بتفسير قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) . (الملك: ٣٠) بالإمام المهدي عليه السلام.

ففي كمال الدين للصدوق عليه السلام ص ٣٢٥: (عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) . فقال: هذه نزلت في القائم ، يقول:

إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لاتدرون أين هو ، فمن يأتيكم بإمام ظاهر ، يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله عز وجل وحرامه؟ ثم قال عليه السلام: والله ما جاء تأويل هذه الآية ، ولا بد أن يجئ تأويلها). (ورواه بأسانيد أخرى في ص ٣٥١ و ٣٦٠ ، ونحوه في الكافي: ١/٣٣٩ ، وغيره خاصة مصادر التفسير) .

وفي كفاية الأثر للخزاز القمي رحمه الله ص ١٢٠: (أخبرنا محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني ، قال حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الحثعمي الكوفي ، قال حدثنا عباد ابن يعقوب ، قال حدثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن جده عمار قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته ، وقتل علي عليه السلام أصحاب الألوية وفرق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، وقتل شيبه بن نافع ، أتيت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله، صلى الله عليك ، إن علياً قد جاهد في الله حق جهاده . فقال: لأنه مني وأنا منه ، وارث علمي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي ، والخليفة بعدي ، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض ، حربه حربي وحربي حرب الله ، وسلمه سلمتي وسلمي سلم الله ، ألا إنه أبو سبطي والأئمة ، من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين ، ومنهم مهدي هذه الأمة . فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا المهدي ؟ قال: يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلي أنه يخرج من صلب الحسين تسعة ، والتاسع من ولده يغيب عنهم ، وذلك قوله عز وجل: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) ، يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون ، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وهو سمي وأشبه الناس بي .

يا عمار ستكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه ، فإنه مع الحق والحق معه . يا عمار إنك ستقاتل بعدي مع علي صنفين: الناكثين والقاسطين ، ثم تقتلك الفئة الباغية . قلت: يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك ؟ قال: نعم على رضا الله ورضاي ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه .

فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أخا رسول الله

أتأذن لي في القتال؟ قال: مهلاً رحمك الله ، فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله ، فأعاد عليه ثالثاً ، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ، فنظر إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين إنه اليوم الذي وصفه لي رسول الله ﷺ . فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه ثم قال: يا أبا البقطان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً ، فنعمة الأخ كنت ونعمه صاحب كنت . ثم بكى عليه السلام وبكى عمار ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيرة ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر: يا عمار ستكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه ، وستقاتل الناكثين والقاسطين ، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الاسلام أفضل الجزاء ، فلقد أديت وأبلغت ونصحت . ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم برز الى القتال، ثم دعا بشربة من ماء فقبل له: ما معنا ماء . فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاه شربة من لبن ، فشربه ثم قال: هكذا عهد إلي رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن . ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً ، فخرج إليه رجلا من أهل الشام فطعناه وقتل رحمه الله .



(٣) قال الله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). (الحديد:١٧) وقد استفاض تفسيرها عن أهل البيت عليهم السلام بأن إحياء الأرض في هذه الآية غير يختلف عن الآيات الأخرى ، وأن القصد به إحيائها في آخر الزمان بالإمام المهدي عليه السلام.

ويؤيده: سياق الآية الذي يتكلم عن خشوع مجتمع المؤمنين لله تعالى وأن لا يكونوا قساة القلوب من طول الأمد كالذين طال عليهم الأمد من قبلهم ، فهو كلام عن مستقبل الأمة الإسلامية ! (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ . اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (الحديد:١٦-١٧)

كما يؤيده أن الله تعالى استعمل تعبير إحياء الأرض في عدة مواضع ، ولم يصدره بـ (اعلموا) إلا في هذا المورد ، وأنه استعمل تعبير أعلموا في بضعة وعشرين موضعاً ، كلها مهمة وتمثل أهم الأمور التي ينبغي للمؤمنين أن يعلموها.. وإحياء الأرض السنوي لا يحتاج

الى تنبيه بقوله: (اعلموا) .

وفي كمال الدين للصدوق قَالَ ص ٦٦٨: (عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: اعلموا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، قال: يحييها الله عز وجل بالقائم بعد موتها - بموتها كفر أهلها - والكافر ميت) . (ونحوه في الكافي: ٢٦٧/٨)

وفي الغيبة للنعماني ص ٢٤: عن الإمام الصادق عليه السلام (إنما الأمد أمد الغيبة . فإنه أراد عز وجل يا امة محمد أو يا معشر الشيعة: لا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد) .

وفي الغيبة للطوسي ص ١٧٥، عن ابن عباس: (يعني يصلح الأرض بقائم آل محمد عليه السلام من بعد موتها ، يعني من بعد جور أهل مملكتها)

وفي معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٣٦٢/٤: عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال لعمته حكيمة: (يا عمّتا بيتي الليلة عندنا ، فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها) .

وفي مفردات الراغب ص ١٦: (وقوله تعالى: اعلموا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، عبارة عن كل تكوين بعد إفساد . وعود بعد بدء ، ولذلك قال بعض المفسرين يعني به تليين القلوب بعد قساوتها) .

وفي تفسير القرطبي: ٢٥٢/١٧: (قوله تعالى: اعلموا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، أي يحيي الأرض الجدبة بعد موتها بالمطر . وقال صالح المري: المعنى يلين القلوب بعد قساوتها . وقال جعفر بن محمد: يحييها بالعدل بعد الجور) .

(٤) في أمالي الصدوق قَالَ ص ٧٣١: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن سعد الخفاف ،

عن الأصبع بن نباتة ، عن عبد الله بن عباس ، قال:

قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ، ومن السدرة إلى حجب النور ، ناداني ربي جل جلاله: يا محمد ، أنت عبدي وأنا ربك ، فلي فاضع ، وإياي فاعبد ، وعلي فتوكل ، وبني فثق ، فإني قد رضيت بك عبداً وحبباً ورسولاً ونبياً ، وبأخيك علي خليفة وباباً ، فهو حجتني على عبادي ، وإمام لخليقي ، به يعرف أوليائي من أعدائي ، وبه يميز حزب الشيطان من حزبي ، وبه يقام ديني ، وتحفظ حدودي ، وتنفذ أحكامي ، وبك وبه وبالائمة من ولده أرحم عبادي وإمائي ، وبالقائم منكم أعمار أرضي بتسيحي وتهليلي وتقديسي وتكبري وتمجيدي ، وبه أظهر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي ، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا ، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي ، وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي ، وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي ، وأمهه بملائكتي لتأييده على إنفاذ أمري وإعلان ديني ، ذلك ولي حقاً ، ومهدي عبادي صدقاً). (وهو في البحار: ٣٤١/١٨ وفي الجواهر السنية للحر العاملي ص ٢٣٥)

وفي بحار الأنوار: ٢٨٦/٢١: (قال السيد ابن طاووس رحمة الله في كتاب إقبال الأعمال: روي بالأسانيد الصحيحة والروايات الصريحة إلى أبي المفضل محمد بن عبد المطلب الشيباني رحمه الله من كتاب المباهلة ، ومن أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن اشناس من كتاب عمل ذي الحجة فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة لا حاجة إلى ذكر أسمائهم ، لأن المقصود ذكر كلامهم ، قالوا: لما فتح النبي ﷺ مكة وانقادت له العرب ، وأرسل رسله ودعاه إلى الأمم وكاتب الملكين: كسرى وقصر يدعوها إلى الإسلام وإلا أقرأ بالجزية والصغار ، وإلا أذنا بالحرب العوان . أكبر شأنه نصارى نجران وخطاؤهم من بني عبد المدان ، وجميع بني الحارث بن كعب ومن ضوى إليهم ونزل بهم من دهماء الناس على اختلافهم هناك في دين النصرانية من الروسية والسالوسية وأصحاب دين الملك والمارونية والعباد والنسطورية وأملت قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه ورعباً ، فإنهم كذلك من شأنهم إذ وردت عليهم رسل رسول الله ﷺ بكتابه ، وهم عتبة بن غزوان ، وعبد الله بن أمية ، والهدير بن عبد الله أخو تيم بن مرة ، وصهيب بن سنان أخو النمر بن قاسط يدعوهم إلى

الاسلام ، فإن أجابوا فإخوان ، وإن أبوا واستكبروا فإلى حطة المخزية إلى أداء الجزية عن يد ، فإن رغبوا عما دعاهم إليه من أحد المنزلين وعندوا فقد آذنتهم على سواء ، وكان في كتابه ﷺ: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) . قالوا: وكان رسول الله ﷺ لا يقاتل قوما حتى يدعوهم ، فازداد القوم لورود رسل نبي الله صلى الله عليه واله وكتابه نفورا وامتزاجاً ، ففرعوا لذلك إلى بيعتهم العظمى ، وأمروا ففرش أرضها ، وألبس جدرها بالحريز والديباج ، ورفعوا الصليب الأعظم وكان من ذهب مرصع أنفذه إليهم قيصر الاكبر ، وحضر ذلك بنو الحارث بن كعب وكانوا ليوث الحرب وفرسان الناس ، قد عرفت العرب ذلك لهم في قديم أيامهم في الجاهلية ، فاجتمع القوم جميعا للمشورة والنظر في أمورهم ، وأسرعت إليهم القبائل من مذحج وعك وحمير وأنمار ومن دنا منهم نسباً وداراً من قبائل سبأ...الى آخر القصة الطويلة وفيها محاجة أحد القساوسة لهم بما وجدته في كتبهم من صفة النبي ﷺ ، ومنها أن آدم عليه السلام رأى صورة النبي ﷺ والأئمة من بعده عند العرش (فسأل ربه جل وتعالى فقال: رب نبني بأسماء هذه الصور المقرونة بصورتي محمد ووصيه ، وذلك لما رأى من رفيع درجاتهم والتحاقهم بشكلي محمد ووصيه عليهما السلام ، فأوحى الله عز وجل إليه: هذه أمتي ، والبقية من بني فاطمة الصديقة الزاهرة وجعلتها مع خليلها عصبه لذرية نبيي هؤلاء وهذان الحسان وهذا فلان وهذا فلان ، وهذا كلمتي الذي أنشر به رحمتي في بلادي ، وبه أنتاش ديني وعبادي ، ذلك بعد أياس منهم وقنوط منهم من غيائي). انتهى.



(٥) في كمال الدين للصدوق ص ٥١٩: قال الحسين بن علي بن محمد المعروف بأبي علي البغدادي ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألتني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها ، فدخلت عليه وأنا عنده ، فقالت له: أيها الشيخ أي شئ معي؟ فقال: ما معك فألقيه في دجلة ثم اتني حتى أخبرك ! قال: فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقيته في دجلة ، ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحي قدس الله روحه فقال أبو القاسم لمملوكة له: أخرجني إلى الحق ، فأخرجت

إليه حقة ، فقال للمرأة: هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في دجلة ، أخبرك بما فيها أو تخبريني؟ فقالت له: بل أخبرني أنت ! فقال: في هذه الحقة زوج سوار ذهب ، وحلقة كبيرة فيها جوهرة ، وحلقتان صغيرتان فيهما جواهر ، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق . فكان الأمر كما ذكر ، لم يغادر منه شيئاً . ثم فتح الحقة فعرض عليّ ما فيها ! فنظرت المرأة إليه فقالت: هذا الذي حملته بعينه ورميت به في دجلة ، فعشيّ عليّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة .

ثم قال الحسين لي من بعد ما حدثني بهذا الحديث: أشهد بالله تعالى أن هذا الحديث كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه . وحلف بالأئمة الإثني عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيما حدث به ، ما زاد فيه ولا نقص منه) .

(٦) في كمال الدين للصدوق رحمته الله ص ٥١٦: (٤٥) - حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد بن بزرج بن عبد الله بن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق عليه السلام قال: سمعت محمد بن الحسن الصيرفي الدورقي المقيم بأرض بلخ يقول:

أردت الخروج إلى الحج وكان معي مال بعضه ذهب وبعضه فضة ، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك وما كان معي من الفضة نقرا وكان قد دفع ذلك الماك إلي لأسلمه إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه. قال: فلما نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل ، فجعلت أميز تلك السبائك والنقر ، فسقطت سبيكة من تلك السبائك مني وغاضت في الرمل وأنا لا أعلم قال: فلما دخلت همدان ميزت تلك السبائك والنقر مرة أخرى ، اهتماماً مني بحفظها ففقدت منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل - أو قال: ثلاثة وتسعون مثقالاً - قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك ، فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه وسلمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر ، فمد يده من بين تلك السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلاً مما ضاع مني فرمى بها إلي وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا، وسبكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرمل فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت ، واطلب السبيكة هناك تحت الرمل فإنك ستجدها وستعود إلى هاهنا فلا تراني !

قال: فرجعت إلى سرخس ونزلت حيث كنت نزلت ، فوجدت السبيكة تحت الرمل وقد نبت عليها الحشيش ، فأخذت السبيكة وانصرفت إلى بلدي، فلما كان بعد ذلك حججت ومعى السبيكة فدخلت مدينة السلام وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مضى ، ولقيت أبا الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه ، فسلمت السبيكة إليه (وهو في الخرائج والجرائح: ١١٢٥/٣ ، والبحار: ٣٤٢/٥١).



تم الكتاب والحمد لله رب العالمين .

- ٤٩٧ الفصل العاشر: من أنوار الإمام المهدي صلوات الله عليه
- ٤٩٩ من هو الإمام صاحب الزمان عليه السلام؟
- ٥٠٧ معرفة الإمام المهدي عليه السلام بالنورانية
- ٥٢٤ كيف يستحق الإمام مقام الإمامة؟
- ٥٤٢ مولد الإمام المهدي عليه السلام
- ٥٥٦ وأشرقت الأرض بنور الإمام المهدي عليه السلام
- ٥٧١ كيف نعرف الإمام المهدي عليه السلام ونعرفه للناس؟
- ٥٨٥ الإمام المهدي عليه السلام في حديث اللوح
- ٥٩٦ شمس النبي ﷺ تتجلى بالإمام المهدي عليه السلام
- ٦٠٨ أصحاب الإمام المهدي عليه السلام إخوان للنبي ﷺ
- ٦٢٠ الإمام المهدي عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه
- ٦٢٩ الحكمة: طاعة الله ومعرفة الامام عليه السلام
- ٦٣٨ الإمام المهدي عليه السلام عين الحياة

